

تأليف
الأستاذ الشيخ
محمد شريف سليم
ناظر مدرسة دار العلوم سابقاً

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم

الدار الثقافية للنشر

سليم، محمد شريف
ملخص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم.
تأليف: محمد شريف سليم، محقق: محمد زينهم محمد عزب.
ط١ - القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٧.
١٨٤ ص ، ٢٤ سم
تدمك ٢ - ٢١١ - ٣٣٩ - ٩٧٧
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٠٧/٢٠٠٤
١ – الخوارج
أ – عزب، محمد زينهم محمد (محقق)
ب - ملخص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم.
٢٥٨,٩

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

كافة حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر - الدار الثقافية للنشر - القاهرة
صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١
تليفاكس ٤٠٢٠٥١٥ - ٤٠٣١٧٠٢ - ٤١٧٢٧٦٩
Email: nassar@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وبــه نستعين

مقدمة المحقق

لعب الخوارج دوراً هاماً وبارزاً فى تاريخ بلاد المشرق والمغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى وأثروا فى أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما كانت بلاد المغرب أكثر المناطق والأراضى الإسلامية تقبلا لمنهاج وعقائد الخوارج وأشدها تأييداً وحماساً لنصرتهم. فباعتناق المغاربة مذهب الخوارج. رفعوا العصيان والتمرد والثورة على الأمويين والعباسيين. وانتهى الصراعات إلى إقامة إمارتين مستقلتين هما إمارة بنى مدرار وإمارة بنى رستم.

ارتبط ظهور مذهب الخوارج وانتشاره فى مناطق المغرب بعاملين أساسيين[1]:

أولاً: التطور السياسى الذى حدث للخوارج فـى المشرق الإسـلامى فـى أواخـر القـرن الأول الهجرى بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم إلى اتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسى. واختيار أطراف العالم الإسلامى ميداناً لنشاطهم بعد أن تعرضوا للمطاردة والاضطهاد.

ثانياً: ملاءمة الأحوال السياسية والاجتماعيـة فـى بـلاد المغـرب أواخـر القـرن الأول الهجرى وأوائل القرن الثانى لتقبل هذا المـذهب وانتـشار هـو لـيس مـن شـك فـى أن مـا أصاب الخوارج من فشل وخيبة أمـل فـى بـلاد المـشرق يؤكـد إلى أسـباب عـدة، منهـا: تطرف عقائدهم وقصور فكرهم السياسى الظاهر من الثورات التى قـاموا بهـا طـوال العـصر الأموى. ثم يقظة الخلافة ورجالها من مقاومة هذه الثورات ومواجهتها فى سرعة وحزم.

ومن كثرة الثورات التى قام بها الخوارج فـى المـشرق الإسـلامى ومـا أبـدوه فيهـا مـن ضروب الشجاعة[2] وبرغم ما قامت عليـه مبـادئهم مـن دعـوة إلى العـدل والحريـة[3] فقـد عجزوا عن تحقيق أهدافهم. وأصـبحوا هـدفاً للـبطش والاضـطهاد . ومـن أمثلـة تطـرقهم

---

(١) د/ محمود إسماعيل عبد الرازق – الخوارج فى بلاد المغرب ٢٤.

(١) الطبرى. – تاريخ الرسل والملوك ٦/ ١٧٢.

(٢) الرازى – اعتقاد فرق المسلمين ٤٢.

إجماع كافة فرقهم على تكفير على وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضى بالتحكيم[1] واتفاقها فى الخروج على الإمام الجائر وتكفير مرتكبى الكبائر باستثناء النجدات[2] ، وكذلك الاجماع على جواز الإمامة لكل مسلم عالم بالكتاب والسنة[3].

فاتفاقهم على تكفير على وعثمان وأصحاب الجمل وضمهم فى موقف العداء للجماعة الإسلامية برمتها[4] فتعرضوا لسخط كافة الحكومات الإسلامية، إذ حاربهم على بن أبى طالب وفل شوكتهم فى موقعتى النهروان والنخيلة[5]. ولم يستمر تحالفهم مع الزبير ضد الأمويين طويلاً، فقد انقلب ابن الزبير عليهم حين آنس من نفسه القوة على مواجهة بنى أمية[6] ولم يتوان الأمويون فى تعقب حركاتهم وقمعها بعد حروب طويلة وقف الشيعة فى معظمها إلى جانب بنى أمية على ما بينهما من عداء متأصل[7].

وبسبب تكفيرهم مرتكبى الكبائر، انقسموا على أنفسهم أشد الانقسام فى كثير من المسائل الفقهية ، واعتبرت كل فرقة ما عداها مارقة ، وعاملت أنصارها معاملة الكفار فى استباحة الدماء واستحلال الأموال والذارى[8].

وكان من المتوقع أن يقبل الموالى على مذهب الخوارج لسماحة رأيهم فى الإمامة فقد اعتبرت حقا متاحاً لكل مسلم بغض النظر أصله وجنسه — وهو مبدأ تفرد به الخوارج دون سائر الفرق الإسلامية الأخرى — لكن أعداد الموالى فى صفوف الخوارج كانت قليلة، ولم يقبل بعضهم على مذهبهم إلا فى أواخر العصر الأموى[9] حين أسرف بنو أمية فى اضطهاد الموالى وإذلالهم. ويعزى هذا الإعراض عن مذهب الخوارج إلى إفراطه فى التطرف[10] وإسراف أنصاره فى استخدام العنف وتشدد زعمائهم فى قبول المهاجرة —

---

(١) البغدادى — الفرق بين الفرق ٢٧٣.
(٢) المسعودى — مروج الذهب ٣/ ١٤٥.
(٣) النوبختى — فرق الشيعة ٣١.
(٤) الاسفرانينى — التبصير فى الدين ١٤٦ — ١٧٠.
(٥) الطبرى — تاريخ الرسل والملو ٥/ ٧٦.
(٦) الدينورى — الأخبار الطوال ٢١٠ — ٢١٣.
(٧) ابن خلدون — العبر ٣/ ١٤٢.
(٨) فلهوزن — الخوارج والشيعة ٦٩.
(٩) المبر — الكامل فى التاريخ ٣/ ١١٥١.
(١٠) المبرد — الكامل فى اللغة والأدب ٣/ ٩٦٧.

وهم الأتباع الجدد — وذلك بإجراء اختبارات قاسية للتأكيد من صدقهم وحسن نواياهم، كما رفض الخوارج مبدأ التقية باستثناء الصفرية[1] ولم يعمدوا إلى التنظيم والدعوة وما يرتبط بها من وسائل الترغيب وكسب الأنصار، ولم يفطنوا إلى ذلك إلا فى وقت متأخر.

ولعل افتقار المذهب إلى زعامة قريشية أو شخصية مرموقة يلتف حولها الأنصار ويدعون لها دعوة منظمة كان سبباً فى تفرق كلمتهم وانقسامهم إلى طوائف تلتف حول قيادات محلية أو قبيلة لا جمعها رابط فى العمل أو يتواعدوا على اللقاء، فإذا التفوا اظهروا العصيان والتمرد والثورة. الأمر الذى سهل على الحكام ملاحقتهم واستئصال شافتهم جماعة فى أثر أخرى، ولعل هذا هو ما عينيه فله وزن[2] بقوله " أن سياسة الخوارج كانت غير سياسية".

على أن من أهم أسباب إخفاق حركات الخوارج وفشل ثوراتهم تفشى الخلافات داخل جماعتهم وهى خلافات كان الباعث عليها فى الغالب الاختلاف فى المبدأ والرأى[3] فقد تباينت آراؤهم فى مسائل جوهرية كمسائلة القعدة والاستعراض[4] وأذى ذلك إلى انقسامهم إلى فرق الأزارقة والأباضية والصفرية والنجدان وتشعبت هذه الخلافات لتشتت شمل المذهب فى أكثر من عشرين فرقة[5].

ومما زاد من خطورة هذا الانقسام أنه كان يحدث فى الأوقات العصيبة بأن حروبهم فكان يحرمهم من جنى ثمار النصر ويؤدى بهم إلى الهزائم ومن أمثلة ذلك خروج عبد ربه الكبير على قطرى بن الفجاوة وهو يقاتل المهلب بن أبى صفرة سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦م لأن قطرى " تأول فاخطأ"[6] فانفصل عنه عبد ربه بعد الآخر[7].

---

(١) الرازى – اعتقادات فرق المسلمين ٥١.
(٢) فلوزن – تاريخ الدولة العربية ٣٧٢ - ترجمة د/ حسين مؤن.
(٣) د/ محود إسماعيل عبد الرازق – الخوارج ٢٧.
(٤) الورجلانى – الدليل لأهل العقول ١/ ١٥ – مخطوطة بدار الكتب المصرية.
(٥) الرازى – اعتقادات فرق المسلمين ٤٦ – ٥١.
(٦) ابن خلدون – العبر ٣/ ١٦١.
(٧) ابن قتيبة – المعارف ٤١١.

وقد انقسم النجدات على أنفسهم كما انقسم الأزارقة، فخالف عطية بن الأسود نجدة ابن عامر الحنفي[٨] وانفصل عنه وغادر البحرين إلى المشرق وازداد الأمر سوءا بخروج أبي فديك عبد الله بن ثور على نجدة وقتله، وتفرق النجدات لذلك إلى ثلاث شيع متناحرة، مما أدى في النهاية إلى اضمحلالهم وزوال دولتهم في البحرين وحضرموت والطائف واليمن سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١م[١] ولم يسلم الصفرية كذلك من آفة الانقسام، فقد خالف مصقلة بن مهلهل الطبي شبيب بن يزيد الشيباني سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦م وفوت عليه انتصاراته الحافلة على جيوش الحجاج الثقفي لانسحابه بمعظم الجيش احتجاجاً على ما أعلنه شبيب من البراءة من سلفه صالح بن مسرح[٢].

وقد استغل خصومهم هذا الانقسام في ملاحقتهم والقضاء عليهم. فلم يدخر الخلفاء والولاة وسعا في مناهضتهم، واتبعوا في ذلك شتى الوسائل من عنف وخداع واستنفار للجماعة الإسلامية لمواجهة ثوراتهم والتربص بآية حركة أو نشاط لهم، كما استخدموا أسلوب اللين والإقناع والمحاجاة، واتبعوا سياسة الترغيب وإغراء زعمائهم بالمراكز المرموقة والمناصب الرسمية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا فمعاوية بن أبي سفيان كثيراً ما استنفر أهل الكوفة للمشاركة في قتال الأزارقة[٣] لما أن عامليه على الكوفة والبصرة — المغيرة بن شعبة وابن عامر – جند الكتائب من الشيعة من أهل المصريين لقتالهم[٤]. وكان عدو لبني أمية — ليضعف بعضهما بعضا فيسهل بعد ذلك استئصال شأفتهما كل على حدة وإلى المغيرة بن شعبة خاصة يعزى الفضل في تطبيق تلك السياسة بنجاح فكان يستخدم أسلوب التهديد والترغيب ويلزم القبائل نفسها بالقضاء على أي نشاط للخوارج داخلها[٥] ليكفي نفسه مؤنة قتالهم.

---

(٨) البلاذري – أنساب الاشراف ١١/ ١٤٤.
(١) اليعقوبي – تاريخه ٣/ ١٨.
(٢) الطبري – تاريخ الرسل والملوك ٦/ ٢٧٥.
(٣) ابن خلدون – العبر ٣/ ١٤٣.
(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/ ١٧١.
(٥) الطبري – المصدر السابق ذكره ٥/ ١٨٤.

وأثمرت تلك السياسة في عهد زياد بن أبيه " فكانت القبائل إذا أمست بخارجي فيهم أوثقوه وأتوا به زياداً، فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله"[6] كما أفحلت سياسته في الترغيب والترضية، فكان يستقبل من يقبل عليه من زعماء الخوارج ويتخذهم صنائع وعمالا، ويغدق عليهم الهبات والعطايا[1] لكنه لم يتورع عن البطش والتنكيل بمن يعرض عنه ويناوئ حكمه حتى النساء لم يسلمن من أذاه فكان يقتلهن ويمثل بهن[2] وقد أسرف ابنه عبيد الله في سياسة العنف هذه وبالغ فيها[3] فكان القتل جزاء من يشتبه في ميله لمذهب الخوارج، ويذكر الدينوري[4] أنه قتل تسعمائة رجل " بالتهمة والظنة" عداً ما لاقاه الآلاف في السجون من صنوف الإرهاب والتعذيب واستمرا عبيد الله هذه السياسة وتفنن فيها حتى أنه كان يرغم المسجونين من الخوارج على قتل بعضهم بعضا إمعانا في التنكيل والتشفي[5].

ولما آل الأمر لعبد الله بن الزبير في العراق عول على القضاء على الخوارج واستئصال شافتهم، فرماهم بالمهلب بن أبي صفرة الذي كان " يسير في طلبهم من بلد إلى بلد وبواقعهم وقعة بوقعة"[6].

على أن محنة الخوارج الشديدة كانت في عهد عبد الملك بن مروان فقد رماهم بالحجاج والمهلب في آن واحد، وتفيض المصادر بأمثلة عن قسوة الحجاج وعسفه. فكان يأمر بتلهم جماعات " بالتهمة لا بالخطيئة"[7] وكان سيافه يضرب أعناقهم في حضرته وبين يديه[8] ثم تصلب أجمادهم بعد التمثيل بها[9] ، أما المهلب فقد اعتمد في حروبه مع الخوارج على الخداع والدهاء أكثر من اعتماده على السيف. وحقق بذلك انتصارات

---

(٦) المبرد – الكامل في اللغة ٣/ ١٠٠٦.
(١) ابن عبد ربه – العقد الفريد ١/ ٢٥٩.
(٢) الطبري – تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٣١٢.
(٣) د/ محود إسماعيل – الخوارج ٢٨.
(٤) الدينوري – الأخبار الطوال ٢٧٠.
(٥) فلهوزن – الخوارج والشيعة ٦٣.
(٦) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ٣/ ٢٠٣.
(٧) العربي – القواصم والعواصم ١٤٧.
(٨) د/ محمد جمال الدين سرور – الحياة السياسية في الدولة العربية ١٢١ – ١٢٣.
(٩) المبرد – الكامل في اللغة ٣/ ١٠٨٦.

لم يستطع إحرازها فى ميادين القتال. ذا استطاع أن يحدث تصدعاً فى جيوشهم عن طريق بث الخلاف والشقاق بين زعمائهم بما كان يثيره من مسائل فقهية يشغل بها الخوارج عن قتاله بقتال بعهم البعض فإذا ما وهنت شوكتهم تمكن من هزيمتهم طائفة فى أثر أخرى. وحسبه أنه استطاع بذلك أن يضع حداً لحركات الأزارقة فى المشرق الإسلامى[1]

وانحسرت موجه العنف أبان خلافة عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك فقد نجح عمر بن عبد العزيز فى تجميد نشاط الخوارج فى عصره بسياسة المحاجاة والحسنى والإقناع[2] بينما عمد هشام إلى أسلوب الإغراء بالأموال والمناصب. وشراء زعمائهم بالمال إيثارا للعافية[3] وذلك كان دليلاً على فتور همة الخوارج واضمحلال شأنهم حتى أن مروان بن محمد لم يجد صعوبة فى القضاء على حركاتهم فى بلاد العراق والجزيرة ثم فى مدن الحجاز واليمن " فركدت ريح الخوارج من يومئذ إلى أن ظهرت الدولة العباسية".

هكذا وصلت أحوال الخوارج فى المشرق الإسلامى فى أواخر القرن الأول الهجرى وأوائل القرن الثانى إلى مثل هذا الضعف والانحلال. بحيث لم يعد فى وسعهم مواصلة نشاطهم فى قلب العالم الإسلامى وكان عليهم أن يغيروا فى أسلوبهم بنبذ طرق الثورات السافرة واتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسى. والانتقال إلى أطراف العالم الإسلامى بعيداً عن حاضرة الخلافة فاتجهوا إلى بلاد المغرب.

وأثناء ذهابى لدار الكتب المصرية وجدت " مرجع هام" يتناول تلخيص لأمهات كتب الفرق والمذاهب وخاصة " الخوارج" وهو " ملخص تاريخ الخوارج" منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم للشيخ محمد شريف سليم. فهو محمد شريف بن سليم محمد البيومى أديب من فضلاء مصر. أصله من الحجاز. ولد سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١م وتعلم فى القاهرة. وأرسل مدرساً للعربية مع بعثة مصرية إلى فرنسا من سنة ١٨٨٨م - ١٨٩٤م

---

(١) د. عبد المنعم حامد – التاريخ السياسى للدولة العربية ٢/ ٢٦٠.
(٢) ابن تغرى بردى – النجوم الواهرة ١/ ٢٥١.
(٣) الطبرى – تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٤٠٩.

فأتقن ونبغ فى اللغة الفرنسية. وتنقل فى عدة مناصب ووظائف فى التعليم والتفتيش بوزارة المعارف بمصر. وانتدب لحضور مؤتمر المستشرقين بروما ١٨٩٩م فقدم إليه كتيباً بالفرنسية فى " مستقبل اللغة العربية" نشر بالعربية فى صحيفة " نادى دار العلوم" سنة ١٩١٠م ثم عين ناظراً المدرسة دار العلوم من سنة ١٩١٦م - ١٩٢١م وكان يميل إلى الإفصاح فى حديثه كرهاً للعامية. وانتخب " عضواً" فى المجمع اللغوى الأول بمصر. ومن مصنفاته وكتبه " رحلة الشيخ شريف إلى أوربا" طبع فى ٧ أجزاء. و " مجموعة من النظم والنثر" طبع للمداري و " علم النفس" طبع فى جزء واحد. و" شرح ديوان ابن الرومى" طبع فى جزأن و " خلافة المنشآت" طبع للمدارس إلى جانب الكتاب الذى بين أيدينا الذى يتحدث عن نشأة الخوارج وأماكنها وفرقها ومبادئ ومناهجها وعلاقتها بالسنة والشيعة وكيفية جهاد الخلافة الأموية والعباسية فى القضاء عليهم. مع العلم بأن البربرى فى بلاد المغرب اعتنقوا هذا المذهب وخاصة الخوارج الأباضية والصفرية. وهذا الكتاب بمثابة تلخيص لكتب " فرق الشيعة" و " الفرق بين الفرق" و " الملل والنحل" و " الفصل فى الملل والنحل" و " اعتقادات فرق المسلمين" وغيرهم بطريقة مبسطة ومختصرة مما يشد القارئ والقارئة إلى جانب ما يتمتع به المؤلف من قوة ورصانة الأسلوب والعبارات.

وأسأل الله العون والمغفرة والعفو والله خير المعين

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

القاهرة فى ٤ محرم ١٤٢٨هـ

الموافق ٢٣ يناير ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى كرم بنى آدم وميّزهم بالعقول، ومكّنهم من اكتساب أنواع العلوم والفنون التى أفادتهم فى معاشهم ومعادهم وبين لهم سبيل الخير ليسلكوه، وعرّفهم طريق الشر ليجتنبوه فمن الناس من عمل الصالحات ففازوا بسعادة الدارين، وصاروا أسوة حسنة لمن جاء بعدهم، ومنهم من استحوذ عليهم الشيطان فضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فخسروا أولاهم وأخراهم، وصاروا مثل السوء لمن خلفهم. وأزكى الصلاة وأسنى السلام على جميع الأنبياء والمرسلين، ولا سيما النبى العربى الذى قص الله عليه، فى كتابه الكريم، من أحسن القصص، ما فيه عبرة لأولى الأبصار، وأنزل عليه آيات بيّنات ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وعلى آله وصحبه وتابعيهم الذين جاهدوا حق الجهاد فى إعلاء كلمة الحق، وإقامة معالم الهدى، وإنارة مصابيح العرفان، ونشر ألوية العدل والإحسان، وتوسيع حظائر الأمن والإيمان، وتمهيد طرق الحضارة والعمران.

وبعد فلما وصلت فى شرحى لديوان ابن الرومى إلى هذا البيت:

وتعالتْ عن المهَلّب قِدْمًا ... فى أَيَازيدِهِ وَعَنْ أزياده

القصيدة الدالية فى مدح الوزير عبيد الله بن سليمان(١)، رأيت على أن أترجم للمهلّب بن أبى صفرة(٢)، هذا القائد الجليل الذى صار مضرب الأمثال فى الشجاعة والنجدة وتدبير الحروب.وهذا ما وسعته فى ترجمته:

المهلب بن أبى صفرة

كان أبوه من آل دبا وهو موضع بين عمان والبحرين أضيفت إليه جماعة من الأزدلما نزلوه فقيل: أزددبا، كما قيل: أزد شنوءة وأزد عمان وأزد الشرأة، على حسب المواضع التى نزلوها، وكان أهل دبا أسلموا فى عهد النبى ﷺ، ثم ارتدوا بعده، فوجَّه إليهم أبو بكر(٣) رضي الله عنه عِكْرِمة بن أبى جهل(٤) رحمه الله تعالى فقاتلهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا، فتحصَّنوا منه فى حصن فحاصرهم، ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان(٥) رحمه الله تعالى: فقتل كثيرًا من أشرافهم وسبى ذراريهم، وبعثهم إلى أبى بكر رضي الله عنه

فأعتقهم وقال لهم: اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممّن نزل البصرة، فولد له المهلّب بها فرباّه تربيةً عالية حتى صار سيدًا نبيلا وفارسًا مغوارًا وشجاعًا مقدامًا وقائدًا جليلا وفقيهًا عظيمًا.

روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير(٦) أيام خلافته بالحجاز والعراق. وعبدُالله يومئذ بمكة، فخلابه يشاوره، ومكث معه عامّة النهار. فدخل عليه عبد الله بن صفوان القرشي(٧) فقال: من هذا الذى شغلك يا أمير المؤمنين، يومك هذا؟ قال: أما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا سيد أهل العراق. قال: فهو المهلّب بن أبى صفرة. قال: نعم. فقال المهلّب: من هذا يا أمير المؤمنين؟. قال: هذا سيد قريش. قال: فهو عبد الله بن صفوان: قال: نعم.

ولما اشتدت شوكة الخوارج. وعجزت الحكومة عنهم، بعد ما أرسلت إليهم الجيوش الجرارة على رأسها أكابر القوّاد وبها أعاظم الشجعان، أجمع رؤساء أهل البصرة وأشرافها على أنه ليس لهؤلاء الخوارج إلا المهلّب. فرغبوا إليه فى أن يتولى حربهم، وقالوا له: " إنما اخترناك إيثاراً للدين. وكل مَنْ فى مصرك مادٌّ عينه إليك، راجٍ أَنْ يكشف الله عز وجل هذه الغُمة بك".

فقال المهلّب: " لاحول ولا قوة إلا بالله إنى عند نفسى لدون ما وصفتهم. ولست آبيا ما دعوتم إليه". واشترط عليهم شروطًا تضمن له، بعد الاعتماد على الله. النجاح والفوز: من اختيار الجند الذين يعول عليهم فى شدائد الحروب، ومن جباية الأموال التى تنفق لتموين الجيش والتوسعة على الجنود وإعداد المعدات لهم. وغير ذلك. فأجابوه إليها. فخرج إلى الخوارج، وأخذ. فى جميع وقائعه معهم، يُحْكم تدبير حركات الجيوش ويخندق عليهم، ويضع المسالح (جمع مسلحة وهى الفرقة التى يوكل إليها تدبير الأسلحة الحربية والذخائر والمؤن وما أشبه ذلك) ويُذكى العيون ويقيم الاحراس. ولم يزل عسكره على مصافهم (ترتيب فرقهم)، وقّواده على راياتهم. والموكلون بالحرس على أبواب الخنادق وأفواه الطرق.

وكان الخوارج إذا أرادوا أن يبيتوه أو يهاجموه، وجدوا أمر محكمًا. : فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه. وكادهم بالحيل، ومزق جموعهم بالحروب. وكان يساعده فى تلك الوقائع بنوه الأبطال الأمجاد، وأبلوا معه بلاء حسنا

عرفت به مكانتهم. ولبث يقاتل الخوارج هو وبنوه وجنوده زهُاء اثنتى عشرة سنة، حتى شتتّ شملهم. وكان الحجاج(٨) أثناء ذلك يرسل إليه الرّسل إثر الرّسل ليستحثوه بالقتال. ويبعث إليه بالكتب تلو الكتب يثير بها حميته، ويهيِّجهُ بقوارص الكَلِم، فما كان يزيد على أن يفرقّ أولئك الرسل مع بنيه فى الجنود ليشاهدوا قتالهم مع الخوارج. فكان بعض الرسل يقتلون، وبعضهم يهربون من هول الحرب. وكانت أجوبته على كتب الحجاج أن سلْ رسلك يخبروك كيف نقاتل الخوارج ويقاتلوننا. وكان الرسل يرجعون إلى الحجاج ويقولون له: رأينا قومًا لا يعين عليهم إلا الله. وأغلظ الحجاج للمهلب القول ذات مرة، فى كتاب كتبه يأمره فى آخره أن يلقى الخوارج يوم كذا فى مكان كذا. وإلا أشرع إليه صدر الرمح. فأغلظ المهلب له فى الجواب. وكتب فى آخره. وزعمت أنى إن لم ألقهم يوم كذا فى مكان كذا أشرعت إلى صدر الرمح. فلو فعلت لقلبت إليك ظهر المجنّ والسلام.

وفى بعض المرات وجه إليه الجراح بن عبد الله(٩) يستبطئه فى مناجزة القوم، وكتب إليه: أما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل، وتحصنت بالخنادق، وطاولت القوم، وأنت أعزّ ناصرًا وأكثر عددًا. وما أظنُ بك مع هذا، معصية ولا جبنًا، ولكنك اتخذت أكلا. وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم وإلا أنكرتنى والسلام. فقال المهلب للجراح: يا أبا عقبة، والله ما تركت حيلة إلا احتلتها، ولا مكيدة إلا عملتها. وما العجب من إبطاء النصر وتراخى الظفر، ولكن العجب أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره. ثم ناهض الخوارج ثلاثة أيام يغاديهم القتال إلى الرواح، أمام عين الرسول، فينصرف أصحابه وبهم قروح، وينصرف الخوارج وبهم قروح ومنهم قتلى. فقال للرسول: كيف رأيت؟ قال: قد أعذرت. وكتب المهلب إلى الحجاج: أتانى كتابك تستبطئنى فى لقاء القوم على أنك لا تظن بى معصية ولا جبنا. وعاتبتنى معاتبة الجبان، وأوعدتنى وعيد العاصى. فاسأل الجراح والسلام. فقال الحجاج للجراح: كيف رأيت أخاك؟ قال: والله ما رأيت أيها الأمير، مثله قط. ولا ظننت أن أحدًا يبقى على مثل ما هو عليه: شهدت أصحابه أيامًا ثلاثة يغدون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها، يتطاعنون بالرماح،

ويتضاربون بالسيوف، ويتخابطون بالعمد، ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا، رواح قوم تلك عادتهم. فقال الحجاج: لشد ما مدحته، أبا عقبة! قال: الحق أولى.

وكان الخوارج يسمون المهلّب الساحر: لأنهم كانوا يدبرون الأمر فيجدونه قد سبق إلى نقض تدبيرهم، وكانوا يسمونه الاعور لأنه أصيب بعينه في غزوة سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان(١٠) رضي الله عنه في خلافة معاوية(١١) سنة ٥٦. وفي ذلك يقول المهلب.

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي

إذا جاء أمر الله أحيا حيولنا ولابد أن تعمي العيون لدى الرمس

وكانوا يسمونه الكذّاب لأنه كان فقيهًا. وكان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله: "كل كذب يكتب كذبًا. إلا ثلاثة: الكذب في الصلح بين الرجلين. وكذب الرجل لامرأته يعدها، وكذب الرجل في الحرب يتوّعد ويتهدد"(١٢) وقوله عليه الصلاة والسلام: "إنما أنت رجل فخذل عنا: فإنما الحرب خدعة"(١٣)، وغير ذلك. فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين. ويضعف من أمر الخوارج. وليس المراد وضع الآحاديث عن النبي ﷺ. بل المراد آحاديث الحرب لتخذيل الأعداء.

وهو مخترع الرُكب الحديدية. وكانت الركب قبل تصنع من الخشب. فكان الرجل يعتمد على الركاب منها في الضرب والطعن فينقطع فيبقى بلا معتمد. فأمر المهلب فضربت من الحديد.

ولما انتهى المهلب من أمر الخوارج وجّه إلى الحجاج كعب بن معدان الأشقرى(١٤) ليبشره بالانتصار عليهم وتمزيق شملهم. فتقدم بين يدى الحجاج وأنشده قصيدته الرائية. وهي قصيدة طويلة تبلغ ٨٣ بيتًا. فلما أنشده البيت الأول وهو:

يا حفصَ إني عداني عنكم السفرُ

وقد سهرت فآذى عينيَ السهر

قال له الحجاج: أشاعر أم خطيب؟ قال: كلاهما واستمر في القصيدة حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه الحجاج وقال له. في حديث طويل سنذكره في ملخص تاريخ الخوارج: أخبرني عن بني المهلب. قال: المغيرة(١٥) فارسهم. وكفى بيزيد(١٦) فارسًا

شجاعًا، وجوادهم قبيصة(١٧)، ولا يستحى الشجاع أن يفر من مدرك، وعبد الملك سم ناقع، وحبيب(١٨) موت زعاف، ومحمد ليث غاب، وكفاك بالمفضل نجدة.

ثم استقدم الحجاج المهلب وأجلسه بجانبه، وأظهر إكرامه وبرَّه، وقال: يا أهل العراق، أنتم عبيد المهلب. قال ذلك لأنه لولا المهلب لاستولى الخوارج على العراق، ولولاه لسقطت البصرة في أيديهم، ولذلك تسمى بصرة المهلب.

ولما جمع عبد الملك بن مروان(١٩) إلى الحجاج خراسان وسجستان والعراق استعمل الحجاج المهلب على خراسان فلم يزل واليًا عليها حتى أدركته الوفاة سنة ٨٢. ورثاه الشعراء فأكثروا. وفيه يقول نهار بن توسعة(٢٠) الشاعر المشهور قصيدته التى منها:

ألا ذهبَ الغَزْو المقَرَّب للغنى ... ومات الندى والجودُ بعد المهلبِ

أقاما بَمرْ والرَّوْذِ لا يَبْرحَانها ... وقد فُقِدا مِنْ كلَّ شَرْق ومغربِ

وكان للمهلب كلمات لطيفة وإشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته فى حسن السمعة والثناء الجميل. فمن ذلك قوله: الحياة خير من الموت، والثناء الحسن خير من الحياة. ولو أعطيت ما لم يُعط أحد لأ حببت أن تكون لى أذن أسمع بها ما يقال فى غدًا إذا متّ. وكان يقول لبنيه: يا بنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم. وقد أشار إلى هذا أبو تمام(٢١) فيما كتبه إلى من يطلب منه كسوة:

وأنت العليمُ الطَبُّ أىَّ وصية ... بها كان أوصى فى الثياب المهلّبُ

إلى هنا انتهيت من ترجمة المهلّب فأردفتها بذكر ما دعانى إلى تأليف ملخص تاريخ الخوارج فقلت:

ولما كان الخوارج من أهم فرق المسلمين، وقد روعتهم كثيرًا، وشغلتهم زمنًا طويلاً، وكان المهلب من أعظم القواد الذين حاربوا الخوارج وقد طاولهم وصابرهم، حتى فَلَّ حدهم وكسر شوكتهم وشتت شملهم، رأيت من المفيد فائدة جليلة أن أذكر ملخص تاريخهم منذ ظهورهم فى عهد على(٢٢) رضي الله عنه إلى أن انتهى المهلب من أمرهم: فإنى لم أعلم أحدًا جمع أخبارهم جمعًا تنجلى به أحوالهم فى نشأتهم وتكاثرهم وتتابعهم إلى أن يلغ أمرهم ما بلغه فى زمن المهلب، وما كان من وقائعهم إلى ان فرق المهلب جموعهم.

نعم استقصى أبو العباس المبرد(٢٣)، فى كتابه الكامل(٢٤)، معظم أخبارهم فى ذلك الزمن. غير أنه ذكرها معدومة الترتيب الزمنى:

فقد يذكر الخبر فى أول كلامه وحقّه أن يكون فى آخره على حسب الترتيب التاريخى وبالعكس، فضلا عن استطراده، أثناء أخبارهم، إلى غيرها وإلى تفاسير لغوية وتخاريج نحوية وغير ذلك، فتتناثر أنباؤهم فى ذهن القارئ مهوشة الترتيب مفككة الأوصال، فلا تكون لها صورة مجموعة متميزة. وكذلك ما جاء فى كتب التاريخ من أخبارهم فإنه ـ وإن كان مرتبًا ترتيبًا زمنيًا ـ متفرق بين أخبار وحوادث أخرى كثيرة. فلا يكاد يصل المطالع إلى الخبر اللاحق من أخبارهم إلا وقد نسى الخبر السابق. ومن أجل ذلك رأيت أن أجمع خلاصة أخبارهم مما فى كتب الأدب والتاريخ، وأنظمها فى عقد واحد تحيط به النظرة الواحدة من أوله إلى آخره. فتعرفُ بذلك أحوالهم من ابتدائها إلى انتهائها فى الزمن الذى حددناه، ويعلم ما للمهلب من الفضل العظيم فى القضاء عليهم.

ذلك هو ملخص تاريخ "الخوارج" الذى جعلته من الملحقات لشرح ديوان ابن الرومى. رآه نجل شقيقتى عباس افندى الهراوى المهندس الخبير فى الزراعة، فراقه، لا لأنه ـ على ما أظن ـ تأليف خاله بل لقيام الحاجة إليه، وبخاصة فى هذا الوقت الذى انتشرت فيه كلمة (الخوارج) على الألسنة دون أن تعرف العامة أصل معناها. فرغب إلى فى أن يطبعه على نفقته من غير انتظار لطبع شرح الديوان المذكور. فلم يسعنى إلا إجابة طلبه.

والرجاء من مكارم القراء أن يغتفروا ما لعله قد وقع فى هذا الكتيب من الزلل وأن يتداركوه بالاصلاح: فالعصمة لله وحده وهو المسئول أن يقرن طبعه بالنفع العميم. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

محمد شريف سليم
ناظر مدرسة دار العلوم

عين شمس بضواحى القاهرة.
٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هجرية
٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٤ ميلادية.

ملخص تاريخ الخوارج [٢٥]

(منذ ظهورهم فى عهد الإمام على كرم الله وجهه إلى أن شتت المهلب بن أبى صفرة شملهم وهو ملحق)

(لشرح ديوان ابن الرومى)

فى الكلام على البيت الآتى من القصيدة الدالية فى مدح عبيد الله بن سليمان(٢٦) :-

وتعالتْ عن المهّلب قِدْمًا فى أَيَازيدِهِ وَعَنْ أزياده

﴿ **الخوارج** ﴾ هم قوم من الإسلاميين يرون فى سيرة الخليفتين(٢٧) عثمان وعلى رضى الله عنهما ومن بعدهما من أمراء المؤمنين وولاة أمورهم مالا يراه عامة المسلمين. ويزعمون أنها مخالفة للدين. فيخرجون من الجماعة ويتألبون عليهم. فيضطر أولو الأمر إلى قتالهم خشية اضطراب الأمن وانتشار الفساد ومن ذلك أطلق عليهم اسم " الخوارج". ولهم أسماء أخرى سيأتى ذكرها عندما تدعو المناسبة إليها.

وقد أنذر النبى ﷺ بهم: روى ان رجلا أسود مضطرب الخلق غائر العينين ناتئ الجبهة مخدج اليد (أى ناقصها) شديد بياض الثوب. يقال له: عمرو ذو الخويصرة أو الخنيصرة. وقف على رسول الله ﷺ. وهو يقسم بعض الغنائم. فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله. فغضب رسول الله ﷺ. حتى تورد خداه. وقال له: ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل. ثم قال: أيأمننى الله عز وجل على أهل الأرض ولا تأمنوننى. وقام أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما إلى الرجل ليقتلاه فوجداه يصلى فلم يجسرا على قتله. ثم قام على كرم الله وجهه فلم يجده. فقال عليه الصلاة والسلام: لو قتل هذا ما اختلف اثنان فى دين الله أنه سيكون من ضئضئ هذا (بكسر الضاد المعجمة أى من جنسه) قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (الرمية بكسر الميم وتشديد الياء)(٢٨).

فكان الخوارج على شاكلة هذا الرجل يطعنون كما شاءت أهواؤهم على أمراء المؤمنين ولاة المسلمين. ويخرجون عليهم لكل شبهة تهجس فى خواطرهم.

سنة ٣٦

وكان مبدأ ظهورهم فى زمن على كرم الله وجهه: وذلك أنه لما قتل عثمان ﷺ. وبايع من بايع من المسلمين للإمام على ﷺ. قام طلحة بن عبيد الله(٢٩) والزبير بن العوام(٣٠) وعائشة(٣١) أم المؤمنين رضى الله عنها ومن تبعهم من المسلمين يطالبون علياً بدم عثمان. ويطلبون منه أن يسلم إليهم قتلته وطافوا ببعض المدن يستنفرون الناس ليقاتلوا معهم علياً وأصحابه. ولما رأى على أنهم لم يقبلوا منه تبرؤه من قتل عثمان. واعتذاره من تسليم قاتليه. ورأى أنهم عازمون لا محالة ـ على محاربته، أخذ يستعد لقتالهم. واجتمع الفريقان بجوار البصرة. وحصلت بينهما وقعة الجمل سنة ٣٦، سميت بذلك لأن القوم أركبوا فيها عائشة جملا أحمر. وجعلوا يقاتلون حولها وكان النصر فى هذه الوقعة لعلى وأصحابه. وقتل الزبير وطلحة، واستغفر على وعائشة كل منهما لصاحبه وللمسلمين الذين اشتركوا فيها.

سنة ٣٧

ثم قام من بعد ذلك معاوية وعمرو بن العاص(٣٢) مع أهل الشام لنفس الغرض الذى كان سبباً فى وقعة الجمل. وحصلت عدة مكاتبات بين على ومعاوية، يدعو فيها على معاوية إلى ترك الخلاف ويستميله إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون ويأبى معاوية إلا المطالبة بدم عثمان وقتل قتلته. وهو يريد أن يلى الخلافة وانتهى الأمر بينهما إلى القتال، وتلاقى الفريقان بصفين(٣٣): على مع أهل العراق ومعاوية مع أهل الشام. ونشبت الحرب بينهما إلى أن كادت الدائرة تدور على أهل الشام فأشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح ودعاء أهل العراق إلى الحكم بين الفريقين بما فى كتاب الله تعالى فأنكر ذلك على. وعلم أنها خديعة ونهى أصحابه عن قبولها، وألح عليهم فى ذلك إلحاحاً شديداً ولكن الجم الغفير منهم أبوا عليه إلا أن يجيب إلى كتاب الله إذ دعى إليه، وإلا اعتزلوه. فأذعن لهم. وكان مما تمثل به قول أخى هوازن (دريد ابن الصمة)(٣٤).

وما أنا إلاَّ مِنْ غزية إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإن ترشد غزَّيُة أَرْشَدِ

واختار أهل العراق أبا موسى الأشعرى(٣٥) حكمًا لهم. على كره شديد من على. واختار أهل الشام عمرو بن العاص حكمًا لهم وكتبوا فى القضية الصحفية الآتية:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان. قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين. وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم من المؤمنين والمسلمين:

إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه. ولا يجمع بيننا غيره وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته: نحيى ما أحيا ونميت ما أمات. فما وجد الحكمان فى كتاب الله عز وجل - وهما أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشى - عملا به، وما لم يجدا فى كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة. وأخذ الحكمان من على ومعاوية من العهود والمواثيق والثقة من الناس. انهما آمنان على أنفسهما وأهلهما: والأمة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه. وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا على هذه الصحيفة. وانه قد وجبت قضيتهما على المؤمنين. وأن الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وشاهدهم وغائبهم. وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ولا يرداها فى حرب ولا فرقة حتى يعصيا. وأجل القضاء إلى رمضان: وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما. وإن توفى أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختار مكانه، ولا يألو، من أهل المعدلة والقسط. وأن مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وإن رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه إلا من أرادا.

ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على ما فى هذه الصحيفة. وهم أنصار على من ترك ما فى هذه الصحيفة وأراد فيه إلحاداً وظلماً.

اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما فى هذه الصحيفة.

١٣ صفر سنة ٣٧

(الشهود)

من أصحاب على

الأشعث بن قيس الكندى(٣٦)

عبد الله بن عباس

سعيد بن قيس الهمدانى(٣٧)

وفاء بن سُمَىّ(٣٨) (بضم السين وفتح الميم وتشديد الياء) البجلى (بفتح الباء والجيم).

عبد الله بن مُحِل(٣٩) (بضم الميم وكسر الحاء) العجلى (بكسر العين وسكون الجيم).

حجر بن عدى الكندى(٤٠) (بضم الحاء وسكون الجيم)

عبد الله بن الطفيل العامرى(٤١)

عقبة بن زياد الحضرمى(٤٢) (بضم العين)

يزيد بن حجة التيمى(٤٣) (بضم الحاء وفتح الجيم)

مالك بن كعب الهمدانى(٤٤)

"من أصحاب معاوية"

أبو الأعور السلمى(٤٥) (بضم السين وفتح اللام)

عمرو بن سفيان(٤٦)

حبيب بن مسلمة الفهرى(٤٧)

المخارق بن الحارث الزبيرى(٤٨) (بضم الميم)

زمل بن عمرو العذرى(٤٩) (بكسر الزاى)

حمزة بن مالك الهمدانى(٥٠)

عبد الرحمن بن خالد المخزومى(٥١)

سبيع بن يزيد الانصارى(٥٢) (سبيع تصغير سبع)

علقمة بن يزيد الانصارى(٥٣) (بفتح العين).

عتبة بن أبى سفيان(٥٤) (بضم العين)

يزيد بن الحر(٥٥) (بضم الحاء) العبسى(٥٦).

ثم اجتمع الحكمان بحصن يسمى دومة الجندل (بضم الدال فى دومه) بقرية بالشام يقال لها أذرح (بضم الراء)(٥٧) وتفاوضا فيما يكون عليه أمر المسلمين فخدع عمرو أبا موسى (وكان أبو موسى سليم القلب) واتفق معه على أن يخلع كل منهما صاحبه ليولى

المسلمون من يختارونه. ولما أرادا إعلان القضية للناس تقدم عمرو إلى أبى موسى أن يقوم أبو موسى أولاً ويخطب فى الناس بإعلان الحكم الذى تم بينهما: لما له من الشرف وعلو المنزلة. فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس أنى اجتمعت أنا وصاحبى على أن أخلع أنا عليا، ويعزل هو معاوية، ألا وإنى قد خلعت عليا كما أخلع سيفى هذا، وخلع سيفه من عاتقه وقام عمرو. وهو خالع سيفه، وقال: أيها الناس، أنه قد كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم وأشهدكم عليه. وأنا أشهدكم أنى أثبت معاوية كما أثبت سيفى هذا ولبس سيفه(٥٨) وكان ذلك فى رمضان سنة ٣٧.

فاضطرب الناس. وانقسم أصحاب على كرم الله وجهه إلى فرقتين: الشيعة وهم المشايعون المؤيدون له الآخذون بنصرته، والخوارج وهم الذين خرجوا عليه وحكموا (بتشديد الكاف) أى قالوا: كيف يحكم (بتشديد الكاف) الرجال فى أمر الله عز وجل: لا حكم إلا لله.

فكان هذا مبدأ ظهور الشيعة والخوارج فابتدأ الخوارج من ذلك الوقت يظهرون الزراية على على رضي الله عنه فى التحكيم ويقاطعونه فى خطبه. فمما روى فى ذلك أنه بينما كان يخطب الناس ذات يوم إذ قام رجل فى جانب المسجد فقال: لا حكم إلا لله. فقام آخر فقال مثل ذلك. ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال على رضي الله عنه: الله أكبر. كلمة حق يراد بها باطل: إنما يقولون: لا إمارة ولابد من إمارة بَرَّة أو فاجرة. ثم رجع إلى مكانه الذى كان من خطبته. وأول من حكم عروة بن حدبر(٥٩) (بضم الحاء) أحد بنى ربيعة المعروف بعروة بن أدية (بضم الهمزة وفتح الدال وتشديد الياء) نسبة إلى جدة له جاهلية. وقيل أول من حكم رجل يقال له سعيد من بنى محارب.

ثم اجتمع الخوارج بحروراء فأرسل إليهم على عبد الله بن عباس فناظرهم فى حل التحكيم. وبين لهم أن الله تعالى أمر بتحكيم الرجال فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم: قال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [المائدة آية: (٩٥)] وفى شقاق الرجل وامرأته: قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [النساء آية: (٣٥)] (بفتح الحاء

والكاف)فاعترفوا بذلك، ولكنهم لم يرجعوا عن رأيهم فى الانتقاض على على ﷺ. فخرج إليهم على فناظرهم ـ وكان رئيسهم إذ ذاك ابن الكواء (بفتح الكاف وتشديد الواو) ـ فكان مما قال لهم: أتعلمون أن هؤلاء القوم. لما رفعوا المصاحف. قلت لكم: إن هذه مكيدة؟

قالوا: اللهم نعم

قال: ولما سألونى التحكيم. أفكان أحد منكم أكره لذلك منى.

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل علمتم أنكم استكرهتمونى على ذلك حين أجبتكم إليه، فاشترطت أن حكم الحكمين نافذ ما حكما بحكم الله، فإن خالفاه فإنا وأنتم منه برءاء

قالوا: اللهم نعم

قال: فعلام خالفتمونى

قالوا: حكمت فى دين الله برأينا، ونحن مقرون بأنا أتينا ذنبًا عظيمًا فتبنا إلى الله منه، فتب إلى الله منه واستغفره نعد إليك

قال على: أستغفر الله من كل ذنب.

فرجع معه منهم ألفان فقال على لمن رجع معه، ما نسميكم ثم قال: أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء(٦١). وهم يسمون أنفسهم الشراة (جمع شار بمعنى مبتاع) لأنهم يزعمون أنهم شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم وقال أحدهم، وهو معدان الإيادى

سلام على من بايع الله شاريا وليس على الحزب المقيم سِلامُ

سنة ٣٨

ثم اجتمع الذين لم يرجعوا مع على على البيعة لعبد الله بن وهب الراسى(٦٢) بعد ابن الكواء، فخرج بهم إلى النهروان. ولحق بهم خوارج البصرة. فكاتبهم على ﷺ مرارًا، ونصحهم تكراراً ليرجعوا عن غيهم. ويدخلوا فى الجماعة، فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً. وكانت خوارج البصرة التقوا فى طريقهم، وهم سائرون إلى النهروان بعبد الله بن خباب(٦٣) (بفتح الخاء وتشديد الباء) ـ وكان خباب صاحب النبى ﷺ(٦٤) ـ وكان مع عبد الله امرأته وهى حبلى مُقْرِب (بضم الميم وكسر الراء على وشك الولادة) فحاوروه فى أبى بكر و عمر وعثمان وعلى ﷺ فشهد لهم بخير فذبحوه ذبحة شنيعة امذقر

(بتشديد الراء) منها دمه (أى خرج مستطيلاً) وبقروا بطن امرأته فقتلوها هي وجنينها معاً.
وكانوا مروا تحت نخل فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها فى فمه فقالوا: بغير حلها وبغير ثمنها فلفظها من فمه. ومر بأحدهم خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه. فقالوا هذا فساد في الأرض. فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره(٦٥). وقتلوا بعض النساء فلما بلغ علياً استعراضهم للناس(٦٦) وقتلهم النساء والأبرياء أرسل إليهم الحارث بن مرة (بضم الميم وتشديد الراء) العبدى لينظر فيما بلغه عنهم ويتحقق منه فقتلوه فلم يسع عليا حينئذ إلا أن يخرج إليهم فى أصحابه فلقيه في مسيره ذلك منجم فنهاه أن يسير فى ذلك الوقت وإلا أصابه ضرر شديد. فخالفه وسار حتى وصل إلى القوم ولم يصبه شئ بالرغم من كلام المنجم. وأرسل إليهم قيس بن سعد بن عبادة يدعوهم إلى أن يدفعوا إليه قاتل عبد الله بن خباب وأن يرجعوا إلى الحق والجماعة فقالوا: كلنا قتل عبد الله وشرك في دمه وإن الحق استضاء لهم ولن يتابعوا علياً وأصحابه وقام فيهم على بنفسه يدعوهم إلى الطاعة والانضمام إلى الجماعة فجعلوا أصابعهم فى آذانهم. وتنادوا: لا تخاطبوهم ولا تكلموهم. وتهيئوا للقاء الرب: الرواح الرواح إلى الجنة!.

فقاتلهم على وأوقع بهم وقتل منهم خلقاً كثيرًا وكثيرًا من رؤسائهم مثل عبد الله بن وهب وزيد بن حصين (بضم الحاء وفتح الصاد) وحرقوص (بضم الحاء وسكون الراء) ابن زهير(٦٨) وغيرهم. وكان ذلك سنة ٣٨ على الأصح.

وهذه الوقعة يقال لها وقعة النهروان لأن القتال كان فى تلك البلدة ويقال لها أيضًا وقعة يوم النهر لأن القتال كان بجانب النهر الذى عليه تلك البلدة. وفيها أمر على ﷺ بالبحث بين القتلى عن الرجل المخدج الذى قدمنا ذكره وكان على يحدث قبل ذلك أن قوما يخرجون من الإسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد فبحثوا عنه فلم يجدوه ثم عاودوا البحث عنه فعثروا عليه تحت القتلى وأتوا به علياً. فقال: الله اكبر والله ما كذبت (بالبناء للفاعل) وما كذبت (بالبناء للمفعول) ثم نظروا إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأة له حلمة عليها شعرات سود. فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الأخرى ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدى المرأة.

وفى هذه الوقعة خرج شريح بن أوفى(٦٩) من الخوارج على صف على وهو يقول:

أضـــربهم ولـــو أرى عليـــاً ألبـــسته أبـــيض مـــشرفيا

وفى رواية :

أضــــــربهم ولا أرى عليـــــا ولـــو بـــدا أو جرتـــه الخطيـــا

الخطيا (بفتح الخاء وكسر الطاء المشددة)

فخرج إليه على فقتله.

وفى سنة ٣٨هـ أيضاً اجتمع من بقى من خوارج النهروان بمن كان بالكوفة ممـن كـان يسر رأى الخوارج ونزلوا بالنخيلة (بضم النون على مصغر نخله) فوجه على إلـيهم عبـد الله بن عباس فدعاهم إلى الطاعة ورفق بهـم فـأبوا وعـاودهم فـامتنعوا. فـسار إلـيهم علـى بالرغم من نهى عفيف بن قيس له عن الخروج فى هذه الساعة يزعم أنها سـاعة نحـس. ولما التقى بهم طحنهم جميعاً، لم يفلت منهم إلا القليـل. مـنهم المـستورد خطيـبهم ومـن المقدمين فيهم، وفيهم يقول عمر أن ابن حطان(٧٠) (بكسر العين والحاء):

إنـــى أديـــن بمـــا دان الـــشراة بـــه يوم النخيلة عند الجوسـق الخـرب

وقال الحميرى معارضاً لعمران بن حطان:

إنـــى أديـــن بمـــا دان الوصـــى بـــه يـــوم النخيلـــة مـــن قتـــل المحلينـــا

وبالـذى دان يـوم النهـر دنـت بـه وشــــارَكتْ كفــــه كفّــــى بـــــصفينا

تلك الـدماء معـا يـارب فـى عنقـى ومثلـها فاسـقنى آمـين آمينـا(٧١)

وفى هذه السنة " سنة ٣٨ هـ" أظهر الخريت بن راشد(٧٢) مع رجال من بنى ناجية الخلاف على على وكانوا ممن خرجوا إليه يوم الجمل وشهدوا معه صفين ثم أقـاموا معـه بالكوفة ثم انقضوا عليه وخرجوا منها منابذين له معلنين العـداء لـه، ومـروا فـى طـريقهم بدهقان مسلم فعرضوا له فقالوا: أمسلم أنت أم كافر؟ قال: بل أنا مسلم. قـالوا فمـا قولـك فى على، قال: أقول فيه خيراً: إنه أمير المؤمنين وسـيد البـشر. قـالوا: كفـرت يـا عـدو الله. وحمل عليه جماعة منهم فقطعوه وكان معه رجل من أهل الذمـة فقـالوا: مـا أنـت؟ قال: رجل من أهل الذمة. قالوا: أما هذا فلا سبيل عليه.

ولما علم رضي الله عنه بخروجهم عليه وتمرضهم للناس أرسل فى أثرهم زياد بن خصفة(٧٣) مع عدد من المقاتلة مثل عدد الخوارج وكانوا نحو مائة وثلاثين. فاتبعهم ابن خصفة حتى التقى بهم بالمذار ودعاهم إلى الدخول فى الطاعة فأبوا فقاتلهم قتالاً شديدًا لم ير أصحابه قتالاً مثله: تطاعن الفريقان بالرماح حتى لم يبق فى أيديهم رمح، وتضاربوا بالسيوف حتى تثلمت. وعقرت عامة خيلهم. وكثرت الجراح فيما بينهم. ولما جن الليل خرج الخوارج من تحته متنكبين إلى الأهواز وبقى زياد بالبصرة يعالج جراح المقاتلة. وكتب إلى على بما تم فى أمرهم. فقرأ الكتاب على الناس. فقال له معقل بن قيس الرياحى: أصلحك الله يا أمير المؤمنين. إنما كان ينبغى أن يكون مع من يطلب هؤلاء القوم مكان كل رجل منهم عشرة ليستأصلوهم. فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمرى ليصبرن لهم فأنهم عرب، والعدة تصبر للعدة وتنتصف منها. فاستقدم على زيادا وجيشه إلى الكوفة. وجهز معقلا وأرسله إلى الخوارج مع ألفين. وأمر ابن عباس عامله على البصرة فأمد معقلا بألفين من أهلها على رأسهم خالد بن معدان الطائى(٧٥). فخرج معقل بمن معه من أهل الكوفة وأهل البصرة واتبع الخوارج حتى لحقهم بجبال رَامَهُرمْز، وكان انضم إليهم بعض العلوج فأوقع بهم وقتل منهم ومن العلوج عددًا كبيرًا. وانهزم الباقون إلى أسياف البحر واجتمع عليهم من الخوارج والنصارى والمرتدين عن الإسلام والممتنعين من تأدية الخراج خلق كثير. فسار إليهم معقل وأوقع بهم. وقتل الخريت وسبيت النصارى وجمعت الصدقات. وكان ذلك نصراً مبيناً(٧٦).

سنة ٤٠هـ

ثم اجتمعت طائفة من الخوارج بمكة، وائتمروا بعلى ومعاوية وعمرو بن العاص ليقتلوهم زعماً منهم أنهم سبب اضطراب الأمة الإسلامية. واتفقوا على أن يكون الملعون عبد الرحمن بن ملجم(٧٧) هو الذى يقتل علياً كرم الله وجهه، والحجاج بن عبد الله الصريمى المعروف بالبرك(٧٨) (بضم الباء وفتح الراء) الذى قيل فى بعض الروايات أنه أول من حكم. وهو الذى يقتل معاوية. وعمرو بن بكر التميمى(٧٩) المعروف بزاذويه(٨٠) مولى بنى العنبر هو الذى يقتل عمرو بن العاص. وأن يكون قتل الثلاثة فى ليلة واحدة (٢١ رمضان سنة ٤٠هـ)

فأتى الملعون عبد الرحمن بن ملجم الكوفة متنكراً. وبصر بامرأة من الخوارج يقال لها قطام بنت علقمة أو ابنة الشجنة. وكانت فائقة الجمال فسبت عقله وأنسته حاجته التى جاء لها. فلما خطبها اشترطت عليه أن يكون صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبداً وأمة وقتل علي.. وفى ذلك يقول ابن أبي مياس المرادى(٨١):

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة	كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة	وقتل على بالحسام المصمم(٨٢)
فلا مهر أغلى من على وإنْ غلا	ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وأقام اللعين بالكوفة، واشترى سيفا بالف درهم. وأخذ يصلح ما فيه من عيب ويسقيه السم حتي لفظه. ورآه الاشعث وهو متقلده في غير أوان حرب وفطن لما أراد. فأخبر علياً بما رأى. وعرض له بانه ربما ينوى قتله. فقال على ﷺ: ما قتلني بعد. وقيل له بعد ذلك: قد عرفت ما يريد بك ابن ملجم. أفلا تقتله؟ فقال: كيف أقتل قاتلي! فلما كانت ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة ٤٠ خرج اللعين ابن ملجم وشبيب الاشجعى(٨٣) فاعتورا الباب الذى يدخل منه على إلى المسجد للصلاة، وكان مغلساً ويوقظ الناس إلى الصلاة. فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه، وضربه ابن ملجم على صلعته. فقال على: فزت ورب الكعبة. شأنكم بالرجل. فحمل اللعين على الناس بسيفه وتلقاه المغيرة بن نوفل ـ وكان أيدا ـ ورمى عليه بقطيفة، واحتمله فضرب به الأرض وقعد على صدره حتى اعتقلوه. وسئل على كرم الله وجهه عما يفعل به فقال: إن أعش فالأمر إلى. وإن أصب فالأمر لكم. فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة. وإن تعفوا أقرب للتقوى. وأقام يومين ومات رضوان الله عليه فى آخر اليوم الثالث. وقتل الحسن بن على ﷺ ابن ملجم. فباء بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأما البرك فإنه فى تلك الليلة المتفق عليها ضرب معاوية، وهو يصلى. على مأكمته (لحمة على رأس الورك) فقطع منه عرق الولادة فلم يولد له بذلك. وقطع معاوية يده ورجله فعاش بعد ذلك إلى أن قتله زياد.

وأما زاذويه فإنه أرصد لعمرو بن العاص، واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة. وخرج إليها رجل يقال له خارجة بن حذاقة فضربه زاذويه فقتله. فلما أدخل على عمرو. وسمعهم يخاطبونه بالامرة قال: أو ما قتلت عمراً. قيل: لا إنما قتلت خارجة. فقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة(٨٤).

ولما بلغ معاوية ما كان من أمر عمرو كتب إليه فيما كتب

نجوت وقد بلَّ المراديُّ سيَفهُ ... من ابن أبى شيخ الأباطح طالب

ويضربنى بالسيف آخر مثله ... فكانت علينا تلك ضربة لازب

وأنت تناغى كل يومٍ وليْلَةٍ ... بمصْرِك بيضاً كالظباءِ السَّوارِبِ(٨٥)

سنة ٤١ هـ

وقد تسلسل خروج الخوارج بعد موت الامام على كرم الله وجهه: ففى سنة ٤١ هـ. خرج فروة بن نوفل الأشجعى(٨٦) وحوثرة الأسدى(٨٧) وكان متنحياً بالبندنيجين وحابس الطائى(٨٨). وتعاضدواهم ومن أتبعهم على مقاتلة معاوية، ونزلوا بالنخيلة. وكان معاوية بالكوفة. حيث دخلها بعد أن بايعه الحسن والحسين رضى الله عنهما. فوجه إليهم جيشاً أكثره من أهل الكوفة، وبعث إلى حوثرة بأبيه لعله يستميله إلى الدخول فى الطاعة. فدعاه أبوه إلى الرجوع فأبى. فأداره فصمم. فقال له: يا بنى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن إليه! فقال: يا أبت. أنا والله إلى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى إلى ابنى! فدعاه إلى المبارزة فأبى ثم حمل على القوم وهو يقول:

اكرر على هذى الجموع حوثره ... فعن قليل ما تنال المغفرة

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله وانهزم الخوارج(٨٩).

سنة ٤٢ هـ

وفى سنة ٤٢ هـ. فزع الخوارج بالكوفة إلى ثلاثة من رؤسائهم: حيان بن ظبيان السلمى(٩٠) ومعاذ بن جوين بن حصين الطائى(٩١). وهو ابن عم زيد بن حصين الذى قتله على يوم النهروان والمستورد بن علفة التميمى(٩٢). واجتمعت جماعة منهم بمنزل حيان وتشاوروا فيمن يولى عليهم فاجمعوا أمرهم على المستورد فبايعوه وتواعدوا أن يتجهزوا ويستعدوا للخروج فى سنة ٤٣ هـ.

وكان عامل الكوفة حينئذ المغيرة بن شعبة، وعلى شرطته قبيصة بن الدمون. فأخبره قبيصة بما كان من اجتماع الخوارج بمنزل حيان واتعادهم على الخروج فى سنة ٤٣ هـ. فوجه المغيرة قبيصة وشرطته إلى منزل حيان فآتاه بمن وجده فيه منهم. وكانوا نحو عشرين، فسجنهم المغيرة، ومكثوا في السجن نحو سنة. وسمع إخوانهم الخبر فحذروا

وخرج صاحبهم المستورد فنزل داراً بالحيرة وبعث إلى إخوانه فكانوا يختلفون إليه فيها ويتجهزون فاطلع عليهم رجل يقال له حجار بن أبجر، فسألوه أن يؤمنهم ليلة ولا يطلع عليهم أحداً. فآمنهم الدهر كله، ولم يخبر بهم أحداً. فخرجوا من ليلتهم متفرقين ونزلوا في دار سليم بن محدوج العبدى ـ وكان صهرًا للمستورد ـ وبلغ المغيرة ذلك فجمع رؤساء العشائر وخطب فيهم وأنذرهم أن لا يخرج أحد من الخوارج فى حى من أحياء العرب بالكوفة إلا قتله وأباد الحى وجعلهم نكالاً لغيرهم. فخرجت الرؤساء إلى عشائرهم وناشدوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يريد الفتنة أو مفارقة الجماعة. ورجع سليم بن محدوج إلى قومه كئيبًا واجمًا: يكره أن يخرج صهره ومن معه من داره فيلومه قومه. ويخشى أن يطلبوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم وعلم المستورد وأصحابه بما كان من أمر المغيرة ورؤساء العشائر. وفطنوا لسكوت سليم بن محدوج عن أخبارهم، مع كآبته وحزنه فأثنوا عليه وارتحلوا عنه وبلغ الذين فى سجن المغيرة ما أجمع عليه أهل الكوفة من الرأى فى الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين فى ذلك

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ ... شرى نفسه لله أن يترحَّلا

أقمتم بدار الخاطئين جهالة ... وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا

فشدوا على القوم العداة فإنها ... إقامتكم للذبح رأيا مضللا

ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التى ... إذا ذكرت كانت أبر وأعدلا

فياليتنى فيكم أعادى عدوكم ... فيسقينى كأس المنية أولاً

يعز علينا أن تخافوا وتطردوا ... ولما أجَّردْ فى المحلين(٩٣) منصلا

ولما يفرق جمعهم كلَّ ما جد ... إذا قلت: قد ولى وأدبر، أقبلا

مشيحا بنصل السيف فى حمى الوغى ... يرى الصبر فى بعض المواطن أمثلا

وعز علينا أن تضامو وتنقصوا ... وأصبح ذا بث أسيراً مكبلا

ولو أننى فيكم وقد قصدوا لكم ... أثرت إذن بين الفريقين قسطلا

فيارب جمع قد فللتُ وغارةٍ ... شَهِدتُ وقرنٍ قد تركتُ مجدلا

ولما ارتحلوا من عند سليم خرجوا متفرقين وتوعدوا أن يجتمعوا بسورا ولما تم جمعهم ثلاثمائة ساروا متنقلين من بلد إلى بلد إلى أن وصلوا إلى المذار وكان المغيرة قد أرسل إليهم معقل بن قيس الرياحى فى ثلاثة آلاف من نقاوة الشيعة وفرسانهم، فسار يتبعهم إلى أن لحقتهم طليعته وعلى رأسها أبو الرواغ الشاكرى بالمذار فناوشهم القتال إلى أن وصل معقل مع أهل القوة والجلد من أصحابه وصار يقاتلهم إلى أن وصلت بقية الجيش فانقضوا عليهم وقاتلوهم حتى ألجئوهم إلى البيوت فى المذار فلما جن الليل خرجوا من وراء البلد ورجعوا من الطريق الذى أتوا منه إلى أن وصلوا إلى جَرْجَرايا (بفتح الجيمين وسكون الراء الأولى) فسار معقل فى إثرهم، وقدم أبا الرواغ فى ستمائة مقاتل ليلحقهم قبل بقية الجيش فأدركهم بجرجرايا ونشبت الحرب بين الفريقين، وصدقهم أبو الرواغ القتال فلم تقو الخوارج على محاربته فمضوا إلى بهر سير (بفتح الباء وضم الهاء وفتح الراء) وأبو الرواغ فى أثرهم ومعقل يتبعه وأدركهم أبو الرواغ بساباط ونزل معقل بديلمايا فألتقى الخوارج معه وكادوا ينتصرون عليه لولا أن لحقه أبو الرواغ فقاتل معه فدارت الدائرة على الخوارج وقتلوا عن آخرهم، وفى هذه الوقعة ألتقى معقل بالمستورد وتقاتلا. فأختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما قتيلا. وكان ذلك فى سنة ٤٣هـ(٩٤).

سنة ٤٧هـ

وفى سنة ٤٧ هـ خرج يزيد بن مالك المعروف بالخطيم(٩٥) وسهم بن غالب الهجيمى(٩٦) على زياد فقتلهما(٩٧).

سنة ٥٠هـ

وفى سنة ٥٠ هـ خرج قريب بن مرة (بضم القاف فى قريب والميم فى مرة) الإيادى وزحاف (بتشديد الحاء) الطائى وكانا ابنى خالة، وكانا مجتهدين بالبصرة، وزياد حينئذ بالكوفة وهو أمير العراق وسمرة ٠ بفتح السين وضم الميم) بن جندب(٩٨) خليفته بالبصرة وكان مع قريب وزحاف سبعون رجلاً، فاستعرضوا الناس أى تعرضوا لهم بالقتل والسلب والنهب وغيرها. ولقوا شيخاً ناسكاً من بنى ضبيعة بن ربيعة(٩٩) يقال له رؤبة الضبعى (بضم الضاد وفتح الباء) فقتلوه. وبلغ أبا بلال مرداس بن أدية(١٠٠) خبر قريب وزحاف واعتراضهما للناس فقال: قريب لاقربه الله من الخير، وزحاف لا عفا الله

عنه: ركباها عشواء مظلمة. وأيم الله لأن أقع من السماء أحب إلى من أصنع ما صنعاه. يريد تعرضهما للناس. ولما مروا على بنى على بن سودوبنى راسب - وكانوا رماة - رموهم رمياً شديداً فصاح الخوارج: البقيا، لا رماة بيننا. فقال رجل من بنى على:

لا شئ للقوم سوى السهام   مشحوذة فى غلس الظلام

فهربوا. وخرجت إليهم بنو طاحية فقتلوهم عن آخرهم. وقتل قريب رئيسهم.

واشتد زياد فى أمر الحرورية بعد قريب وزحاف، وقتل هو وخليفته سمرة (بفتح السين وضم الميم) بن جندب خلقا كثيرًا منهم وشددوا الأمر على زعماء القبائل بقتلهم: فكانت القبيلة إذا أحست بخارجية فيهم شدتهم واتت بهم زيادًا. فكان هذا مما يذكر من صحة تدبيره. وله أخرى فى خوارج أخرجوا معهم امرأة فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد على زياد(١٠١).

سنة ٥٨ هـ و ٥٩ هـ

وفى سنة ٥٨ هـ فى إمارة عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى(١٠٢)، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية. خرجت طائفة الخوارج الذين مع المستورد بن علفة وظفر بهم المغيرة بن شعبة وحبسهم. فلما مات المغيرة سنة ٥٠ هـ خرجوا من سجن الكوفة وقد خلا لهم الجو بموت زياد سنة ٥٣ هـ فجمع ابن ظبيان أصحابه وخطب فيهم وحضَّهم على اتباع طريقة من قتل منهم من قبل. وناصره على ذلك معاذ بن جوين. وبايعه القوم، ثم اجتمعوا بعد ذلك بمنزل معاذ. وتفاوضوا فيما يفعلون فى الخروج على ولاة الأمور فقر رأيهم على أن يقاتلوهم فى فناء الكوفة ثم صبروا حتى إذا كانت آخر سنة من إمارة عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ٥٩ هـ خرجوا بعد التشاور إلى أنقيا (بفتح الهمزة وسكون النون وفتح القاف) فأرسل إليهم جيش فقتلوا جميعا(١٠٣).

وفى هذه السنة (سنة ٥٨) اشتد عبيد الله بن زياد(١٠٤) على الخوارج فقتل منهم صبًرا(١٠٥) جماعة كبيرة منهم عروة بن أدية أخو أبى بلال مرداس بن أدية. وذلك أن عبيد الله كان جالسًا فى حلبة لسباق الخيل والناس مجتمعون، وفيهم عروة بن أدية: فأقبل على عبيد الله بن زياد فقال: خمس كن فى الأمم قبلنا: فقد صرن فينا.

" أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين؟".

ذكر راوى القصة هذه الخصال وأغفل الخصلتين الأخريين فظن ابن زياد أنه لم يجترئ على مواجهته بهذا الكلام إلا ومعه جماعة من أصحابه، فترك الحلبة وركب. وقيل لعروة: والله ليقتلنك فهرب فطلبه زياد. وأتى به فأمر فقطعت يداه ورجلاه. ثم قال له: كيف رأيت قال: أرى أنك أفسدت دنياى وأفسدت (بتا التكلم) آخرتك فأمر فأجهز عليه. وأرسل إلى ابنته فقتلها.

وكان ابن زياد حبس أخا عروة وهو أبو بلال مرداس بن أدية. فرأى السجان من عبادته واجتهاده مازاده فى عينه إجلالاً فسمح له أن ينصرف بالليل. فإذا طلع الفجر أتاه. فلما كانت الليلة التى عزم ابن زياد على أن يوقع فى صبيحتها بالخوارج انطلق صديق لمرداس إلى منزله فأخبر أهله بما عزم عليه ابن زياد. فسمعه مرداس وكان حينئذ بالمنزل، وبلغ الخبر السجان فبات بليلة سوء إشفاقا من أن يعلم الخبر مرداس فلا يرجع. فلما كان الوقت الذى يرجع فيه إذا به قد طلع. فقال له السجان: هل بلغك ما عزم عليه الأمير. قال: نعم. قال: ثم جئت إلى السجن مع ذلك؟ قال: نعم. ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تساء بسببى. فلما أصبح عبيد الله دعا بمرداس ليقتله مع من دعا بهم من الخوارج، فوثب السجان. وكان أخا عبيد الله بن زياد من الرضاعة - فجعل يقبل قدمه ويستوهبه مرداسا. وقص عليه قصته فوهبه له وأطلقه. فخرج بعد ذلك مرداس بالأهواز مع أصحاب له لا يزيدون على أربعين، ولكنهم كانوا لا يجردون سيفا ولا يروعون أحدا ولا يقاتلون إلا من قاتلهم. ونزلوا ببلد يقال لها آسك " بمد الهمزة وفتح السين". ما بين رامهرمز وأرجان " بفتح الهمزة وتشديد الراء المفتوحة" فمر به مال يحمل لابن زياد. فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه. ورد الباقى على الرسل. وقال لهم: قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا. فقال بعض أصحابه: فعلام ندع الباقى؟ فقال: أنهم يقسمون هذا الفئ كما يقيمون الصلاة، وكان مرداس حين خروجه يقول:

أبعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى ... ومن خاض فى تلك الحروب والمهالكا

أحبّ بقاء أو أرجّى سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا

فيارب سلم نيتى وبصيرتى ... وهب لى التقى حتى ألاقى أولئك

فجهز إليهم ابن زياد أسلم بن زرعة " بضم الزاى" فى ألفين فقتلوا منهم وهزموهم. فقال رجل من بنى تيم الله بن ثعلبة. وهو عيسى بن فاتك فى كلمة له:

فلما أصبحوا صلوا وقاموا ... إلى الجرد العتاق مسومينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم ... فظل ذوو الحبائل يقتلونا

بقية يومهم حتى أتاهم ... سواد الليل فيه يروغونا

يقول بصيرهم لما أتاهم ... بأن القوم ولوا هاربينا

أألفا مؤمن منكم زعمتم ... ويقتلهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكن الخوارج مؤمنونا

هى الفئة القليلة قد علمتم ... على الفئة الكثيرة ينصرونا(١٠٦)

فندب إليهم ابن زياد عباد بن أخضر(١٠٧) التميمى فى ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف. فخرج إليهم ولحقهم بتوج " توج بفتح التاء وتشديد الواو المفتوحة" فنشبت الحرب بين الفريقين فى يوم جمعة. حتى إذا ما جاء وقت صلاة الجمعة سأل الحروري عبادا أن يوادعهم حتى يصلوا فوادعهم وأسرع هو وجيشه فى الصلاة - والحروية مبطئون - فمال عليهم هو ومن معه فقتلوهم جميعاً. وأتى برؤوسهم فصلبت. وقال عمران بن حطان فى ذلك:

يا عين بكى لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس اجعلنى كمرداس

تركتنى هائماً أبكى لرزءتى ... فى منزل موحش من بعد إيناس

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

وتروى الشراة أن مرداساً لما عزم على الخروج رفع يديه وقال: اللهم إن كان ما نحن فيه حقًا فأرنا آية. فرجف البيت. وقد ذكر ذلك رجل من الخوارج لأبى الغالية الريّاح يعجبّه من الآية ويرغبه فى مذهبهم فقال أبو العالية: كاد الخسف ان ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله.

سنة ٦١هـ

ثم إن عباد بن اخضر لبث حينا من الزمن مغتبطا بما كان منه من قتل الخوارج إلى أن ائتمر جماعة منهم وفتكوا به فقاتلهم قومه وقتلوهم جميعا إلا أبا عبيدة بن هلال. ولما بلغ ابن زياد مقتل عباد وكان بالكوفة أمر خليفته على البصرة عبد الله بن أبى بكرة أن يتتبع الخوارج فتتبعهم وسجنهم إلى أن قدم عبيد الله بن زياد فقتلهم جميعا فى سنة ٦١هـ(١٠٨).

سنة ٦٤هـ

ولما مات يزيد سنة ٦٤ هـ وخرج ابن زياد إلى الشام واستخلف على البصرة مسعود ابن عمرو(١٠٩) خرج جماعة من الخوارج فنزلوا بنهر الأساورة فبعث إليهم الأحنف بن قيس: إن مسعوداً عدو لنا ولكم، فما يمنعكم أن تبدءوا به؟ فجاءت عصابة منهم فدخلوا المسجد ـ ومسعود على المنبر ـ فرماه علج منهم أسلم حديثًا فأصاب قلبه فقتله. وخرج. فجال الناس بعضهم فى بعض وقالوا: قتل مسعود. قتله الخوارج. فخرجت الأزد إلى الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم من البصرة(١١٠).

وبقيت الخوارج فرقة واحدة لا اختلاف بينهم حتى جاءت سنة ٦٤ هـ حين ثار عبد الله بن الزبير بمكة وسار إليه أهل الشام فاجتمعوا وتذكروا فيما بينهم ما وصل إليه امرهم. فقال لهم نافع بن الأزرق(١١١) ـ وكان من كبار رؤسائهم وأجلة الفقهاء فى مذهبهم: إن الله قد فرض عليكم الجهاد. وقد جرد أهل الظلم السيوف فيكم. وهذا من قد ثار بمكة فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل. فإن يكن على رأينا جاهدنا معه وإلا دافعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك فى أمورنا. وخرجوا حتى قدموا على ابن الزبير فسر بمقدمهم وأعلمهم أنه على رأيهم. فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة فاجتمعت الخوارج وتلاوموا على ما صنعوا مع ابن الزبير من غير أن يختبروه أهو على رأيهم حقا؟ وتذاكروا أنه كان يقاتلهم هو وأبوه وينادى: يالثارات عثمان. وقر رأيهم على أن يأتوه ويسألوه عن عثمان: فإن برئ منه كان وليهم. وإن أبى كان عدوهم. فأتوه فقالوا: أيها الإنسان، إنا قاتلنا معك ولم نفتشك عن رأيك. فما مقالتك فى عثمان؟ فنظر فإذا من حوله من أصحابه قليل. فقال لهم: إنكم أتيتمونى

فصادفتموني حين أردت القيام. ولكن روحوا إلى العشية حتى أعلمكم ما تريدون. فانصرفوا. وبعث إلى أصحابه أن يلبسوا السلاح ويحضروا إليه باجمعهم العشية. ففعلوا. وجاءت الخوارج وقد أقام أصحابه حوله سماطين عليهم السلاح. وقامت جماعة عظيمة على رأسه بأيديهم الأعمدة، فقال ابن الأزرق لأصحابه: خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع على خلافكم واستعد لكم. ثم دنا منه نافع ونصح له أن يتبع مذهبهم. وقام عبيدة بن هلال(١١٢) ـ بأمر نافع ـ وكان عبيدة من أفصح خطباء الخوارج تعبيراً وأبلغهم بيانا وإنه ـ كما قال شاهده ـ ليجمع القول الكثير فى المعنى الخطير فى اللفظ اليسير. فأبان لابن الزبير ما هم عليه، ورد عليه ابن الزبير بما يفند آراءهم، فبرئوا منه وبرئ منهم. وتفرق القوم فأقبل جماعة منهم إلى البصرة منهم نافع بن الأزرق وعبدالله بن صفار(١١٣) وعبد الله بن إباض، وانطلق جماعة آخرون إلى اليمامة وأجمع البصريون على نافع بن الازرق، واهل اليمامة على نجدة بن عويمر(١١٤) الحنفى فانقسم الخوارج إذن إلى أزارقة ونجديين(١١٥) وأنتهز الأزارقة وثوب الناس بعبيد الله بن زياد فخرجوا وكسروا أبواب السجون. فتجرد لهم أهل البصرة، بعد ما اصطلحوا على تولية عبد الله بن الحارث عليهم بعد ابن زياد. وأخرجوهم من البصرة إلا قليلا منهم وكان ممن بقى بالبصرة عبد الله بن صفار وعبد الله بن إباض ومن كان على رأيهما. فقام نافع بن الأزرق فى أصحابه وقرر لهم مذهبه فقال: ألسنا طلاب شريعة الله تعالى المتبعين لكتابه وسنة نبيه ﷺ.

قالوا: بلى

قال: أليس أعداؤنا مثل أعداء النبى ﷺ، مشركين؟

قالوا: بلى.

قال: فقد أنزل الله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة آية: (١)] فتجب إذن البراءة من أعدائنا. قال عز وجل: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة آية: (٤١)] والقمد متخلفون عنا فحكمهم حكم أعدائنا فهم مشركون وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة آية: (٢٢١)] الآية فمنا كحة أعدائنا ومواريثهم حرام. وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً (٩٧)﴾ [النساء آية: (٩٧)] فالإقامة أظهر أعدائنا حرام. وقال تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة آية: (٥)] فاستعراض أعدائنا واجب علينا. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً (٢٧)﴾ [نوح] وقال تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلائِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ [القمر آية: (٤٣)] فقتل أطفال أعدائنا واجب. وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء آية: (٧٧)] فالتقية حرام. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ [البقرة آية: (١٥٩)] فيجب علينا إذن أن نعلن ديننا بين الناس ونعلمهم إياه. فاستجاب له إلى هذا الرأى جميع أصحابه. فكتب به إلى عبد الله بن صفار وعبد الله بن إباض ومن معهما. فكذب عبد الله بن إباض نافعاً إدعاءه أن القوم مشركون. وقال: أنهم فقط كفار بالنعم. تحل الإقامة بينهم وتحل مناكحتهم ومواريثهم وأكل ذبائحهم. ولكن أموالهم حرام. فقال ابن صفار: برئ الله منك فقد قصرت، وبرئ الله من نافع فقد غلا. فقال ابن إباض برئ الله منك ومنه. وكان فى القوم يومئذ أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعى(١١٦) فقال: إن أعداءنا حكمهم عند الله حكم المشركين. ولكن تحل الإقامة فيهم كما فعل المسلمون فى إقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجرى فيها ـ ومناكحتهم ومواريثهم جائزة لأنهم منافقون يظهرون الإسلام. فصار الخوارج من ذلك الوقت على خمس فرق:

*** الأزارقة:**

الذين يرون رأى الأزرق من تكفير أعداء الخوارج ومن فى حكمهم من القمد ومن البراءة منهم واستعراضهم واستحلال أموالهم وقتل أطفالهم.

*** والاباضية:**

الذين على مذهب ابن إباض يرون أن اعداءهم كفار بالنعم فقط. وفيما عدا ذلك حكمهم حكم المسلمين.

* **الصفرية والنجدية :**

وهما مثل الاباضية غير أن الصفرية لم يروا حرجاً على القمد حتى صار عامتهم قمداً.

* **والبهسية :** الذين يقولون بقول أبى بيهس وهو إن أعداءهم مشركون يجوز استعراضهم وقتل أطفالهم ولكن لا تحرم الإقامة فيهم ولا مناكحتهم ولا مواريثهم(١١٧)

وقد اشتدت شوكة ابن الأزرق وكثرت جموعه، وأقام بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأطفال. وإذا أجيب إلى مذهبه جبا الخراج وفشت عماله فى السواد.

سنة ٦٥ هـ.

وانتهز فى سنة ٦٥ هـ اشتغال أهل البصرة بالخلاف الذى كان بين الأزد وربيعة وتميم بسبب قتل مسعود بن عمرو فأقبل بجموعة(١١٨) نحو البصرة ولما دنا من الجسر بعث إليه عبد الله بن الحارث المعروف ببَبَّة جيشًا من أهل البصرة عليه مسلم بن عبيس ـ وكان ديناً شجاعا ـ فاستطرد له نافع ليبعد عن البصرة حتى بلغ مكانا من الأهواز يقال له: دولاب فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً، فقتل نافع وابن عبيس، وتبادل إمرة جيش الأزارقة بعد نافع عبد الله وعبيد الله ابنا الماحوز(١١٩) فقتل عبد الله وتبادل إمرة جيش البصريين بعد ابن عبيس الربيع بن عمرو الأجذم والحجاج بن باب الحميرى فقتلا. وعقب الحجاج حارثة بن بدر. وكانت جاءت الخوارج سرية جامة لم تكن شهدت القتال فحملت معهم على البصريين فانهزموا وبقى حارثة بن بدر يقاتل حتى إذا انهزم عنه أصحابه نزل بمن بقى معه من البصريين منزلاً بالأهواز وصار يناوش الخوارج القتال على غير ولاية إلى أن ولى ابن الزبير عمر بن عبد الله بن معمر على البصرة فأرسل عمر أخاه عثمان لقتال الأزارقة فى اثنى عشر ألفا. وانضم إليه حارثة بمن معه فعبروا إليهم دجيلا. ولما رأى عثمان الخوارج استقلهم فى عينه فقال له حارثة: حسبك بهؤلاء. فقال عثمان: لا جرم والله لا اتغذى حتى أناجزهم. فقال له حارثة: إن هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف. فقال: أبيتم يا أهل العراق إلا جبنا. وأنت يا حارثة ما علمك بالحرب؟ أنت بغيرها اعلم: يعرض له بالشراب. فغضب حارثة فاعتزل: وحاربهم عثمان يومه إلى أن غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلاً. وانهزم الناس. وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المعروف بالقباع وهو أخو عمر بن أبى ربيعة

الشاعر المشهور. ولما بلغ خبر الخوارج أهل البصرة هالهم وأفزعهم ووقعوا فى ارتباك عظيم لا سيما وقد أقبل الخوارج حتى دنوا من البصرة.

أول دخول المهلب[١٢٠] فى حرب الخوارج

وبينما الناس على تلك الحال إذ أقبل المهلب بن أبى صفرة من قبل عبد الله بن الزبير ومعه عهده على خراسان فرأى أشراف أهل البصرة أنه لا يصلح لقتال الأزارقة غير المهلب: فكلموه فأبى وقال: معى عهد أمير المؤمنين على خراسان فلم أكن لأدع عهده. فكتب أهل البصرة كتابا على لسان ابن الزبير يأمر المهلب بقتال الخوارج ويدع الآن خراسان فلن يفوته من السلطان خراسان ولا غير خراسان فأذعن المهلب للأمر. واشترط على أهل البصرة أن يجعلوا له ما يغلب عليه من البلدان ويعطوه من بيت المال ما يقوى به جيشه. وأن ينتخب من الفرسان ووجوه الناس وذوى الشرف من يحبه ويختاره. فأجابوه إلى جميع ما طلب. فخرج إلى الأزارقة بجيشه، وكانوا انتهوا إلى الجسر الأصغر وعليهم عبيد الله بن الماحوز. وحصلت بين الفريقين معارك متعددة صار المهلب يدفع فيها الخوارج إلى منزل من منازل الأهواز يقال له سلى وسلبرى فأقاموا به. وكان يساعد المهلب فى هذه المعارك بنوه، وقتل فى أثنائها أخوه المعُارك بنهر تيرى وصلب فتوجه إليه المغيرة بن المهلب فأنزله ودفنه وسكن الناس ولما بلغ حارثة بن بدر أن المهلب قد أمر على الجيش لقتال الخوارج قال لمن معه:

كرنبوا ودَولبوا وحيث شئتم فاذهبوا – قد أُمر المهلب فذهب من كان معه إلى البصرة فردهم الحارث بن عبد الله إلى المهلب. وأخذ المهلب. فى جميع وقائعه مع الخوارج. فى إحكام تدبير الجيش والخندقة عليه ووضع المسالح وإذكاء العيون وإقامة الأحراس. ولم يزل جنده على مصافهم وقواده على راياتهم. وأبواب الخنادق عليها الموكلون بحراستها. فكان الخوارج إذا أرادوا أن يبيتوه أو يهجموا عليه وجدوا أمراً محكما فرجعوا: فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه. وقد بعثوا إليه فى بعض الليالى عبيدة بن هلال إلى الجانب الأيسر من الجيش، والزبير بن الماحوز إلى الجانب الايمن، ومع كل منهما عدد عظيم من المقاتلة وأرادوا بذلك أن يبيتوه. فلما بلغوا إلى جيشه صاحوا وكبروا، فوجدوه على تعبيته، والجنود على مصافهم حذرين مستعدين

فلم يصيبوا لهم غرّة ولم يظفروا منهم بشئ. فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله بن زياد ابن ظبيان وقال:

وجـــدتمونا وقـــراً أنجـــادا لا كـشفا خـورا ولا أوغـاداً(١٢١)

هيهـــات لا تلفوننـــا رُقَّـــادا لابـــل إذا صـــيح بنـــا آســـادا

هيهات: إنا إذا صيح بنا أبينا يا أهل النار. ألا بكروا إليها غدا: فأنها مأواكم ومثواكم فشتموهم وانصرفوا. فلما أصبح الناس خرج المهلب وخرجت إليه الخوارج. وهم أحسن عدة وأكرم خيولا وأكثر سلاحًا من أهل البصرة لأنهم كانوا مخروا الأرض وجردوها وأكلوا ما بين كرمان إلى الأهواز وحملوا على جيش المهلب حملة منكرة فأجفل الناس وولوا فأسرع المهلب وسبق المجفلين إلى مكان مرتفع، ونادى أهل الشجاعة والصبر منهم وخطب فيهم وبعث فيهم الحماس. ورجع بهم إلى الخوارج فقاتلهم وقتل منهم خلقا كثيرًا وقتل رئيسهم عبيد الله بن الماحوز. فانكفئوا راجعين مفلولين مقتولين محروبين مغلوبين. وارتفعوا إلى كرمان وجانب أصبهان وكان المغيرة بن المهلب في هذه الوقعة اذ نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس سرجه وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثر في أصحابها حتى تخرمت ميمنة جيش الخوارج من أجله.. وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسما. فكان أبوه يقول: ما شهد معي حربا قط إلا رأيت البشر في وجهه.

وكتب المهلب إلى الحارث بن عبد الله أمير البصرة يبشره بالنصر فكتب إليه القباع: **أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله إياك وظفر المسلمين: فهنيئاً لك يا أخا الأزد بشرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها والسلام عليك ورحمة الله. فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال لأصحابه: أما تظنونه يعرفني إلا بأخي الأزد، ما أهل مكة إلا أعراب (يريد جفاة الطبع).**

وفي يوم دولاب يقول قطرى بن الفجاءة(١٢٢):

لعمـرك إنـي فـي الحيـاة لزاهـد وفي العيش ما لم ألـق أم حكـيم(١٢٣)

مـن الخفـرات البـيض لم يُـر مثلـها شـفاء لـذى بـث ولا لـسقيم

لعمـرك إنـي يـوم ألطـم وجههـا علـى نائبـات الـدهر جـد لئـيم

ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طغت علماء(١٢٤) بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها وأحلافها من يحصب وسليم
وظلت شيوخ الأزد في حومة الوغى تعوم وظلنا في الجلاد نعوم
فلم أر يومًا كان أكثر مقعصا يمج دما من فائظ وكليم
وضاربة خدا كريما على فتى أغر نجيب الأمهات كريم
أصيب بدولاب ولم تك موطنا له أرض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم(١٢٥)

وفي يوم سلى وسلبرى يقول الصلتان العبدى:

بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

وقال فيه رجل من أصحاب المهلب:

ويوم سلى وسلبرى أحاط بهم منا صواعق لا تبقي ولا تذر
حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدل جذع مال منقعر(١٢٦)

وبعد ما أوقع المهلب بالأزارقة بالأهواز اجتمعوا بأرّجان فبايعوا الزبير بن الماحوز. وعاودوا قتال المهلب فهزموهم. فرجعوا وأكمنوا له فلم يتمكنوا منه ويئسوا من الظفر به. فساروا إلى ناحية أصبهان، ثم عادوا إليه وحاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا. ورجعوا إلى اصبهان وتوجه المهلب إلى الموصل عاملاً عليها من قبل مصعب بن الزبير.

سنة ٦٨ هـ

وبقي الخوارج بأرجان، إلى أن ولى مصعب بن الزبير على فارس عمر بن عبيد الله بن معمر سنة ٦٨ هـ فشخص إليهم فقاتلهم حتى أخرجهم عنها وألحقهم بأصبهان فجمعوا له وأعدوا واستعدوا ثم أتوا سابور. فسار إليهم وقاتلهم قتالاً شديدًا وظفر بهم ظفرا بينا. وكتب بذلك إلى مصعب بالبصرة. ثم إنه اتبعهم حتى نزلوا إصطخر، فسار إليهم حتى

لقيهم على قنطرة طمستان فقاتلهم قتالا شديدا وقتل ابنه عبيد الله في هذه الوقعة فلما علم بقتله حمل على الخوارج حملة موتور حران لم ير الناس مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلاً من الخوارج. وحمل عمر على قطرى فضربه على جبينه ففلقه. وانهزمت الخوارج فقطعوا قنطرة طمستان. وارتفعوا إلى أصبهان ثم إلى كرمان، فأقاموا بها حتى أخذوا عدتهم وكثروا فأقبلوا حتى مروا بفارس من غير الوجه الذى سلكوه إلى سابور، ثم خرجوا إلى أرجان، فلما رأى عمر بن عبيد الله أنهم قطعوا أرضه. متوجهين إلى البصرة خشى أن لا يحتملها له مصعب فشمر فى آثارهم مسرعًا حتى أتى أرجان فوجدهم توجهوا قبل الأهواز وبلغ مصعبًا إقبالهم فخرج إليهم معسكرًا بالجسر الاكبر. وانكر على عمر بن عبيد الله تركهم يقطعون أرضه مع أنه أمده بالأموال والرجال. وبلغ الخوارج أن عمر بن عبيد الله في أثرهم، ومصعب بن الزبير قادم إليهم من البصرة فساروا إلى المدائن وشنوا الغارة عليها يقتلون الولدان والنساء والرجال ويبقرون الحبالى. وهرب منهم كردم بن نجبة الفزارى عامل المدائن، ثم أقبلوا على ساباط يقتلون الناس. وقتلوا بُنانَة بنت أبى يزيد بن عاصم الأزدى، وكانت من أجمل النساء. حافظة للقرآن الكريم، وقتلوا أم ولد ربيعة بن ناجذوجرحوا الرواع بنت إياس بن شريح وريطة بنت يزيد. ثم سرحوا عصابة منهم إلى أبى بكر بن محنف عامل الأسنان العال فقتلوه وهزموا جيشه وقتلوا مولاه يسارًا وغيره. فقال سراقة بن مرداس البارقى فى ذلك قصيدة منها:

أتانى دُوين الخيف قتل ابن مِخْنف ... وقد غوّرت أولى النجوم الخوافق

فقلت: تلقاك الإله برحمةٍ ... وصلى عليك الله ربُّ المشارِقِ

ولما بلغ أهل الكوفة اقبال الخوارج وكان عليها الحارث بن أبى ربيعة المعروف بالقباع ـ ألح عليه رؤساء العشائر فى الخروج إليهم. فتباطأ فى سيره إليهم. ولم يبلغ جسر الصراة. إلا فى بضعة عشر يوماً فرجزوا به وقالوا:

سار بنا القُباع سيرا نكرا ... يسير يوماً ويقيم شهرا

وكان الخوارج مروا بطريقهم على قرية يقال لها جُوبرة وكان بها رجل من السبيع به عاهة فأخذوه وقطعوا ابنته بسيوفهم فلما تراءى جيش القباع وجيش الخوارج نادى ذلك الرجل باعلى صوته: اعبروا إليهم فأنهم قليل خبيث. فضربوا عنقه وصلبوه. ثم قطعوا

الجسر لكيلا يعبر إليهم أصحاب الحارث. واغتنم الحارث ذلك فتحبس وقعد يخطب في جيشه يصف لهم أعمال الحرب، فقال إليه رجل وقال: قد أحسن الأمير ـ أصلحه الله ـ الصفة ولكنا نريد الفعل. فأمر الجسر فأعيد، ثم عبر الناس إلى الخوارج فطاروا إلى المدائن فطاردهم أصحاب القباع حتى أخرجوهم من أرض الكوفة إلى أصبهان، فانصرفوا عنهم، كما أمرهم به القباع. وسار الخوارج حتى نزلوا ببلد يقال له جني بأصبهان وكان بها من قبل إسماعيل بن طلحة بن مصعب بن الزبير عتاب(١٢٨) بن ورقاء فجعل عتاب يخرج إليهم من حين إلى آخر فيقاتلهم على باب المدينة. وكان من جملة أصحابه رجل من حضرموت يقال له أبو هريرة ـ وكان شجاعًا ـ فكان يحمل عليهم ويقول:

كيف ترون يا كلاب النار ... يا بن أبى الماحوز والأشرار

شد أبى هريرة الهرّارْ ... يهرّكم بالليل والنهار(١٢٩)

ألم تروا جَيَّ على المضمار ... تمسى من الرحمن فى جوار

فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف على عاتقه فصرعه فجاء أصحاب أبى هريرة واحتملوه وداوَوه، وأخذت الأزراقة تناديهم: يا أعداء الله، ما فعل أبو هريرة؟ فيجيبونهم: يا أعداء الله، والله ما عليه من بأس. فلما طال الحصار على عتاب جمع قومه وحثهم على الخروج إلى الخوارج وأن يصدقوهم القتال. ثم صبحهم فى عسكرهم وهم غارّون فشد عليهم هو وأصحابه فأصاب من عسكرهم ماشاء، وقتل الزبير بن الماحوز. وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب. ففى ذلك الشاعر لعتاب:

ويوم بَجّى تلافيته ... ولولاك لاصطلم العَسْكَر

ثم إن الأزارقة بايعوا قطرى بن الفجاءة. فخلى عتابا وسار بهم إلى كرمان فأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة، وأكل الأرض وجبى الأموال وقوى. ثم أقبل إلى الأهواز فكتب الحارث بن أبى ربيعة إلى مصعب يبلغه إقبال الخوارج إلى الأهواز وأنه ليس لهم إلا المهلب. فبعث مصعب إلى المهلب، وهو على الموصل والجزيرة وأمره بالمسير إلى الخوارج لقتالهم، ووجه إلى الموصل بدله إبراهيم بن الأشتر. وجاء المهلب إلى البصرة وانتخب الناس وسار بمن أحب إلى الخوارج. فالتقوا بسولاف فاقتتلوا بها ثمانية أشهر

أشد قتال رآه الناس. وقتل فى هذه الوقعة كثير من أصحاب المهلب. وثبت فيها المهلب وابنه المغيرة وأصحاب الشجاعة والجلد. وأبلى فيها بلاء عظيمًا. وعُرف مكانه.

وفيها يقول رجل من الخوارج:

فكم كائن فى يوم سولاف منهم　　　أسارى وقتلى فى الجحيم مصيرها

وكان آخر هذه الوقائع سنة ٦٨ هـ(١٣٠)

ثم بلغ الخوارج قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه أن مصعب بن الزبير قد قتل. نسأل الخوارج أصحاب المهلب عن مصعب وعن عبد الملك بن مروان فأثنوا على مصعب. وذموا عبد الملك ولعنوا أباه وبرئوا منه واستحلوا دمه. فقالوا لهم: إن إمامكم مصعبا قتله عبد الملك. وستجعلون غدا عبد الملك إمامكم. وأنتم اليوم تتبرءون منه وتلعنون أباه. فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب. فبايع المهلب الناس لعبد الملك. فأتتهم الخوارج وسألوهم عن مصعب فأبوا أن يقولوا فيه شيئًا كراهة أن يكذّبوا أنفسهم. وسألوهم عن عبد الملك فقالوا: ذاك إمامنا وخليفتنا. ولم يجدوا بدًا من أن يقولوا هذا القول. فقالت الأزارقة: أنتم أمس تبرأتم منه وزعمتم أنكم له أعداء فى الدنيا والآخرة. واليوم تقولون: إنه إمامكم وخليفتكم. وقد قتل إمامكم الذى كنتم تتولونه. فأيهما المحق. وأيهما المبطل. وأيهما المهتدى وأيهما الضال؟ إنكم لإخوان الشياطين وأولياء الظالمين وعبيد الدنيا.

وكان عبد الملك ولّى على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فبعث اخاه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد لقتال الخوارج مع جيش عليه مقاتل بن مسمع. وصرف المهلّب إلى الأهواز لجباية خراجها. فخرج عبد العزيز بجيشه يطلب الأزارقة. فأرسل إليه قطرى تسعمائة فارس فاستقبلوا عبد العزيز بفارس. وهو يجرى بجيشه ليلاً من غير تعبية. فهزموه وقتلوا مقاتل بن مسمع. وأخذوا امرأة عبد العزيز ـ وهى أم حفص بنت المنذر بن الجارود ـ وكانت من أجمل النساء فعرضوها للمزاد فبلغت قيمتها مائة ألف. فوثب إليها أبو الحديد العبدى وكان من قومها ـ وكان من رءوس الخوارج ـ فضرب عنقها. فقال رجل من الخوارج:

كفانا فتنة عظمت وجلت　　　بحمد الله سيفُ أبى الحديد

أهابَ المسلمون بها وقالوا　　　على فرط الهوى هل من مزيد؟

فزاد أبو الحديد بنصل سيفٍ   رقيق الحَدِّ، فعلَ فتًى رشيد

وجاء عبد العزيز إلى رامهز فى نحو ثلاثين رجلا وهو كئيب حزين. فقال ابن قيس الرقيات فى هزيمته وفراره عن امرأته:

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم   وتركتهم صرعى بكل سبيل

من بين ذى عطش يجود بنفسه   ومُلَحّب(١٣١) بين الرجال قتيل

هلا صبرتَ مع الشهيد مقاتلا   إذا رحت منتكث القوى بأصيل

وتركت جيشك لا أمير عليهمو   فارجع بعار فى الحياة طويل

ونسيت عِرسَك إذ تقاد سَبيَّة   تبُكى العيون برنة وعويل

ولما تحقق المهلّب من هزيمة عبد العزيز أرسل إلى أخيه خالد يخبره بذلك. فبعث خالد إلى عبد الملك يعلمه بما تم ويطلب رأيه. فأرسل عبد الملك إليه يُفَيِّل رأيه فى بعثه أخيه لقتال الخوارج، وهو أعرابى من أهل مكة وتركه المهلب على الأهواز يجبى الخراج، وهو البصير بالحرب المقاسى لها. وابنها وابن أبنائها. الميمون النقبة الحسن السياسة. وقال شاعر يفيل رأى خالد:

بعثت غلاماً من قريش فَروقة(١٣٢)   وتترك ذا الرأى الأصيل المهلبا

أبى الذمَّ واختار الوفاء وأحْكَمَت   قواه وقدساس الأمور وجربّا

وأمر عبد الملك خالد بالخروج بنفسه إلى الأزارقة واستصحاب المهلب والعمل برأيه فى الحرب. وكتب إلى بشر بن مروان بأن يمده بجيش من الكوفة فأمده ببضعة آلاف عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث(١٣٣). فخرج خالد بجيشه ومن معه من أهل الكوفة والتقوا بالأزارقة بالقرب من الأهواز وأشار المهلب على عبد الرحمن بأن يخندق على جيشه فقال له: والله لهم أهون علي من ضرطة الجمل فقال له المهلب: يا ابن أخى. لا يهونوا عليك فإنهم سباع العرب. ولم يتركه حتى خندق. ثم إن خالدا زحف إلى الخوارج بالناس فرأوا ما هالهم من العدد والعُدد. واقتتل الفريقان قتالاً شديدًا فانتصر جيش خالد، وهزموا الخوارج واتبعوهم يقتلونهم ويسلبونهم. ثم أرسل خالد وراءهم داود بن قَحذم ليستأصلهم. وكتب بذلك إلى عبد الملك فأمر عبد الملك أخاه بشر بن مروان أن

يبعث من قبله رجلاً شجاعًا بصيرًا بالحرب فى أربعة آلاف فارس لينضم إلى داود بن قحذم ويكون تحت أمرته فأرسل بشر بن مروان(١٣٤) عتاب بن ورقاء فى أربعة آلاف من أهل الكوفة فخرجوا حتى التقوا بداود بن قحذم بأرض فارس ثم اتبعوا القوم يطلبونهم حتى نفقت خيول عامتهم. وأصابهم الجهد والجوع. ورجع عامة ذينك الجيشين مشاة إلى الأهواز وكان ذلك.

فى سنة ٧٢ هـ(١٣٥)

وفى سنة ٧٢هـ أيضًا كان خروج أبى فُدَيْك الخارجى ـ وهو من بنى قيس بن ثعلبة ـ فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفى رأس الخوارج. فأرسل إليه خالد بن عبد الله أخاه أمية بن عبد الله على جند كثيف فهزمه أبو فديك. وسار أمية على فرس له حتى دخل البصرة فى ثلاثة أيام(١٣٦).

سنة ٧٣ هـ

وفى سنة ٧٣ هـ وجه عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال أبى فديك. وأمره أن ينتدب معه من أحب من أهل البصرة وأهل الكوفة فانتدب عشرة آلاف من كل منهما وأخرج للجميع أرزاقهم وأعطياتهم. ثم سار بهم إلى البحرين فقاتلوا أبا فديك وأصحابه وقتلوا أبا فديك واستباحوا عساكره وأنزلوهم على حكمهم، وقتلوا منهم نحوا من ستة آلاف. وأسروا ثمانمائة ثم انصرفوا إلى البصرة.

سنة ٧٤ هـ

وفى سنة ٧٤ كتب عبد الملك بن مروان إلى أخيه بشر أن يبعث المهلب فى أهل مصره إلى الأزارقة وأن يدعه ينتخب من أهل مصره ووجوههم ورؤسائهم وأولى الفضل والتجربة منهم من شاء. فأنه أعرف بهم. وأن يخليه ورأيه فى الحرب. وأظهر عبد الملك فى كتابه لبشر أنه عظيم الثقة بتجربة المهلب ونصيحته للمسلمين، وأمر بشر أن يبعث معه من أهل الكوفة بعثًا كثيفًا يكون أميره رجلاً معروفاً شريفاً حسيباً صلباً، يُعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب. وأن ينهض أهل المصرين البصرة والكوفة ليتبعوا الخوارج أينما توجهوا حتى يبيدهم الله تعالى ويستأصلهم. فشق على بشر أن تكون إمرة(١٣٧) المهلب جاءت من قبل عبد الملك فلا يستطيع أن يبعث غيره. فدعا عبد الرحمن بن مخنف وأمره على أهل الكوفة وجعل يغريه بالمهلب ليستبد عليه بالأمر ولا يقبل له

مشورة ولا رأيًا. ولينقّصه ويقصّر به. فأظهر له عبد الرحمن أنه سامع مطيع لأمره وهو في باطنه يستخف به ويستجهله حيث ترك أن يوصيه بالجند. وقتال العدو والنظر لأهل الإسلام. وأخذ في إغرائه بابن عمه. ثم ودعه وخرج من عنده. وخرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رامهرمز ونزل عبد الرحمن بن المهلب على نحو ميل بحيث تراءى العسكران فلم يلبث الناس إلا عشرا حتى أتاهم نعي بشر. فارفض كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة. وكان بشر استخلف على البصرة خالدًا بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فكتب خالد إلى المرفضّين من أهل البصرة كتابه وأرسل إليهم رسولاً يضرب وجوههم ويردهم. فلما قرئ عليهم كتابه لم يذعنوا لأمره. وكذلك كان الأمر في أهل الكوفة مع عمر بن حريث خليفة بشر عليها(١٣٨).

سنة ٧٥ هـ

ولما ولى عبد الملك الحجاج العراق سنة ٧٥ هـ أقبل على الكوفة وخطب خطبته المشهورة التى قال فيها:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

وقال فيها: " ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ما جبى فئٌ ولا قوتل عدو ولا عز دين ولعطلت الثغور... وقد بلغنى رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين وإنى أقسم لكم بالله: لا أجد أحدا بعد ثالثة إلا ضربت عنقه" دعا العرفاء وقال:

ألحقوا الناس بالمهلب وأتونى بالبراءات بموافاتهم(١٣٩) فخرج الناس فازدحموا على الجسر. وخرجت العرفاء إلى المهلب، وهو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاة. وقال المهلب: قوم العراق اليوم رَجلُ ذَكَر: اليوم قوتل العدو(١٤٠) فلما كان ثالثة تخلف عمير ابن ضابئ فأتى به الحجاج فقال له: ما خلفك عن معسكرك؟ قال: أنا شيخ كبير لا حراك بى. فأرسلت ابنى بديلاً. فأمر به الحجاج فضربت عنقه. فقال ابن الزبير الاسدى لإبراهيم بن عامر، أحد بنى غاضرة من بنى أسد. لما سأله عن خبر عمير:

أقول لإبراهيم لما لقيته: أرى الأمر أمسى مُنْصِبا متشعباً
تجهّزْ وأسرع والحق الجيش لا أرى سوى الجيش إلا فى المهالك مذهبا
تخّير: فإما أن تزور ابن ضابئ عميرٍ، وإما أن تزور المهلبا

همـا خطتـا خـسفٍ نجـاؤك منهمـا   ركوبـك حوليـا مـن الـثلج أشـهبا
فمـا إن أرى الحجـاج يغمـد سـيفه   يَـدَ الـدهر حتـى يـترك الطفـل أشـيبيا
فأضـحى ولـو كانـت خراسـان دونـه   رآها مكان السوق(١٤١) أو هى أقربا(١٤٢)

وأتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشد إلحاحا حتى أنه ضرب عنق رجل أعور به فتق اعتذر إليه من الخروج بهاتين العاهتين. فقال فى ذلك كعب الأشقرى أو الفرزدق:

لقد ضـرب الحجـاج بالمصر ضـربة   تقرقر منها بطن كل عريـف(١٤٣)

وفى سنة ٧٥هـ كتب الحجاج إلى المهلب وعبد الرحمن بـن مخنـف(١٤٤) بمناهـضة الخوارج. فناهضاهم وأخرجاهم من راهرمـز. واتبـاعهم إلى جهـة يقـال لهـا كـازرون مـن سابور، فأشار المهلب على عبد الرحمن أن يخندق عليـه، فـأبى أصـحاب عبـد الـرحمن عليه الخندقة: وقالوا: إنما خندقنا سيوفنا. فزحف الخوارج على المهلب ليبيتوه فوجدوه قد خندق على عسكره. فمالوا نحو عبد الرحمن فوجدوه لم يخندق. فقـاتلوه فـانهزم عنـه أصحابه، فنزل هو وقاتل حتى قتل، وقتل معه كثير من القُرّاء. منهم الأحـوص صـاحب عبد الله بن مسعود. (وفى رواية) أن الخوارج قصدوا فى هذه الوقعة بـادئ بـدء المهلـب فنالوا من عسكره، فاستمد عبد الرحمن فأمده المرة بعد الأخرى ببعض جنده، فلمـا خـف جند عبد الرحمن قصده الخوارج وأوقعوا به وقتلوه.

سنة ٧٦هـ و ٧٧هـ

وسواء كانت الرواية الأولى او الثانية هى الصحيحة فقد كتـب المهلـب بمـصاب عبـد الرحمن إلى الحجاج. فبعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن عتاب بـن ورقـاء سـنة ٧٦ وأمره باتباع أمر المهلب. فصار عتـاب يـصرف أمـوره دون أن يستـشير المهلـب. ووقعـت بينهما منافرة أدت إلى أن يكتب عتاب إلى الحجاج يشكو إليه المهلب فاستقدمه الحجـاج سنة ٧٧ وضم جيشه إلى المهلب، فأمر عليه ابنه حبيبا.

وكان ابن مخنف المذكور من الأشراف، وكان يضرب به المثل:

قال الشاعر:

تـروح وتغـدو كـل يـوم معظمـا   كأنك فينا مُخْنف وابن مخنـف

وقد رثاه كثير من الشعراء. ومن أحسن المراثى فيه مرثية لسراقة بن مرداس البارقى. وهى:

ثوى سيد الأزدَين أزد شنوءةٍ وأزدعُمان رهن رمس بكازَر(١٤٥)
وحارب حتى مات أكرم ميتة بابيض صاف كالعقيقة باتر(١٤٦)
وصُرعّ حول التلّ تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف وأدبر عنه كل ألوث داثر(١٤٧)
أمَد(١٤٨) فلم يُمدد فراح مشمرا إلى الله لم يذهب بأثواب غادر

وأقام المهلب بسابور يقاتل الخوارج نحوًا من سنة.

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن الحجاج أرسل إلى المهلب زياد بن عبد الرحمن العامرى ورجلاً آخر من ثقيف ليستحثاه على مناجزة الخوارج. فضم المهلب زيادًا إلى أبنه حبيب، وضم الثقفى إلى أبنه يزيد. وقال للرسولين خذا حبيبا ويزيدًا بالمناجزة كيفما شئتما. فبرزوا إلى الخوارج فأقتتلوا أشد قتال فقتل زياد. وفُقد الثقفى. ثم عادوا إلى القتال فى اليوم ـ وقد وجد الثقفىّ ـ فدعا به المهلب ودعا بالغداء. فصار النبل يقع قريبا منهم، والثقفى يعجب من أمر المهلّب. وقال الصلتان العبدى:

ألا أصبحاني قبل عوق العوائق وقبل اختراط القوم مثل العقائق(١٤٩)
غداة حبيب فى الحديد يقودنا نخوض المنايا فى ظلال الخوافق(١٥٠)
حرون إذا ما الحرب طار شرارها وهاج عَجاج الحرب فوق البوارق(١٥١)
فمن مُبْلِغ الحجاج أن أمينه زيادا اطاحته رماح الازارق؟(١٥٢)

سنة ٧٥هـ

وفى سنة تحرك للخروج رجل من بنى امرئ القيس. يقال له صالح بن مُسَرِّح ـ وكان يرى رأى الصفرية ـ وقيل : إنه أول من خرج منهم. فحج فى هذه السنة. ومعه أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيبانى وسويد والبطين وأشباههم من الخوارج. وكان عبد الملك بن مروان حج فى هذا العام، فهم شبيب بالفتك به. ولكنه لم يتمكن من ذلك، وبلغ عبد الملك شئ من أخبار أولئك الخوارج، فكتب إلى الحجّاج يأمره بطلبهم، وكان صالح بن مسرح المذكور ناسكاُ مخبتا (خاشعا لله) مصفر الوجه. صاحب عبادة. وكان يقيم بأرض الموصل. وله أصحاب يقرئهم القرآن. ويفقههم فى الدين، ويقص عليهم القصص. ومن

جملة ما كان يقص عليهم استئثار عثمان ﷺ بالفئ، وتعطيله الحدود والجود فى الحكم واستذلال المؤمنين وتعزيز المجرمين. ومن جملة ذلك أيضًا تحكيم على ـ كرم الله وجهه ـ الرجال فى أمر الله والشك فى أهل الضلال والركون إليهم والادهان (١٥٣) وصار يتبرأ من هذين الإمامين ومن ولاة الأمور بعدهما. ويسميهم أئمة الضلال الظّلمة ـ ويدعو أصحابه للخروج من دار الفناء إلى دار البقاء واللحاق بإخوانهم المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم التماساً لرضوان الله. ورغب إلى أصحابه أن يراسلوا كل من كان على رأيهم ليوافوهم للخروج على الولاة. وبينما هم فى ذلك إذ قدم على صالح بن مسرح المحلّل بن وائل اليشكرى بكتاب من أبى الضحاك شبيب بن يزيد الخارجى يعرض فيه الانضمام إلى صالح وأصحابه. وأن يكون صالح أمير المؤمنين وشيخ المسلمين. فاستجاب له صالح وكتب إليه يحثه على الإسراع بالإقبال إليه. فجمع شبيب أصحابه وقدم على صالح بدارا، وتواعد الجميع الخروج فى صفر سنة ٧٦هـ.

سنة ٧٦هـ

ولما جاء الميعاد اجتمعوا وهموا بالخروج ورأى شبيب استعراض الناس وقتل كل من يعرض لهم ممن لا يرى رأيهم، فمنعه صالح وقال له: بل ندعوهم فإن من يرى رأينا يجيبنا. ومن لا يرى رأينا فنحن فى حل من قتله. ولما ابتدءوا فى الخروج وكانوا نحوا من مائة وعشرين معظمهم رجّالة، وكان لمحمد بن مروان دواب فى رستاق بتلك الجهة فشدوا عليها وأخذوها فحملوا رجالتهم عليها. وبلغ محمد بن مروان خروجهم. وهو يومئذ أمير الجزيرة فاستخف بأمرهم وأرسل إليهم عدىّ بن عميرة فى ألف فسار من حرّان ـ وكان عدىّ يتنسك. فخرج إلى صالح المتنسك وكأنما يساق إلى الموت، ودسّ إلى صالح رجلاً يدعوه إلى الخروج إلى بلد آخر، ويعلمه أن عديا يكره قتاله، وإن لم يكن على رأيه. فحبس صالح الرسول وانقض بجيشه على عدىّ، وهو قائم يصلى الضحى. وحمل شبيب وسويد عليه وعلى عسكره وهم غارّون فانهزموا بلا قتال. وركب عدى فرسه ومضى على وجهه. ورجع فَلّه إلى محمد بن مروان. فغضب وأرسل إلى الخوارج خالد بن جزء الشُملّىَ فى ألف وخمسمائة. والحارث بن جَعْوَنة فى ألف وخمسمائة. فخرجا إليهم واقتتل الفريقان أشد قتال. فترجل خالد والحارث ومن معهما واستقبلوا

الخوارج بالرماح، ورشقتهم رماتهم بالنبل، وطاردتهم خيلهم. وفشت الجراحة فى الجيشين وكثرت فيهما القتلى. فلما أمسوا رجعوا إلى عسكرهم، وتشاور الخوارج فيما بينهم فقر رأيهم على على أن يخرجوا من تحت ليلتهم سائرين. فمضوا حتى قطعوا أرض الجزيرة ودخلوا فى أرض الموصل وقطعوها وقطعوا الدسكرة. فلما بلغ الحجاج ذلك سرح إليهم الحارث بن عميرة بن ذى المشعار الهمدانى فى ثلاثة آلاف رجل من أهل الكوفة: ألف من المقاتلة الأولى وألفين من الفرض الذى فرضه الحجاج. فلحقوهم فى قرية يقال لها المُدَبَّح. على التخوم بين أرض الموصل وأرض جَوُخا واقتتلوا فقتل صالح وصرع شبيب بين جماعة من الرجالة فشد عليهم فانكشفوا، فجاء حتى انتهى إلى موقف صالح فوجده قتيلا، فأمر العسكر بأن يجعل كل رجل منهم ظهره إلى ظهر صاحبه ويطاعنوا عدوهم إلى أن يدخلوا حصنا هناك ففعلوا ودخلوا الحصن، وأحاط بهم الحارث ممسيا، فجمع شبيب أصحابه وطلب منهم أن يبايعوا من شاءوا بعد صالح ويخرج بهم ليلا ليشدوا على الحارث وعسكره فبايعوه هو، وخرج بهم. فلم يشعر الحارث ولا أهل عسكره إلا وشبيب وأصحابه يضربونهم بالسيوف. فضارب الحارث حتى صرع، واحتمله أصحابه وانهزموا ومضوا حتى نزلوا المدائن فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب(١٥٤) ثم ارتفع شبيب بأصحابه إلى أرض الموصل، واستصحب سلامة بن سيار من تيم شبيان بعد أن انتخب سلامة من جيش شبيب ثلاثين فارسًا قاتل بهم عنزة، وشفى نفسه منهم لقتلهم أخاه فُضالة. وأقبل شبيب مع أصحابه إلى دير خَرَّازاد، وكان هرب إليه من راذان طائفة من بنى تيم بن شبيان خوفًا من شبيب وأصحابه. فذهب شبيب إلى سفح ساتيدما وكانت أمه نازلة به فى مظلة من مظال الأعراب. فحملها معه. وكان شبيب عند توجهه إلى أمه استخلف أخاه مصادا على أصحابه فأشرف عليهم رجل من أصحاب الدير المذكور آنفا ـ وهذا الرجل من بكر بن وائل يقال له سلام بن حيان ـ وقال لهم: "يا قوم. القرآن بيننا وبينكم، ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[التوبة آية: (٦)] قالوا: بلى. قال لهم: فكفوا عنا حتى نصبح ثم نخرج إليكم على أمان. فتعرضوا علينا أمركم: فان قبلناه كنا لكم إخوانا، وإن لم نقبله رددتمونا إلى مأمننا ثم رأيتم رأيكم

فيما بيننا وبينكم. قالوا: فهذا لكم، فلما أصبحوا خرجوا إليهم، فعرض عليهم أصحاب شبيب ما هم عليه فقبلوه وخالطوهم. فلما رجع شبيب من سفح ساتيدما مع أمه أخبروه الخبر فاستحسن فعلهم(١٥٥). ثم مضى شبيب فى أدانى أرض الموصل، وتخوم أراضى جوخا، ثم ارتفع نحو أذَرْبيجان، وقد كان الحجاج كتب إلى سفيان بن أبى العالية أن ينزل الدسكرة فيمن معه ويقيم بها حتى يأتيه جيش الحارث بن عميرة ذى المشعار الهمدانى الذى قتل صالح بن مسرح(١٥٦)، وحتى يأتيه خيل المناظر(١٥٧) وعليهم سورة بن أبجر التميمى. ويسير بعد أن تجتمع هذه الجيوش إلى شبيب يناجزه. وأمر الحجاج بأن ينادى فى جيش الحارث بن عميرة بالكوفة أن برئت الذمة من كلّ من لم يواف جيش سفيان بن أبى العالية. فأتاه جيش الحارث وخيل المناذر إلا سورة بن أبجر فأنه تخلف عنه مع خمسين رجلا، وأرسل إلى سفيان أن لا يبرح حتى يأتيه. فعجّل سفيان وارتحل فى طلب شبيب فلحقه بخانقين، فى سفح جبل فأكمن له شبيب أخاه. واستطرد له يريه أنه ينهزم فاتبعه سفيان ـ وكان عدى بن عميرة الشبيانى أشار عليه أن يأخذ حذره من الكمين فلم يسمع له ـ حتى إذا توسط بين الكمين وبين شبيب رجع إليه شبيب وثار عليه مصاد فهزم هو وجيشه، وصرع سفيان وكاد يقتل، لولا أن حمله غلام له يقال له غزوان على فرسه وصار يدافع عنه حتى نجا، وقتل الغلام. وكتب سفيان إلى الحجاج بما جرى له، فاستحسن فعله، ولام سورة بن أبجر على تخلفه وأمره أن ينتخب رجلاً ممن معه صليبا إلى الخيل التى بالمدائن لينتخب منها خمسمائة فارس ليسير سورة بها إلى الخوارج. وأن يستعمل الحزم فى أمره والكيد لعدّوه. فإن أفضل الحرب حسن المكيدة. فخرج سورة فى طلب شبيب، وشبيب يجول فى جوخا حتى انتهى إلى المدائن ومنها إلى النهروان فنزل بها هو وأصحابه. وصلوا بها، وأتوا إلى مصارع إخوانهم الذين قتلهم علىّ رضوان الله عليه فاستغفروا لإخوانهم وتبرءوا من علىّ وأصحابه، وبكوا أطول بكاء، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقى. وجاء سورة فأخبره عيونه بموضع الخوارج، فاختار من أصحابه ثلاثمائة من أهل الجلَد والقوة والشجاعة وحملوا عليهم فثبتوا لهم وقاتلوهم قتالاً شديدًا فهزموهم. ورجع سورة بأصحابه إلى المدائن واتبعهم الخوارج، فخرج إليهم أهل المدائن ورموهم بالنبل

والحجارة. فارتفع شبيب بأصحابه عن المدائن وخرج يسير فى أرض جوخا ثم مضى نحو تَكريت. وأرجف الناس فى المدائن أن شبيبا قد دنا يريد أن يَبيت أهل المدائن. فارتحل عامة الجيش الذى كان بها فلحقوا بالكوفة فلما رأى الحجاج الفلّ قال: قبح الله سورة ضيّع العسكر والجند. أما والله لأسو أنّه ـ وقد حبسه بعد ذلك ثم عفا عنه ـ ودعا الحجاج بعثمان بن سعيد المعروف بالجزل وأرسله إلى الخوارج فى أربعة آلاف. فمضى الجزل، وقدّم بين يديه عياض بن أبى لينة الكندى على مقدمته. ثم تبعه الجزل. ومضوا فى أثر شبيب فى أرض جوخا فجعل شبيب يستطرد له من رستاق إلى رستاق(١٥٩) ومن طسوج إلى طسوج(١٦٠) ليفرق عنه أصحابه فيلقاه فى يسير من الناس على غير تعبية. وجعل الجزل ولا يسير إلا على تعبية ولا ينزل إلا خندق على نفسه. وأراد شبيب أن يبّيت الجزل وأصحابه، فعبى أصحابه ـ وكانوا مائة وستين ـ وجعلهم كراديس، كل كردوس أربعون رجلاً، وجعل لكل كردوس أميرًا فبيتوا عسكر الجزل فوجدوهم محترسين واضعين بكل جهة مسلحة. فتركوهم ومضوا إلى جَرجَرايا، وأرسل الحجاج إلى الجزل يستحثه على قتال الحرورية. فخرج فى جيشه يجدون فى طلبهم. وبعث الحجاج سعيد بن المجالد ليقاتلهم مع الجزل، وأمره أن يزحف إليهم ولا يطاولهم ولا يضع صنع الجزل، وأن يطلبهم طلب السبع، ويحيد عنهم حيدان الضبع. فلما انتهى سعيد إلى الجزل عزم على أن يخرج إلى الخوارج فى الحال. وأشار عليه الجزل بالتؤدة وإحكام التدبير فلم يسمع له، فبرئ من رأيه وألقى عليه تبعة تسرعه. فخرج سعيد وأخرج الناس معه ـ وقد أخذ شبيب إلى بَراز الروز فنزل قطيطيا. وأمر دهقانها أن يشترى لهم ما يصلحهم ويتخذ لهم غداء ففعل. وأمر شبيب بباب المدينة فأغلق. فلم يمض إلا قليل من الزمن حتى أتى سعيد فى أهل ذلك العسكر. فصعد الدهقان السور ونظر إلى الجند مقبلين، فنزل – وقد تغير لونه ـ وأخبر شبيبا بأن الجنود أتته من كل ناحية. فقال له: لا بأس هل أدرك غداؤنا؟ قال: نعم. فقربه فتغدّوا وصلوا ثم خرجوا إلى جيش سعيد. وحمل شبيب على سعيد فقتله. وحمل الخوارج على من معه فقتلوا منهم كثيرًا. وفرّ الباقون حتى انتهوا إلى الجزل، فجمع الجزل جميع من معه وقاتلوا الخوارج قتالاً شديدًا، وأبلى الجزل بلاء حسنا. ولازال يقاتل حتى ارتث(١٦١)

وحمل إلى المدائن مرتثا. وانهزم الجيش ورجع إلى الكوفة مفلولاً وكتب الجزل إلى الحجاج بما جرى من تؤدته وعجلة سعيد، وما ثم من قتل سعيد وانهزام الجيش. وقد رويت فى هذه الواقعة رواية أخرى. ومآل الرواتين واحد. ولما قرأ الحجاج كتاب الجزل استحسن فعله ورضى ما صنعه سعيد وترحمَ عليه، وأرسل إلى الجزل طبيبا يداويه من جراحه وألفى درهم ينفقها فى حاجته. ثم أقبل شبيب نحو المدائن فوجد أهلها متحصنين فيها ولا سبيل إليهم، فراح إلى الكرخ وعبر دجلة وأمن أهل سوق بغداد - وكانوا يخافونه - وخرج سويد بن عبد الرحمن السعدى فى أثره من قبل الحجاج. ولازال يطارده حتى قطع بيوت الكوفة إلى الحيرة وأغار فى أسفل الفرات. ومر على الفزر بن الأسود - وكان مضادًا له - فهرب الفزر منه على فرس لا تجارى. واستمر شبيب فى سيره إلى الأنبار ثم ارتفع إلى أذربيجان، فتركه الحجاج هناك وخرج إلى البصرة. واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة، فأتى عروة كتاب من دهقان بابل يخبره فيه أن شبيبا عازم على أن يدخل الكوفة فى الشهر المقبل. فأرسل عروة إلى الحجاج بكتاب الدهقان. فرجع الحجاج إلى الكوفة من فوره، وأقبل شبيب يسير حتى انتهى إلى قرية يقال لها حربى على شاطئ دجلة فتطير منها أصحابه لإيذانها بالحرب. وقال هو: حَرْب يصلى بها عدوكم وحَربَ تدخلونه بيوتهم. ثم نزل عقرقوف. فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين لو تحركت بنا من هذه القرية المشئومة الاسم. فقال: إنما شؤمنها إن شاء الله على عدوكم: فالعقر لهم. ثم سار حتى انتهى إلى سبخة الكوفة فسبقه الحجاج ودخلها عند الظهر. وبعد أن صلى شبيب وأصحابه العشاء وأصابوا يسيرًا من الطعام ركبوا خيولهم ودخلوا الكوفة، وشد شبيب حتى ضرب باب قصر الإمارة بعموده فأثر فيه أثراً عظيمًا، وأنشد:

وكأن حافرها بكل خميلة ... كيل يكيل به شحيح مُعدمُ

عبد دعُى من ثمود أصله ... لا بل يقال: أبو أبيهم يَقْدمُ

ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا من كانوا يصلون فيه، ومروا بمسجد بنى ذهل وقتلوا ذهل بن الحارث، وكان من المتعبّدين الذين يطلبون الصلاة. ثم خرجوا من الكوفة إلى المردمة. ولقوا بها النضر بن القعقاع بن شورْ فقتلوه، ونادى الحجاج فى الناس بالنفير.

وبعث إلى الخوارج بشر بن غالب الأسدى فى ألفى رجل، وزائدة بن قدامة الثقفى(١٦٢) فى ألفين، وأبا الضريس مولى بنى تميم فى ألف من الموالى، وأعين صاحب حمام أعين مولى بشر بن مروان فى ألف رجل. ومحمد بن موسى بن طلحة(١٦٣) على ألفى رجل. وكان عبد الملك أرسل محمد بن موسى بعهده على سجستان وأمر الحجاج أن يجهزه بألفى رجل. فاستعان به الحجاج على قتال الخوارج. فاجتمع أولئك الأمراء بجيوشهم فى أسفل الفرات. فترك شبيب الوجه الذى هم فيه وأخذ نحو القادسية ووجه الحجاج زحر ابن قيس فى جريدة من نقاوة الفرسان تبلغ ألفاً وثمانمائة فارس وأمره بإتباع شبيب ومواقعته حيثما أدركه. فألتقى زحر بشبيب فى السيلخين وتقاتل الجيشان فانهزم زحر وأصحابه أصابه بضع عشرة جراحة من بين ضربة وطعنة. ثم أقبل الخوارج على الأمراء المذكورين آنفًا، وهم على نحو أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقاتلوهم قتالاً شديدًا وقتل بعض الأمراء وجرح بعضهم. ووضع السيف فى عساكرهم. ثم أمر شبيب برفع السيف عنهم ودعوتهم إلى بيعته فبايعه بعضهم بالليل. فلما أصبح الصبح هربوا، ومنهم أبو بُردة بن أبى موسى الأشعرى(١٦٤). وأراد الخوارج أن يقتلوه لأنه ابن أحد الحكَمين. فقال لهم شبيب: إنه لا ذنب له، فخَلُّوه. ثم أخذ شبيب نحو نفر، وبلغ الحجاج ما كان من أمره فهاله. وظن أنه يريد المدائن وهى باب الكوفة من أخذها فتحت له الكوفة فبعث إلى عثمان بن قَطَن(١٦٥) وولاه المدائن ليمنعها من الخوارج، وعزل عنها عبد الله بن أبى عصيفير، ودعا بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث(١٦٦) فأمره بانتخاب ستة آلاف من فرسان الناس ووجوههم، واستحثه على مواقعة الخوارج. وكتب إلى العسكر يتوعدهم بالإيقاع بمن يهربُ منهم بأشدّ من إيقاع العدوّ. فخرج عبد الرحمن يطلب شبيبا، فارتفع عنه شبيب إلى شهرزور. ولحقه عبد الرحمن. وصار شبيب لا يلقاه إلاّ وجده على تعبية أو فى خندق فلا يصيب له غرة ولا يعثر منه على علة، فصار كلما دنا منه يتركه ويمضى حتى عذّب عسكره وأخفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء إلى أن وصل إلى قرية على تخوم أرض الموصل يقال لها البَتّ ليس بينها وبين الكوفة إلا نهر حَوْلايا فنزل بها ونزل عبد الرحمن فى راذان الأعلى من أرض جوخا فأرسل إليه شبيب أن يوادعه فى أيام العيد فأجابه عبد الرحمن إلى ذلك. فكتب عثمان بن قطن إلى الحجاج يخبره بذلك، فأمره الحجاج بتولى رياسة الجيش وأرسل مكانه على المدائن مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة. فأتى عثمان الجيش وأراد أن يناجز الخوارج فى

الحال فلم يساعده الجوّ اذ كانت الرياح شديدة. وكانت تهب على الجيش. فأقام يومًا وليلة حتى هدأت الرياح، ثم عبى جيشه وزحف به على شبيب. وزحف شبيب بأصحابه عليه. وكانوا نحو مائة وثمانين رجلا. فهزم الخوارجُ جنود عثمان ووضعوا السيف فيهم، وقتلوا معظم عرفائهم، ثم رفعوا السيف عنهم ودعوهم إلى البيعة لشبيب. فبايعه كثير منهم. ورجع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الكوفة فاختبأ من الحجاج حتى أخذ منه الأمان. وكان ذلك سنة ٧٧ هـ (١٦٧).

سنة ٧٧هـ و ٧٨هـ

وبعد أن هزم شبيب جيش عبد الرحمن وقتل عثمان بن قطن وكان ذلك في صيف شديد الحر، أتى ماهَ بهراذان فصيف بها ثلاثة أشهر، وأتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا. وممن كان الحجاج يطالبهم بمال أو تباعات فلحقوا به. ولما انفسخ الحر عن شبيب خرج من ماه بهراذان في نحو ثمانمائة فأقبل نحو المدائن. وكان عليها مطرف بن المغيرة بن شعبة(١٦٨)، فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان. فكتب دهقان بابل مهروز إلى الحجاج يخبره بذلك. فقام الحجاج في أهل الكوفة يدعوهم إلى المدافعة عن بلادهم وعن فيئهم. وإلا بعث إلى أهل الشام ليقوموا مقامهم. فوعده الناس من كل جانب بالقتال والعمل بما يسره. وقام إليه زُهَرة بن حَويّة(١٦٩). وهو شيخ كبير لا يقدر على القيام إلا إذا أخذ بيده. فأشار عليه باستنفار الناس جميعهم إلى الخوارج تحت إمرة رجل ثبت شجاع مجرّب للحرب. فرغب إليه الحجاج أن يكون هو أمير العسكر. فاعتذر بأنه شيخ هرِّم ضعيف البدن ضعيف البصر، وإنما يصلح لهذا الأمر رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس. وتطوع أن يكون مع الأمير في عسكره يشير عليه برأيه. فجزاه الحجاج خيرًا على نصحه وصدقه. ثم أمر الناس بالمسير فساروا ولا يدرون من أميرهم. وكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بأن شبيبا شارف المدائن وإنما يريد الكوفة وقد عجز أهلها عن قتاله في مواطن كثيرة. ورغب إليه في أن يبعث إليه جندًا من. أهل الشام. فأرسل إليه سفيان بن الأبرد في أربعة آلاف. وحبيب بن عبد الرحمن الحكمى المذحجى في ألفين. فسار أهل الشام حتى دخلوا الكوفة من طريق مختصر أرشد إليه الحجاج. وأرسل الحجاج إلى عتاب بن ورقاء. وكان مع المهلب على الجيش الذى كان بشر بن مروان أرسله مع عبد الرحمن بن مخنف

لقتال قطرى بن الفجاءة، فجاء إليه عتاب. فجعله أميرًا على جيش أهل الكوفة فخرج بهم وعسكر بحمام أعين. وأقبل شبيب إلى كَلّْواذا فقطع منها دجلة ونزل بمدينة سير وصار بينه وبين مُطَرّف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة، فقطعه مطرف وأرسل إلى شبيب أن يرسل إليه بعض وجوه أصحابه ليدارسهم القرآن وينظر في رأيهم، فأرسل إليه شبيب رجالاً منهم قَعْنب وسويد والمحلل. فمكثوا عند مطرف أربعة أيام دون أن يتفقوا على شئ. فلما تبين لشبيب أن مطّرفا غير تابعه تهيأ للمسير إلى عتاب وأهل الشام. وخاف مطرف أن يبلغ الحجاج ما كان منه مع شبيب فينتقم منه فخرج إلى المدائن مع أصحابه، وسار شبيب مع أصحابه إلى عتاب بسوق حَكَمة. وكانوا نحو ألف تخلف منهم أربعمائة. وكان مع عتاب نحو خمسين ألفا ونشب القتال بين الخوارج وجيش عتاب فهزم جيش عتاب.

وكان عتاب جالساً في قلب الجيش مع زهرة بن حوية إذ غشيهم شبيب، فقال عتاب لزهرة: هذا يوم كثر فيه العدد وقل الغناءَ. فقال زهرة. أبشر فأني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا! فلما دنا منه شبيب وثب في عصابة قليلة صبرت معه. وقاتل قتالاً شديدًا حتى قتل. وقتل معه زهرة بن حوية. واستمكن شبيب من أهل العسكر، وأمر أصحابه برفع السيف عنهم، ودعاهم إلى البيعة فبايعه الناس. ولكنهم هربوا من تحت ليلتهم، وكأن شبيبا كان مطلعًا على ما في قلوبهم إذ كان يقول - وهم يبايعونه: الآن يبايعوننى وسيهربون. ثم أقبل شبيب إلى الكوفة وقد دخلها سفيان ابن الأبرد بأهل الشام فاشتد الحجاج بهم واستغنى عن أهل الكوفة وقال لهم: يا أهل الكوفة لا أعزّ الله من أراد بكم العزّة ولا نصر من أراد بكم النصر، اخرجوا عنا وانزلوا مع اليهود والنصارى، ولا تقاتلوا معنا. وانتهى شبيب إلى سورا وندب من أصحابه من يأتيه برأس عاملها فانتدب له بطين وقعنب وسويد ورجلان آخران. فساروا حتى أتوا دار العامل، ونادوا: أجيبوا الأمير. فقالوا: أى الأمراء؟ قالوا: أمير خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا. فاغتر العامل بذلك وخرج إليهم فضربوا عنقه، وقبضوا على ما كان في دار الإمارة من مال فلحقوا بشبيب فاخبروه برأس العامل وبالمال وكان محملاً على بغلة في بدرَ. فقال شبيب: أتيتمونا بفتنة للمسلمين، وأمر فخرقت البدر

بحربة فصار المال يتناثر فى الطريق. فقال: إن كان بقى شئ فاقذفوه فى الماء. وسار حتى نزل موضع حمام أعين فدعا الحجاج الحارث بن معاوية بن أبى زرعة الثقفى فوجهه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب، ومعهم نحو مائتين من أهل الشام. فبلغ عدد الجميع نحو ألف مقاتل. فالتقوا بشبيب فى زرارة فحمل عليهم فهزمهم وقتل رئيسهم الحارث. وأقبل إلى الكوفة ونزل بالسبخة وابتنى بها مسجدًا. وأمر الحجاج أهل الكوفة بالأخذ بأفواهها، وصار يخرج إلى شبيب جماعة بعد أخرى، وعلى كل جماعة أحد غلمانة فى ثياب فاخرة وخيل فارهة وشبيب يظنه الحجاج فيقتله ويقول: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه. ودخل حينئذ الكوفة ومعه امرأته غزالة ـ وكانت نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران ففعلت. فلما رأى الحجاج ذلك نزل إليه بنفسه فى أهل الشام وهو على بغل محجل تباشر به وقال: هذا اليوم أغرّ محجل. وكان شبيب فى ستمائة فارس، فأقبل عليه شبيب بأصحابه يقاتله. ودعا الحجاج بكرسىّ وجلس عليه وحث أهل الشام على صدق القتال. فاستقبلوا القوم بأطراف الأسنة، جثوا على الركب واشرعوا الرماح وكأنها حرّة(١٧٠) سوداء، وثبتوا لأصحاب شبيب. وصاروا يطعنونهم قُدُما. وصار الحجاج يقدم كرسيه شيئًا فشيئًا. وهو يحرض أهل الشام على القتال. وصار شبيب يستحث أصحابه ويحرضهم على الصبر. واقتتل الفريقان قتالاً شديدًا، وأهل الشام يدفعون أصحاب شبيب إلى أن انتهوا إلى المسجد الذى ابتناه. فقال الحجاج: يا أهل الشام يا أهل السمع والطاعة، هذا أول الفتح، والذى نفس الحجاج بيده. وحمل خالد بن عتاب بن ورقاء(١٧١) على شبيب وأصحابه من ورائهم حملة موتور حَران فقتل مصاداً أخا شبيب. وقتلت فى هذه الوقعة غزالة امرأته، وانهزم شبيب ومن بقى معه من أصحابه. فأمر الحجاج خالد بن عتاب باتباعهم فاتبعهم، حتى قطعوا جسر المدائن، فدخلوا ديرًا هناك، فحصرهم خالد فيه. فخرجوا عليه فهزموه ومن معه نحوا من فرسخين حتى ألقوا بأنفسهم وخيلهم فى دجلة. والقى خالد بنفسه وفرسه، فنظره شبيب فقال: قاتله الله فارسًا وفرسه: هذا أشد الناس وفرسه أقوى فرس. فقيل له: هذا خالد بن عتاب. فقال معرقٌ فى الشجاعة. والله لو عملت لأقحمت خلفه ولو دخل النار. ثم دعا الحجاج حبيب بن عبد الرحمن الحكمى

وبعثه فى أثر شبيب فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وقال له: أحذر بياته وحيثما لقيته فنازله فإن الله قد فل حده وقصم نابه. فسار وراءه حى بلغ الأنبار وهناك بيتهم شبيب فوجدهم حذرين، فقاتلهم هو وأصحابه - وكانوا ثلاثين - قتالاً شديدًا جدًا حتى قال بعض أصحاب حبيب: لو كان هؤلاء الخوارج يزيدون على مائة رجل لأهلكونا. فلما يئس شبيب وأصحابه من القوم انصرفوا عنهم ومضوا حتى قطعوا دجلة ثم أخذوا فى أرض جَوخا وقطعوا دجلة مرة أخرى عند واسط ثم أخذوا إلى الأهواز ثم إلى فارس ثم ارتفعوا إلى كرمان فأمر الحجاج سفيان بن الأبرد أن يسير إليه فلحقه بجسر دَجَيْل الأهواز وانضم إليه زياد بن عمر العتكى فى أربعة آلاف. فقاتلهم شبيب وأصحابه أشد قتال قاتله قوم. فلما أتى عليهم المساء أمر شبيب أصحابه أن يعبروا جسر دجيل حتى إذا أصبحوا باكروهم. فعبروا أمامه وتخلف فى أخراهم، فأقبل على فرسه فنزا فرسه على فرس كانت أمامه فوقع حافره على حرف السفينة. فسقط فى الماء وسقط معه شبيب وهو مثقل بالحديد من درع ومغفر وغيرهما، فغرق وقال له أصحابه وهو يغرق: أغَرقًا يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك تقدير العزيز العليم.

فلما رأى أصحاب شبيب غرق أميرهم انصرفوا وتركوا معسكرهم ليس فيه أحد. ولما أصبح سفيان وبلغه غرق شبيب وانصراف أصحابه كبر وكبّر أصحابه معه. وطلبوا شبيبا واستخرجوه من دجيل، وشقوا بطنه وأخرجوا قلبه فرأوه مجتمعا صلبا كأنّه صخرة، وكان يضرب به الأرض فينزو نحو قامة إنسان. فشقوه فوجدوا فى داخله قلبًا صغيرًا كالكرة. فشقوه فأصابوا علقة الدم فى داخله. وكان غرقه فى سنة ٧٧ هـ أو فى سنة ٧٨هـ على اختلاف فى الرواية.

ودجيل الذى غرق فيه دجيل الأهواز منبعه من جبال أصبهان وهو غير دجيل بغداد فإن ذلك منبعه من دجلة بين تكريت وبغداد.

وأم شبيب يقال لها جهيزة أصلها من سبى الروم، رآها بالشام أبو شبيب يزيد بن نعيم - وكانت جميلة تأخذها العين - فاشتراها وأحبته حباً شديداً. وأسلمت معه بعد أن امتنعت عليه زمنا، وأولدها شبيباً وهى مسلمة. وكانت ولادته يوم النحر سنة ٢٥هـ أو ٢٦هـ. وقد رأت فى حملها أنه خرج منها شهاب سطع بين السماء والأرض وملأ الآفاق.

ثم وقع في الماء فخبا، فأولته أن ولدها سيعلو ويعظم سريعاً، وأنه بولادته يوم النحر سيكون صاحب دماء يهَريقها، وأن منّيته ستكون بالغرق. فكان ينعى إليها بالقتل فلا تصدق، حتى إذا قيل لها: غرق صدقت. وكانت هي وامرأته غزالة من الشجاعة بمكان عظيم وكانتا تشهدان معه الحروب(١٧٢).

ومما يتصل بأمر الخوارج من بعض الوجوه ما جرى من مطّرف بن المغيرة بن شعبة المذكور آنفا. وذلك أن بني المغيرة كانوا صلحاء نبلاء أشرافا بأحسابهم وأنسابهم، ورأى الحجاج منهم ذلك فاستعمل مطرّفا على المدائن وأقمعهم للمريب، وأشدهم إنكاراً للظلم. ولما قدم شبيب نحو المدائن وعروة بن المغيرة على الكوفة وحمزة بن المغيرة على همذان فكان مطّرف من خير العمال على المدائن في مسيره إلى الكوفة وكتب مطرف إلى الحجاج يخبره بذلك ويطلب منه أن يمده برجال يضبط بهم المدائن أرسل إليه الحجاج كلا من سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وعبد الله بن كناز في جيش. فلما وصل شبيب إلى بهر سير قطع مطرف الجسر فيما بينه وبين شبيب وأرسل إلى شبيب ليبعث إليه بعض أصحابه ليباحثهم فيما يدعون إليه. فبعث شبيب إليه بعض أصحابه ولم يتفقوا معه على شئ كما قدمناه إلا أنهم أنسوا منه أنه ناقم على عبد الملك والحجاج وعلى الحكام الاستئثار بالفئ وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية والقتل بالظنة، وهذا ما يوافقونه عليه. ولكنه يرى أن يكون أمر الخليفة شورى بين المسلمين يؤمرون عليهم من يرضونه لأنفسهم على مثل الحال التى تركهم عليها عمر بن الخطاب ﷺ. وهذا ما يخالفونه فيه. فرجعوا إلى شبيب وأخبروه بذلك فطمع فيه. فأرسل إليه بعض أصحابه ليناظره ويقنعه بالمبايعة لشبيب. فناظره. ولما انتهت المناظرة بينهما قال له مطرف: ارجع إلى صاحبك حتى ننظر في أمرنا. ثم جمع مطرف خاصة أصحابه وقص عليهم ما جرى بينه وبين الخوارج وقال لهم: والله مازلت لأعمال الولاة والظلمة كارها أنكرها بقلبي وأغيرها ما استطعت بفعلي وأمرى. فلما عظمت خطيئتهم، ومر الخوارج بي يجاهدونهم لم أر أنه يسعنى إلا مناهضتهم وخلافهم إن وجدت أعوانًا عليهم. وإني دعوت الخوارج فأعلمونى برأيهم. ولست أرى القتال معهم على هذا الرأى. وأعلمتهم برأيي. ولو بايعونى عليه لخلعت عبد

الملك والحجاج ومن تابعهم، ولسرت إليهم أجاهدهم. فقال لـه أصـحابه: لا أنـت متـابع للخوارج ولا هم متابعوك. فأخْفِ هذا الكلام ولا تظهره. وقال له أحـدهم: والله لا يخفـى على الحجاج كلمة واحدة مما كان بينك وبين الخـوارج. وليُـزَادَنّ علـى كـل كلمـة عـشر أمثالها. والله لو كنت فى الـسحاب هاربًـا مـن الحجـاج ليلتمـسّن أن يـصل إليـك حتـى يهلكك أنت ومن معك. فالنجاء من مكانك، فإن الناس يتحدثون بـأمرك، ولا تمـسى مـن يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج. فخرج هو وأصحابه من ليلـتهم إلى الدسـكرة ثـم إلى ديزدجرد فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن القحافى من خيثم، فانـضم إليـه. ثـم سـار حتـى نزل الدسكرة وأعلن على الملأ ما أراده من خلع عبد الملك والحجاج فبايعوه. وخلاً بـسبرة ابن عبد الرحمن وعبد الله بن كناز ودعاهما إلى مـا بايعـه عليـه عامـة أصـحابه فأعطيـاه الرضا. وانصرفا بمن معهما إلى الحجـاج وشـهدا معـه وقعـة شـبيب. وخـرج مطـرف مـن الدسكرة إلى حلوان ـ وكان عليها من قبل الحجاج سويد بـن الأكـراد فأخـذوا عليـه ثنيـة حلوان وأرسل سويد أبنه القعقاع إليه فى خيل قليلة. وكان يكره قتاله، وإنما فعـل ذلـك كالتعذير من الحجاج(١٧٣). فقصد مطرف إلى القعقاع ليقاتله، فـدس عليـه سـويد غلامـاً فأسر إليه أن مولاه لا يقاتله إذا خرج من بلاده. وأرشـده إلى الطريـق الـذى يخـرج منـه. فاتبع مطرف هذا الطريق فمر على الأكراد بالثنية فقاتلهم وهـزمهم وسـلم هـو وأصـحابه. ومضوا حتى دنوا من همذان فتركها وأخذ ذات اليسار إلى ماهدنيار خشية أن يتهم أخـوه حمزه عند الحجاج. وكتب إلى أخيه فى السر يطلب منه أن يمده بالمال والـسلاح، فأمـدّه بما قدر عليه. وسار مطرف حتى نزل قُمّ وقاشان وأصبهان فكتـب عامـل أصـبهان ـ وهـو البراء بن قبيصة ـ إلى الحجاج يخبره بنزول مطرف فى تلك البلاد بجيش كثيـف. فـأمره الحجاج بأن يعسكر بمن معه حتى يأتيـه عـدىّ بـن وتّـاد بجيـشه ـ وكـان عـدىّ عامـل الحجاج على الرىّ ـ فكتب إليه الحجاج يأمره بأن يوافى البراء بثلاثة أرباع أهل الـرىّ. فسار عدىّ بجيشه حتى انتهى إلى جىّ فوافاه بها قبيصة القحافى فى تسعمائة مـن أهـل الشام وألف مقاتل من أهل الكوفة بعثهم الحجاج إلى البراء. فكـان معـه نحـو سـتة آلاف حين أقبل على مطرف. فاقتتل الفريقـان قتـالاً شـديدًا وقتـل مطـرف. وكـان ذلـك سـنة ٧٧هـ (١٧٤).

وفى سنة ٧٧هـ أيضًا: وقع الاختلاف بين الأزارقة أصحاب قَطَرى بن الفجاءة. فخالفه بعضهم واعتزله وبايع عبد ربه الكبير. وأقام بعضهم على بيعة قطرىّ:

وبيان ذلك أن المهلب بعد أن أخذ معه عتّاب بن ورقاء لقتال شبيب ـ كما ذكرنا من قبل، أقام بنيسابور يقاتل قطريا وأصحابه نحوًا من سنة. ثم إنه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالاً شديدًا. وكانت كرمان فى أيدى الخوارج وفارس فى يد المهلّب، فبعدت على الخوارج ديارهم. وانقطعت عنهم الموادّ من فارس، فخرجوا حتى أتوا جيرُفت مدينة كرمان، فقاتلهم المهلب بها أكثر من سنة. وملك عليهم فارس جميعها، فأخذها الحجاج منه. وبعث إليها عماله. فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجاج يأمره بأن يترك للمهلب خراج فارس ودارابجَرْد وجملة كور أخرى ليستعين به على قتال الخوارج. فتركه فبعث المهلّب عليه عماله، فكان له ذلك قوة. وفى ذلك يقول شاعر الأزد يعاتب المهلب:

نقاتل عن قصور دَرا بجرد ... ويُجْبَى للمغيرة والرُّقِاد

والرقاد المذكور هو زياد بن همام العتكى، وكان كريمًا على المهلب. وبعث الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة لينهضه إلى قتال الخوارج، فأخرج المهلب بنيه، كل واحد منهم فى كتيبة، وأخرج الناس على راياتهم ومصافهم، ووقف البراء على تل قريب منهم ليشاهد القتال. فاقتتل الفريقان أشد قتال رآه الناس من الصبح إلى منتصف النهار ثم انصرفوا. فجاء البراء إلى المهلب فقال له: لا والله ما رأيت كبنيك فرسانا قط. ولا كفرسانك من العرب فرسانًا قط. ولا رأيت قط أصبر ولا أبأس من القوم الذين يقاتلونك. فأنت والله معذور. وقام كعب الأشقرى إلى المهلب فأنشده بحضرة الرسول:

إنّ ابن يوسف غّرد من غزوكم ... خفضُ المقام بجانب الأمصار

لو شاهد الصّفْين حين تلاقيا ... ضاقت عليه رحيبة الأقطار

من أرض سابور الجنود وخيلنا ... مثل القداح بريتها بشفار

من كل جندى غذى لبانه ... وقع الطباق مع القنا الخطّار

ورأى معاودة الرّباع غنيمة ... أزمان كان محالف الأقتار

فدع الحروب بشيبها وشبابها ... وعليك كل خريدة معِّضار

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب إليه. فأعلم المهلب كعبًا بذلك وأوفده إلى عبد الملك من تحت ليلته. وكتب إليه يستوهبه من الحجاج. وقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه. فأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه. فلما وصل إلى الحجاج ودخل عليه قال: إيه يا كعب: ورأى معاودة الرّباع غنيمة!

فقال له: أيها الأمير والله وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها. وما يوردناه المهلب من أخطارها، أن أنجو منها وأكون حجاماً أو حائكًا! فقال له الحجاج: أولى لك. لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع، فالحق بصاحبك ورده من وقته.

ثم أن المهلب خرج بالناس وبأبنائه إلى قتال الخوارج عند العصر فقاتلوهم كقتالهم فى أول النهار وانصرفوا عند المساء. فقال المهلب للبراء: كيف رأيت؟ قال: رأيت قومًا والله ما يعينك عليهم إلا الله. فرجعه المهلب إلى الحجاج، وكتب إليه أن يسأله عما شاهده. فأخبره بما رأى وقال له ما قاله للمهلب ولم يزل المهلب يقاتل الخوارج ثمانية عشر شهرًا لا ينال منهم كبير شئ إلى أن قَتَل عامل لقطرى على ناحية من كرمان يقال له المُقَعْطر الضبى رجلاً من الخوارج كان ذا بأس وكان كريمًا عليهم. فجاءوا إلى قطرى يسألونه أن يسلم إليهم الضبى ليقتلوه فأبى، فأنكروا عليه ذلك. وكان رجل من الأزارقة حداد يسمى أبزى يعمل لهم نصالاً مسمومة فيرمون بها أصحاب المهلب. فشكوا إليه ذلك، فقال لهم: سأكفيكموه إن شاء الله. ثم وجه رجلاً من أصحابه إلى أبزى بألف درهم ومعه كتاب نصه بعد الديباجة: أما بعد فإن نصالك قد وصلت إلى. وقد وجهت إليك بألف درهم فاقبضها. وقال للرجل: ألق هذا الكتاب والدراهم فى عسكر قطرى، وأحذر على نفسك. فوقع الكتاب والدراهم إلى قطرى: فدعا بأبزى فقال: ما هذ الكتاب؟ قال: لا أدرى. قال: فهذه الدراهم؟ قال: ما أعلم علمها. فأمر به فقتل. فجاء عبد ربه الصغير فقال له: أقتلت رجلاً على غير ثقة ولا تبين؟ فقال له: ما حال هذه الدراهم؟ قال: يجوز أن يكون أمرها كذبًا. ويجوز أن يكون حقًا. فقال له قطرى: قتل رجل فى

صلاح الناس غير منكر، وللإمام أن يحكم بما يراه صلاحًا. وليس للرعية أن تعترض عليه. فتنكر له عبد ربه في جماعة ولكنهم لما يفارقوه. فلما بلغ ذلك المهلب دس إلى قطرى رجلاً نصرانيًا وقال له: إذا رأيته فاسجد له، فإذا نهاك فقل: إنما سجدت لك. ففعل النصراني ذلك. فقال قطرى: إنما السجود لله. فقال: ما سجدت إلا لك. فقال له رجل من الخوارج: قد عبدك من دون الله. وتلا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ** ﴾ [الأنبياء آية: (٩٨)] فقال قطرى: إن النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئًا. فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتله، فأنكر قطرى عليه ذلك وقال: أقتلت ذمياً؟ فكان ذلك مما قوى الاختلاف بين الخوارج. وبلغ المهلب فوجه إليهم رجلاً يسألهم عن رجلين خرجا مهاجرين إليهم. فمات أحدهما في الطريق، ووصل إليهم الآخر فامتحنوه في عقيدتهم فلم يؤمن بها. ما قولهم فيهما؟ فقال بعضهم: أما الميت فمؤمن من أهل الجنة وأما الآخر فكافر وقال آخرون: بل هما كافران. فاشتد الخلاف بينهم فثاروا على قطرى وخلعوه(١٧٥) وولوا عليهم عبد ربه الكبير، وبقى مع قطرى عصابة قليلة منهم. ووقع القتال بينهم. وأعلم المهلب الحجاج بما كان من اختلافهم واقتتالهم. فأمره الحجاج ان يناهضهم وهم على اختلافهم. فأبى المهلب وكتب إلى الحجاج: إن الرأى أن يتركهم يقتل بعضهم بعضا فإن فى ذلك إما هلاكهم وإما إضعافهم، وليس من الرأى أن يناهضهم لئلا يتفقوا عليه. وقد أصاب فإنهم مكثوا نحو شهر يقتل بعضهم بعضا. ورحل عنهم قطرى مع من تبعه، ثم رجع إليهم فقام فيهم صالح بن مخراق أحد رؤسائهم وقال: يا قوم إنكم أقررتم عين عدوكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من اختلافكم. فعودوا إلى سلامة القلوب واجتماع الكلمة. ثم خرج إلى أصحاب المهلب فنادى: يا أيها المحلون. هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال:

ألم تر أنا مذ ثلاثين ليلة قريبٌ واعداء الكتاب على خفض

فتهايج القوم وأسرع بعضهم إلى بعض وأبلى المغيرة يومئذ بلاء حسنا، وصرعه عبيدة ابن هلال وهو يقول:

أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبي بلال

فاستنقذ المغيرة فرسان من الأزد. وقال له رجل: كنا نعجب كيف تصرع. والآن نعجب كيف تنجو! وبعث الحجاج إلى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر من سليم يستحثانه على القتال، فتمثل المهلب بقول أوس بن حجر:

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم(١٧٦)

وقال ليزيد ابنه: حرك الخوارج فحركهم فتهايجوا، وحمل رجل منهم على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج. فقال المهلب للسلمي والكلبي: كيف نقاتل قوما هذا طعنهم؟ وجاء الرقاد ـ وهو من أعظم فرسان المهلب ـ وبه نيف وعشرون جراحة وضع عليها القطن. وحمل يزيد بن المهلب على جماعة منهم فولوا فحماهم فارسان فحمل رجل يقال له قيس الخشني على أحد الفارسين فصرعه. وحمل عليه الآخر وتعانقا فسقطا جميعا على الأرض. فصاح قيس: اقتلونا جميعا، فأسرع فرسان من الفريقين فحجزوا بينهما: فإذا معانقه امرأة فقام قيس مستحيا. فقال له يزيد: أما أنت فبارزتها على أنها رجل. فقال: أرأيت لو قتلت. أما كان يقال: قتلته امرأة(١٧٧).

ثم حاربهم المهلب بعد ذلك بالسيرجان حتى نفاهم عنها إلى جيرفت وهناك اختلفت كلمتهم مرة أخرى. وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال كان يختلف إلى امرأة رجل حداد في بيته ويدخل عليها بغير إذن. فشكوه إلى قطرى، فقال لهم: إن عبيدة من الدين بحيث علمتم، ومن الجهاد بحيث رأيتم. فقالوا: إنا لا نقاره على الفاحشة: فبعث إليه قطرى فقام فيهم وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ...** ﴾ [النور آية: ١١]. فبكوا واعتنقوه وقالوا: استغفر لنا. فقال لهم عبد ربه الصغير: لقد خدعكم. فرجعوا إلى اعتقادهم الأول، ولكنهم لم يجدوا سبيلاً إلى إقامة الحد عليه. وكان قطرى قد استعمل رجلاً من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة. فقالوا لقطرى: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يقار عماله على مثل هذا. فقال قطرى: إني استعملته وله ضياع وتجارات. فأوغر ذلك صدورهم وقالوا له: ألا تخرج بنا إلى عدونا؟ فقال: لا ثم خرج. فقالوا: كذب وارتد. فاتبعوه يوماً فأحس بالشر منهم فدخل دارا مع جماعة من أصحابه فصاحوا به.

يا دابة اخرج إلينا. فخرج إليهم وقال: رجعتم بعدى كفارا. فقالوا: أما أنت فإنك دابة: قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود آية: (٦)] وأما نحن فلسنا كفارًا. فأنت كافر بتكفيرك إيانا. فقال له بعض أصحابه: قل لهم: إنى استفهمت ولم أخبر. فقبلوه منه. ولما رأى منهم هذا التغير بايع المقعطر العبدى فكرهت الخوارج ذلك وسألوه إعفاءهم من مبايعة المقعطر فأبى، فاختلفوا وتهايجوا وحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فقتله. ثم اقتتلوا فيما بينهم قتالاً شديدًا. وارتحل قطرى مع اتباعه إلى طبرستان

وجلس المهلب للناس بعد ارتحال قطرى - فدخل إليه وجوههم يهنئونه. وقام الخطباء فأثنوا عليه. ومدحه الشعراء. ثم قام المغيرة بن حبناء فى أخرياتهم فأنشده:

حال الشجادون طعم العيش والسهر   واعتاد عينك من إدمانها الدّرر

واستحقبتك أمور كنت تكرهها   لو كان ينفع منها النأى والحذر

وفى الموارد للأقوام تهلُكة   إذا الموارد لم يعلم لها صدَر

ليس العزيز بمن تُغشى محارمه   ولا الكريم بمن يُجفى ويُحتقر

حتى انتهى إلى قوله:

أمسى العباد بشر لا غياث لهم   إلا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيبٌ ترجى نوافله   مبارك سَيْبُه يرجى وينتظر

لا يحمدان عليهم عند جهدهمو   كلاهما نفعهم فيه إذا افتقروا

هذا يدود ويحمى عن ذمارهمو   وذا يعيش به الأنعام والشجر

واستسلم الناس إذ حل العدَو بهم   فلا ربيعتهم ترجى ولا مضر

وأنت رأس لأهل الدين منتخب   والرأس فيه يكون السمع والبصر

إن المهلب فى الايام فضّله   على منازل أقوام إذا ذكروا:

حزم وجود وأيام له سلَفت   فيها يعد جسيم الأمر والخطر

ماض على الهول ما ينفكّ مرتحلا   أسباب معضلة يعيا بها البشر

شـهاب حـرب إذا حلّـت بـساحته يُخـزى بـه الله أقوامـاً إذا غـدروا

تزيـده الحـرب والأهـوال إن حـضرت حزمـاً وعزمـاً ويجلـو وجهـه الـسفر

مـا ان يـزال علـى أرجـاء مظلمـة لـولا يكفكفهـا عـن مـصرهم دَمـروا

سـهل إلـيهم حلـيم عـن مجاهلـهم كأنمـا بيـنهم عثمـان أو عمـر

كهـف يلـوذون مـن ذّل الحيـاة بـه إذا تكـنّفهم مـن هَـو لهـا ضـرر

أمـن لخـائفهم فـيض لـسائلهم ينتـاب نائلَـه البـادون والحـضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب: هذا والله الشعر. لا ما نعلل به. وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس وجواد. وزاد في عطائه خمسمائة درهم(١٧٨).

ووجه المهلب كعب بن معدان الأشقرى(١٧٩) إلى الحجاج ليبشره بالانتصار على الخوارج وتمزيق شملهم. فلما قدم عليه تقدم بين يديه وأنشده قصيدة طويلة ٨٣ بيتا. فلما أنشده البيت الأول وهو:

يا حفص إني عداني عنكم السفر وقد سهرت فآذى عيني السَّهَرُ

وفي رواية: وقد سهرت فأودى نومي السهر(١٨٠).

قال له الحجاج: أشاعر أم خطيب؟ قال كلاهما. ثم استمر في القصيدة إلى آخرها.

وذكر ابن خلكان(١٨١) إن الذى أرسله المهلب إلى الحجاج هو مالك بن بشير. ولكن اتفق المبرد(١٨٢) والطبرى(١٨٣) والأصفهاني(١٨٤) على أنه كَعب المذكور.

ومن القصيدة المذكورة في أصحاب المهلب ووقعة رامهرمز:

ساروا بألوية للمجد قد رفعت وتحتهن ليوث في الوغى وُقُر

حتى إذا خلّفوا الأهواز واجتمعوا برامهرمز وفّاهم بها الخبر

نعّى بشر فجال القوم وانصعوا إلا بقايا إذا ما ذكّروا ذكروا

ومنها في وقعة سابور:

حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد شُبّت لنا ولهم نار لها شَرَرُ

تلقى مساعير أبطالا كأنّهُمُ منُاليوث إذا ما اقدموا جَسَروا

ومنها فى وقعة كرمان:

لما زواهم إلى كرمان وانصدعوا وقد تقاربت الآجال والقُدَر

سرنا إليهم بمثل الموج وازدلفوا وقبل ذلك كانت بيننا مِئَرُ

فلما انتهى من إنشاده أقبل عليه الحجاج وقال له: أخبرنى عن بنى المهلب. قال: المغيرة فارسهم وسيدهم. وكفى بيزيد فارسًا شجاعًا. وجوادهم وسخيّهم قبيصة. ولا يستحى الشجاع أن يفرّ من مدرك، وعبد الملك سم ناقع، وحبيب موت زعاف، ومحمد ليث غاب، وكفاك بالمفضل نجدة.

قال: فكيف خلّفت جماعة الناس؟

قال: خلفتهم بخير: قد أدركوا ما أمّلوا وأمنوا ما خافوا.

قال: فكيف كان بنو المهلب فيكم؟

قال: كانوا حماة السرح نهارًا، فإذا أليلوا ففرسان البيات

قال: فأيهم كان انجد؟

قال: كانوا كالحلقة المُفْرغَة لا يدرى أين طرفها

قال: فكيف كنتم أنتم وعدوكم؟

قال: كنا إذا أخَذْنا عفونا. وإذا أخذوا يئسنا منهم. وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم.

قال الحجاج: إن العاقبة للمتقين. كيف أفلتكم قَطَرِىّ؟

قال: كدناه ببعض ما كادنا منه فصرنا إلى الذى نحب.

قال: فهلا اتبعتموه؟

قال: كان الحد عندنا آثر من الفلّ (الحد حدّ السيف والفل القوم المنهزمون: يعنى كانت مقابلة السيف عندنا أفضل من اتباع الفارّين).

قال: فكيف كان لكم المهلب وكنتم له؟

قال: كان لنا منه شفقة الوالد وله منا برّ الولد.

قال: فكيف كان اغتباط الناس؟

قال: فشا فيهم الأمن وشملهم النفلَ

قال: أكنت أعددت لى هذا الجواب؟

قال: لا يعلم الغيب إلا الله (أى ما كنت تسألنى عنه كان مغيبًا عنى ولا يعلم الغيب إلا الله).

فقال الحجاج: هكذا والله تكون الرجال. كان المهلب أعلم بك حيث وجهك. وروى ابن خلكان فى الوَفَيات هذا الخبر على غير هذا الوجه فليرجع إليه.

ثم استقدم الحجاج المهلب. فلما قدم عليه أجلسه إلى جانبه وأظهر إكرامه وبره وقال: يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب. ثم التفت إليه وقال: أنت والله كما قال لقيط الإيادى: (١٨٥)

وقلدّوا أمركم، لله درّكمُو رحْبَ الذراع بأمر الحرب مضلعا

لا يطعم النوم إلاريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضّلَعا

لامترفا إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عضَّ مكروه به خَشعا

مازال يحلب هذا الدهر أشْطَره يكون مُتّبعا طورا ومتّبَعا

حتى استمرت على شزر مريرته(١٨٦) مستحكم الرأى لا قحما ولا ضَرَعا

فقام إليه رجل فقال: أصلح الله الامير. والله لكأنى أسمع الساعة قطريا وهو يقول: المهلب كما قال لقيط الإيادى. ثم أنشد هذا الشعر فسر الحجاج سرورًا عظيمًا.

وقال الطفيل بن عامر بن وائلة يذكر قتل عبد ربه الكبير وأصحابه وذهاب قطرى فى الأرض واتباعهم إياه ومرواغته إياهم:

لقد مس منا عبدَ ربِّ وجنده عقاب فأمسى سبيهم فى المقاسم

سما لهمو بالجيش حتى أزاحهم بكرمان عن مثوى من الأرض ناعم

وما قطرى الكفر إلا نعامة طريد يُدِّوى ليله غير نائم

إذا فرّ منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى والمعالم

فليس بمنجيه الفرار وإن جرت به الفلك فى لجّ من البحر دائم

وقال الصلت بن مرة فى اختلاف الخوارج ونتيجته:

قل للمحلّين: قد قّرت عيونكمو بفرقة القوم والبغضاء والهرَب

كنـــا اناســـا علـــى ديـــن فَغَيَّرَنـــا طـول الجـدال وخلـط الجـدّ باللعـب

مـا كـان اغنـى رجـالا ضـل سـعُيُهُمو عـن الجـدال وأغنـاهم عـن الخطـب

وكان ذلك في سنة ٧٧هـ(١٨٧)

ولما توجه قطرى إلى طبرستان وجه إليه الحجاج سفيان بن الأبرد في جيش عظيم من أهل الشام، وأمر إسحاق بن محمد بن الأشعث رئيس جيش الكوفة بطبرستان أن ينضم بجيشه إلى سفيان. فسار سفيان بجيش الشام وجيش الكوفة في طلب قطرى حتى لحقوه في شعب من شعاب طبرستان، فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه ووقع عن دابته في أسفل الشعب فتدهده (تدحرج) حتى خرّ إلى أسفله. وكان معه خمس عشرة امرأة عربية كن في الجمال والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك، ما عدا عجوز فيهن. فساقهن بعض رؤساء الجند إلى سفيان. فلما دنا بهن منه انتحت له العجوز بسيفها فضربت به عنقه فقطعت المغفر، وقطعت جلدة من حلق درعه، وكاد سيفها يصيب جسمه. فاخترط سيفه وضربها به فحف رأسها فخرت ميتة. فضحك سفيان من العجوز. وقال لذلك الجندى: ماذا أردت من قتل هذه المرأة؟ فقال له: أصلح الله الأمير، أو ما رأيت من ضربتها إياى! والله إن كادت لتقتلنى: ونظر علج من أهل البلد إلى قطرى حيث تدهدى من الشعب فأتاه ـ وكان اشتد به العطش ـ فقال له: اسقنى ماء فقال له: أعطنى شيئًا حتى أسقيك. فقال له ويحك، والله ما معى إلا ما ترى من سلاحى. وأنا أعطيكه إذا سقيتنى. فقال له: أعطنيه الآن. فأبى فارتفع العلج فى الشعب وحدر عليه حجرا عظيما من فوقه فأصاب إحدى وركيه فأوهنها. وصاح العلج بالناس ليقتلوا قطريا وهو لا يعرفه ـ وإنما ظن أنه من أشراف الناس لحسن هيئته وكمال سلاحه. فأقبل إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه وأتى برأسه إسحاق بن محمد بن الأشعث فبعث به إلى الحجاج ثم إلى عبد الملك ابن مروان.

ثم إن سفيان بن الأبرد أقبل منصرفا إلى عسكر عبيدة بن هلال. وقد تحصّنوا في قصر بقُومسِ فحاصرهم حتى جهدوا وأكلوا دوابهم ثم أنهم خرجوا إليه فقتلهم وبعث برءوسهم إلى الحجاج وكان ذلك في سنة ٧٧هـ(١٨٨).

وفي سنة ٧٨هـ ولى عبد الملك بن مروان الحجاج خراسان وسجستان فاستخلف الحجاج المهلب على خراسان وعبيد الله بن أبى بكرة(١٨٩) على سجستان.

سنة ٨٠هـ

وفي سنة ٨٠هـ غزا المهلب كش وصالح جنده أهلها على فدية حملوها إليهم. وأغزى ابنه حبيبا رَبَيْخن من أعمال بخارى فقاتل بها صاحب بخارى وأحرق قرية للترك فسميت المحترقة(١٩٠)

سنة ٨١هـ

وفي سنة ٨١هـ: بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وخروجه على الحجاج وعبد الملك فكتب إليه ينصحه ويدعوه إلى الطاعة والدخول في الجماعة، وأرسل إلى الحجاج ينصحه بترك قتال أهل العراق، وهم جيش عبد الرحمن حتى يسقطوا إلى أهليهم ويشتموا أولادهم فتضعف قوتهم. فخالفه الحجاج وخرج إليهم فهزموه. فلما قفل راجعًا دعا بكتاب المهلب فقرأه ثم قال: لله أبوه أى صاحب حرب هو! أشار علينا بالرأى ولكنا لم نقبل(١٩١).

سنة ٨٢هـ

وفي سنة ٨٢هـ: توفى المغيرة وأتى خبره أخاه يزيد فأحب أن يبلغه أباه فأمر النّساء فصرخن فقال المهلب: ما هذا؟ فقيل: مات المغيرة. فاسترجع وجزع جزعاً شديداً ظهر على وجهه. وكتب إليه الحجاج يعزيه. وكان المهلب حينئذ بكش لحرب أهلها، فصالح أهلها على فدية، ومضى منصرفا يريد مرو فلما كان بزاغول من مروالروز أصابته الشَّوْصه وقيل الشوكة(١٩٢) فدعا حبيباً ومن حضره من ولده. ودعا بسهام فحزمت. وقال: أترونكم كأسريها مجتمعة؟ قالوا: لا قال: أفترونكم كأسريها متفرقة؟ قالوا: نعم قال: فبكذا الجماعة. فأوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم: فإن صلة الرحم تنسئ فى الأجل وتثرى المال وتكثر العدد: وأنها كم عن القطيعة: فإن القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة. فتحابوا وتواصلوا وأجمعوا أمركم. ولا تختلفوا، وتباروا تجتمع أموركم. إن بنى الأم يختلفون. فكيف ببنى العلات؟ وعليكم بالطاعة والجماعة. وليكن فعالكم أفضل من قولكم: فإنى أحّب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه. واتقوا الجواب وزلة اللسان: فإن الرجل.

تزل قدمه فينتعش من زلته. ويزل لسانه فيهلك. اعرفوا لمن يغشاكم حقه: فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له. وآثروا الجود على البخل. وأحبّوا العرب، وأصطنعوا معهم العرف: فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك. فكيف الصنيعة عنده؟ عليكم فى الحرب بالأناة والمكيدة: فإنها أنفع فى الحرب من الشجاعة: وإذا كان اللقاء نزل القضاء: فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدّوه قيل: أتى الأمر من وجهه. ثم ظفر فحمد. وإن لم يظفر بعد الأناة قيل: ما فرط ولا ضيع. ولكن القضاء غالب. وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وأدب الصالحين. وإياكم والخفة وكثرة الكلام فى مجالسكم.

ثم استخلف عليهم يزيد، وجعل حبيبا على الجند حتى يقدم يزيد فيكون عليهم. ومات. وكان أوصى إلى حبيب فصلى عليه وقال نهار بن توسعة فى رثائه:

ألا ذهب الغزو المقرّب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلّب

أقاما بمروالروذ رهن ضريحه وقد غيّبا عن كل شرق ومغرب

إذا قيل: أى الناس أولى بنعمة على الناس قلناه ولم نتهيب

أباح لنا سهل البلاد وحزنها بخيْل كأرسال القطا المتسرب

يعرضها للطعن حتى كأنما يجللها بالأرجوان المخضب

تطيف به قحطان قد عصبت به وأحلافها من حى بَكر وتغلب

وحياً معدّ عوذ بلوائه يفدّونه بالنفس والأم والأب(١٩٣)

إلى هنا تم تاريخ الخوارج من مبدأ ظهورهم إلى اشتباك المهلب معهم فى القتال وما كان له من الوقائع معهم حتى توفاه الله إلى رحمته.

والخوارج وإن مزق المهلب شملهم لم ينقطع دابرهم بوفاته، بل ظلت سلسلتهم متواصلة فى بقية أيام الأمويين وفى أيام العباسيين وكان من تزايد فرقهم وتكاثر بدعهم ما سبق لنا التنويه به فى هذا الكتاب.

وإذا مدّ الله فى الأجل عمدت إلى استخلاص بقية تاريخهم على الوجه الذى أسلفته والله المستعان.

والآن أذكر العبرة التى تستنبط مما ذكرته من تاريخهم فأقول:

عبرة هذا التاريخ

قد أتينا على تاريخ الخوارج في نحو أربعين سنة. والناظر فيه المتتبع لأخبارهم وما جاء في سيرة يجد لهم أحوالا من الغرابة بمكان عظيم:

يجدهم أبطال حروب وفرسان معامع: ينزلون إلى الهيجاء في شجاعة الأسد وبأس الحديد ومضاء السيف ومروق السهم وانقضاض النسر والتهاب النار. يحرصون على الموت حرص أهل الدنيا على الحياة، ويستعذبون مناياهم كما يستعذب الظمآن الماء الفرات. ولا يهدأ لهم بال إلا إذا ثاروا إلى القتال.

فيا ترى ما السبب في ذلك؟

الذى يظهر لى أن السبب في ذلك هو:

(١) أنهم من جهة عرب. والعرب بطبيعتهم شجعان محاربون: هذا ما ذكره قول معقل بن قيس الرياحي ﷺ للإمام على كرم الله وجهه: أصلحك الله يا أمير المؤمنين. إنما كان ينبغى أن يكون مع من يطلب هؤلاء القوم مكان كل رجل منهم عشرة ليستأصلوهم: فأما أن يلقاهم عددهم فلعمرى ليَصَبْرُن لهم فإنهم عرَب. وقول المهلب بن أبي صفرة فيهم لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. لما رأى قلتهم: والله لهم أهون على من ضرطة الجمل. فقال له المهلب: يا ابن أخي لا يهونوا عليك فإنهم سباع العرب.

أكسبتهم هذه الشجاعة وهذا البأس الشديد والصبر على شدائد الحروب طبيعة بلادهم التي يعيشون فيها في الأراضي الموحشة بين الوحوش الكاسرة، وما كان بينهم في الجاهلية من الإغارات بعضهم على بعض. وزاد شجاعتهم وبأسهم وإقدامهم على النزال ودُرْبتهم على القتال ما باشروه من الحروب في الإسلام، ولاسيما مع ما وصلوا إليه من استعمال آلات الوقاية كالدروع والمغافر والتَّسبغات(١٩٤) وغيرها.

بذلك على ما لهم من تلك الصفات ما قاله البراء بن قبيصة فيهم. لما أرسله الحجاج إلى المهلب ليستحثه على قتالهم، فشاهد من بأسهم وشدة مراسهم للحرب ما راعه، فقال للمهلب: ولا رأيت قط أصبر ولا أبأس من القوم الذين يقاتلونك. وقال له أيضًا وللحجاج لما رجع إليه: رأيت قوماً لا يعين عليهم إلا الله. كما يدلك على ذلك أيضًا قول المهلب: للكَلْبى والسُّلمى اللذين بعثهما الحجاج إليه ليحرضاه على قتال الخوارج ـ وقد طعن

عبيدة بن هلال أمامهما رجلاً من أصحاب المهلب فشك فخذه بالسرج -: كيف تقاتل قومًا هذا طعنهم؟

وقد كان رؤساء جيوشهم وقادة جنودهم بالدرجة العالية من البطولة والجلد والأيد والصلابة. مع سعة العلم بتدبير الحروب والتمرن على أعمالها وتمام الخبرة بحيلها ومكايدها كتعبية الجنود والخندقة عليهم وتموينهم بالأسلحة والذخائر وإثارة الحماسة فيهم. وإذكاء العيون على الأعداء واستطلاع أخبارهم وإفشاء الغلبة عليهم وما أشبه ذلك.

وناهيك بعبيدة بن هلال ـ وقد علمت كيف كان طعنه ـ وفيه وفى عمرو القنا والمُقَعْطَر يقول المنجب السدوسى من فرسان المهلب ـ لما قال له مولاه الخلاج: وددتُ لو استبدلت من عسكر الخوارج جاريتين إحداهما لك والأخرى لى:

أخلاجَ إنك لن تعانق طَفْلَة شَرِقا بها الجادىّ، كالتمثال(١٩٥)

حتى تعانقَ فى الكتيبة مُعلماً(١٩٦) عمرو القنا وعبيدة بن هلال

وترى المُقَعْطَر فى الكتيبة مقدما فى عصبة قسطوا مع الضُّلال(١٩٧)

ناهيك بقطرى بن الفُجاءة الذى قيل فيه إنه كان أنجد الحرورية. وهو القائل:

وقولى كلما جشأت وجاشت من الأبطال وَيْحك لا تراعى(١٩٨)

فانك لو سألته حياة يوم على الأجل الذى لك لن تطاعى(١٩٩)

ناهيك بشبيب الذى كان يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد وفيه يقول الشاعر:

إن صاح يوما حسبت الصخر منحدرا والريح عاصفة والموج يلتطم(٢٠٠)

وكل رؤسائهم من هذا الطراز. وقد مر عليك فيما ذكرناه من تاريخهم ما تعرف منه كيف كان تدبيرهم للجيوش. وانتقالهم بها من مكان إلى آخر. وتدويخهم بأعمالهم الحربية جيوش الدولة الكثيفة وكبار قوادها.

فكان الخوارج بهذه القوة البالغة والبأس الشديد والمعرفة التامة بأمور الحروب يستغنون عن كثرة العدد ووفرة العُدد: أما ترى مرداسا وأصحابه ـ وكانوا لا يزيدون عن

أربعين رجلا ـ قد هزموا جيش أسلم بن زرعة وكان عدد مقاتليه ألفين. فقال الشاعر في ذلك :

أألفـا مـؤمن مـنكم زعمـتم ويقتلـهم بآسـك أربعونـا !

وانظر إلى ما قاله فى أصحاب شبيب بعض أصحاب حبيب بن عبد الرحمن الحكمى أحد قواد الحجاج ـ وكان جيشه ثلاثة آلاف، وكان أصحاب شبيب ثلاثين رجلا فقط! : لو كان هؤلاء الخوارج يزيدون على مائة لأهلكونا!

(٢) انهم من جهة أخرى رأوا أن الدين الإسلامى يبعث فى القلوب الاعتقاد الجازم بوجوب المجاهدة بالنفس والنفيس فى سبيل الله ـ (والمراد بسبيل الله نصرة الحق وتأييد العدل وتقرير الصلاح، وإزهاق الباطل وإزالة الظلم واستئصال الفساد) ـ ويغرس فى الصدور اليقين الثابت بحسن مثوبة الله تعالى على هذا الجهاد وإجزال المكافأة عليه بالجنة وما أعدّ فيها من النعيم المقيم.

إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ **لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [التوبة آية: (٨٨)] وقد وعد الله تعالى بهذا الجزاء الأسنى وأعطى عليه عهداً لا شك فى الوفاء به. إذ يقول عز من قائل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ** ﴾ [التوبة آية: (١١١)] (٢٠١).

وفيما روى عن الخوارج من الأقوال وحكى عنهم من الأفعال ما يدلّ دلالة بينة على أنهم كانوا يظهرون بهذه الصبغة الدينية الجوهرية. وهى السبب فى تسميتهم أنفسهم بالشُّراة. هذا إلى ما تزيَّوا به من لباس التقوى، وتزينوا به من حلى الصلاح والنسك والزهد فى متاع الحياة الدنيا، وغير ذلك مما ينبئ عن الأخلاق الجميلة والآداب العالية. شهد بعضهم لبعض بذلك وصرحوا به: هذا حوثرة أوّل من خرج بعد قتل الإمام علىّ رضوان الله عليه. دعاه أبوه إلى الطاعة والدخول فى الجماعة فأبى. فأداره فصمّم. فقال له: يا بُنَى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن إليه. فقال : يا أبت أنا والله إلى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى إلى ابنى"(٢٠٢).

وقال أبو بلال مرداس بن أدية أحد رؤسائهم الكبار الأولين فى عبد الله بن وهب الراسى قائد الخوارج الذين خرجوا على الإمام على كرم الله وجهه:

أبعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا

أحب بقاء أو أرجى سلامة وقد قتلوا زَيد بن حًصن ومالكا

فيارِبّ سلّم نيتى وبصيرتى وهبنى التقى حتى ألاقى أولئكا(٢٠٣)

وكان مرداس هذا مجتهدا كثير الصواب فى لفظه. والمعتزلة فضلاً عن الخوارج. وفيه يقول عمران بن حِيطّان:

يا عين بَكّى لمرداس ومصرعه يا رَبَّ مرداس واجعلنى كمرداس

تركتنى هائما أبْكى لِمرزئتى فى منزل موحش من بعد إيناس

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس٢٠٤

وقال أيضًا:

لقد زاد الحياة إلىّ بغضا وحبّا للخروج أبو بلال

أحاذر أن أموت على فراشى وأرجو الموت تحت ذُرَا العوالى

ولو أنى علمت بأن حتفى كحتف أبى بلال لم أبالى

فمن يك همُّه الدنيا فإنى لها والله ربّ البيت قالى(٢٠٥)

وقال الرهَيُن المرادى فى مرداس وغيره من رءوس الخوارج:

يا نفس قد طال فى الدنيا مراوغتى لا تأمَنن لصرف الدهر تنغيصا

إنى لبائع ما يَفنى لباقية إن لم يعقنى رجاء العيش تربيصا

وأسأل الله بيع النفس محتسبا حتى ألاقى فى الفردوس حرقوصا

وابن المنيح ومرداسا وإخوته إذفارقوا زهرة الدنيا مخاميصا(٢٠٦)

وكان عروة بن أدية أخو مرداس مثل أخيه مرداس فى الظهور بالعبادة والاجتهاد والتنسك. ولما قتله عبيد الله بن زياد دعا مولاه فقال: صف لى أموره. فقال: أأطنب أم

أختصر؟ قال: بل اختصر قال: ما أتيته بطعام بنهار قطّ. ولا فرشت له فراشا بليل قطّ (٢٠٧).

وكان المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصي بها وهّي محفوظة عنه. وقد قدّمنا منها قوله: لو مُلّكْت الأرض بحذافيرها ثم دعيت إلى أن استفيد بها خطيئة ما فعلت(٢٠٨).

وقال قطرى بن الفجاءة:

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا   تبيح من الكفّار كلّ حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم   بجنات عدن عنده ونعيم(٢٠٩)

تأمّل فى صياحهم بحضرة الإمام على كرم الله وجهه وبحضرة أصحابه وتناديهم: لا تخاطبوهم ولا تكلموهم. وتهيئوا للقاء الرب. الرواح الرواح إلى الجنة.

وروى ان ابن عباس لما وجهه إليهم الإمام عليّ كرم الله وجهه ليدعوهم إلى الطاعة رحبوا به وأكرموه. فرأى منهم جباها قَرِحَة لطول السجود. وأيديا كثفنات الإبل(٢١٠). وعليهم قَمُصَ مُرحضه(٢١١). وروى(٢١٢) أن رجلا من الخوارج طُعين فأنفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله وهو يقول: وعجلت إليك رب لترضى(٢١٣).

واعتبر مبلغ زهدهم فى متاع الحياة الدنيا بصياحهم على من أخذ رطبة سقطت من نخلة وقذف بها فى فمه. فلم يلبث من انتهارهم إياه أن لفظها. وبما روى عن جماعة منهم أنهم ساموا ذميا على جنى نخلة، فقال: هو لكم. فقالوا: ما كنا لنأخذه إلا بثمن (٢١٤) وغير ذلك - مما روى عنهم من هذا القبيل وكانوا - على ما كانوا عليه من غلظ الأكباد على أعدائهم - فى غاية الرقة والرحمة بعضهم على بعض. كما يرشدنا إليه وقوفهم على قبور أوليهم بالنهروان وبكاؤهم عليهم بكاء طويلاً وترحمهم عليهم واستغفارهم لهم.

وأخبار الخوارج مملوءة من أمثال هذه الآثار. ويجد المطلع على تاريخهم أنهم - مع ما قدمناه من تلك الأوصاف - كانوا على جانب عظيم من العلم والفهم. وبدرجة عالية من البلاغة والبيان: ذكروا أن عبد الملك بن مروان - وكان من أكثر الناس علمًا وأبرعهم أدبًا وأحسنهم دينا - أتى برجل منهم فبحثه فرأى منه ما شاء علمًا وفهمًا ثم بحثه فرأى ما

شاء أربا ودهيًا فرغب فيه واستدعاه إلى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرًا محققًا. فزاده في الاستدعاء فقال له: لتغنك الأولى عن الثانية. وقد قلت فسمعت. فاسمع أقل. قال له: قل. فجعل يبسط له من قول الخوارج. وزين له من مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة. فقال عبد الملك بعد ذلك ـ على معرفته: لقد كاد يوقع في خاطرى ان الجنة خلقت لهم. وأنى أولى بالجهاد منهم. ثم رجعت إلى ما ثبت الله على من الحجة وقررّ في قلبى من الحقّ فقلت له: لله الآخرة والدنيا. وقد سلطنى في الدنيا ومكّن لنا فيها. وأراك لست تجيب بالقول. والله لأقتلنّك إن لم تطع. فبينما عبد الملك فى ذلك إذ دخل عليه بابنه مروان وهو يبكى لأن مؤدبه ضربه. فشق ذلك عليه. فأقبل الخارجي عليه وقال: دعه يبك فإنه أرحب لشدقه وأصح لدماغه وأذهب لصوته وأحرى ألا تأبى عليه عينه إذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها. فأعجب ذلك من قوله عبد الملك. فقال له متعجباً: أما يشغلك ما أنت فيه عن هذا؟ فقال: ما ينبغى أن يشغل المؤمن عن قول الحق شئ. فأمر عبد الملك بحبسه وصفح عن قتله. وقال بعد يعتذر إليه: لولا ان تفسد بالفاظك أكثر رعيتى ما حبستك. ثم قال عبد الملك: من شككنى ووهمنى حتى مالت بى عصمة الله فغير بعيد أن يستهوى من بعدى(٢١٥).

وقد قدمنا ما كان عليه عبيدة بن هلال من البلاغة وأنه كان يجمع القول الكثير فى المعنى الخطير فى اللفظ اليسير. ويروى أن عمران بن حطان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم. نزل عند روح بن زنباع سمير عبد الملك بن مروان. وهو لا يعرفه. فكان روح لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثًا غريبًا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران إلا عرفه وزاد فيه. فذكر ذلك لعبد الملك. فقال له: خبرنى ببعض أخباره. فخبّره وأنشده. فقال: ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئنى به. فرجع إليه فقال: إن أمير المؤمنين قد أحب أن يراك. فقال له: امض فإنى بالأثر فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره فقال عبد الملك: أما إنك سترجع فلا تجده. فرجع وقد ارتحل وخلف رقعة فيها أبيات منها:

يا رَوْحُ كم من أخى مثوى نزلت به ... قد ظن ظنك من لخم وغسّان

حقى إذا خفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل: عمران بن حطان

قد كنت جارَك حولا ما تروغنى ... فيه روائع من إنس ومن جان

حتــى أردتَ بــيِ العظمــى فــأدركنى   ما أدرك الناس من خـوف ابـن مـروان

فأعـذر أخــاك ابــن زنبــاع، فــإن لــه   فى النائبات خطوبـا ذات ألـوان(٢١٦)

وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبد الله بن عباس ويتباحث معه فى مسائل كثيرة فى التفسير واللغة ذكر المبرد جملة منها فى الكامل وساق الإمام الراغب فى سفينته طائفة عظيمة منها (صفحات ٤٣٣ ـ ٤٣٨) ونقلها من الإتقان للسيوطى.

وعلى الإجمال فكثيرة الروايات الدالة على أن الخوارج كانوا من فطاحل العلم وفرسان البيان. فكيف مع جميع هذه الصفات الجليلة يكونون مارقين من الذين؟ أما مروقهم من الدين فلا شك فيه، أخبر به الصادق الأمين فى حديث المُخْدَج إذ يقول: إنه سيكون من ضئضى هذا قوم يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرَّمية: ننظر فى النصل فلا نرى شيئًا. فتنظر فى الرّصاف فلا ترى شيئًا وتتمارى فى الفوق(٢١٧).(٢١٨) وفى رواية : فأنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية: ينظر فى النصل فلا يوجد شئ ثم فى الفوق فلا يوجد شئ. سبق الفرث والدم(٢١٩) ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما وصفهم قال: سيماهم التحليق. يقرءون القرآن لا يتجاوز تراقيهم. علامتهم رجل مخدج اليد. وفى حديث عبد الله بن عمر: علامتهم رجل يقال له عمرو ذو الخويصرة أو الخنيصرة(٢٢٠).

وقد ثبت فى التاريخ أنهم وجدوا بين القتلى يوم النهروان المخدج وهو عمرو ذو الخويصرة. فكيف يتفق مروقهم من الدين مع ما ذكرناه من خلالهم؟

أقول: عن التقوى التى كانوا يظهرون بها من قبيل التقوى العمياء. والصلاح الذى كانوا يتزينون به فى الظاهر كان تحته ضلال مبين: لأنهم طمعوا فى الجنة وأرادوا السعى لها من طريق التعمق والتشدد فى الدين والغلو فيه غلواً أخرجهم منه. ومجاوزة الحدّ توقع فى الضدّ. وإذا اشتد البياض صار برصا. يرشدك إلى زيغهم عن الجادة المُثلى قول الرسول ﷺ : "فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين..." الحديث" كما يدلك عليه أيضًا ما روى أن الإمام عليا رضوان الله عليه تُلى بحضرته قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً(١٠٤)** ﴾ [الكهف] فقال: أهل حروراء منهم(٢٢١) وقد

أوضح الإمام عمر بن عبد العزيز رحمه الله كيف ضلّ سعيهم. وذلك فى مناظرته لشوذب الخارجى وصاحبه إذ بعثهما إليه الخوارج. فقال مخاطبًا للخوارج فى شخصيتهما: إنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها: فأنتم تردون على الناس ما قيل منهم رسول الله ﷺ: بعثه الله إليهم وهم عبدة أوثان. فدعاهم إلى أن يُخلوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فمن قال ذلك حقن دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به عند رسول الله ﷺ، وكان أسوة المسلمين وكان حسابهُ على الله. أفلستم تلقون من خلَع الأوثان ورفض الأديان وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فتستحلون دمه وماله ويُلْعَن عندكم؟ ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الاديان فتحرّمون دمه وماله(٢٢٢).

وكذلك كانوا. أما رأيت فيما قدمناه من تاريخهم كيف قتلوا عبد الله بن خبَّاب وامرأته . وكيف كانوا يستحلون أموال المسلمين ويحترمون أموال الذميين. وكيف كانوا يستعرضون الموحدين ويقتلون رجالهم ونساءهم وأطفالهم. وقد روى أنهم كانوا يلقون الأطفال فى القدور وهى تفور(٢٢٣) وكانوا يعتقدون أن ذلك من الدين وأنهم ينالون به الثواب من رب العالمين. ولقد بعث تناقض أمرهم هذا من عجب ذلك الذمى الذى لم يقبلوا منه جنى نخلته إلا بثمنه مع أنهم قتلوا عبد الله بن خباب فقال: ما أعجب هذا! أتقتلون مثل عبد الله بن خبّاب ولا تقبلون منا جنى نخلة!(٢٢٤).

ولقد كان الناس حين يرونهم يعتريهم الفزع الأكبر ويرتاعون منهم أشد الارتياع. ويصيح بعضهم على بعض: الحرورية الحرورية(٢٢٥) ليهربوا منهم.

وماذا كانوا ينقمون من المسلمين ومن ولاة أمورهم؟ كانوا يزعمون أنهم محلّون أى مجيزون ما حرم الله كتحكيم الرجال فى الدين وتعطيل الحدود وجباية الأموال من غير حلها وإنفاقها فى غير حقها وما ماثل ذلك. وهو زعم باطل. والحق أن الخوارج قوم ثوريون قصر فهمهم عن حكمة الحكومة، ولم يهتدوا إلى مذهب سياسى يعتمدون عليه فى الخروج على الولاة كدعوى الأحقّية فى الخلافة مثلاً، كما ذهب إليه معاوية مع على رضي الله عنهما، والحسين مع يزيد، وابن الزبير مع يزيد وعبد الملك وأمثالهم. فلما عجز الخوارج عن مثل ذلك الطريق السياسى زعموا ذلك الزعم الباطل ليكون مبررًا لخروجهم

على الحكام من طريق الدين وهو أشد الطرق تأثيرا فى الناس وأسرعها فى اجتذاب الأنصار لمن يدعو إليه. ألم تر أن أولهم وهو المخدج انتقد على رسول الله ﷺ أنه. فى قسمة بعض الغنائم. فضّل بعض القوم على بعض؟ وإنما كان هذا التفضيل منه عليه الصلاة والسلام تأليفا لقُلوب الذين فُضلوا، مع علمه برسوخ الإسلام فى قلوب الذين قلّ عطاؤهم عن الأولين فلم يفقه ذلك الخارجى هذه الحكمة العالية. وأن التميز فى هذه القسمة هو عين العدل لأنه الكفيل بالمصلحة العامة. لقد كان ذلك الخارجى يريد أن ينال نصيبًا من المال فلما لم يستطع إلى ذلك سبيلاً ذهب به الحَرَد إلى انتقاد القسمة من جهة العدل كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة آية: (٥٨)] قيل هو ذو الخويصرة. ثم انظر إلى أولئك الذين أكرهوا عليا كرم الله وجهه على التحكيم حتى إذا حكم على كره منه عظيم، ثاروا عليه وقالوا: لا حكم إلا لله وتأمل فى إجابته ﷺ على ذلك بأنها كلمة عادلة يراد بها جور، وأنهم يريدون بها إبطال الإمارة. ولابد من إمارة برّة أو فاجرة. رضى الله عن الإمام فلقد كشف عن عقيدتهم عقيدة الثوريّين الفوضيين.

ثم جاء من بعدهم تحدُوهم عقيدتهم الثورية الفوضوية وقالوا فى أئمة المسلمين. إنهم يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام. ويجبون المال من غير حلةً وينفقونه فى غير حقه! والحق أقول: إنه من العسر جدًا على العقل أن يقبل مثل هذه التهمة الشنعاء فى المسلمين أيام كان الإسلام متحاليا بثوبه القشيب ومتجليا فى نضرته الأولى. ولو ان أناسًا كان من حقهم مؤاخذة المسلمين على هذه المزاعم المخزية لكانوا هم العلماء والفقهاء والقضاة. وقد كان منهم فى تلك الأيام الجمّ الغفير ممنّ لا يخشون فى الحق لومة لائم. ولا يهابون الموت فى تقويم المعوجّ أيا كان، وردع من يتعدى حدود الله كائنا من كان كالشعبى(٢٢٦) وشريح(٢٢٧) الذى قضى على أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى درع سقطت منه والتقطها يهودىّ. ولم يقبل منه دعواه مع علمه بصدقه. ولم يقبل شهادة ابنه الحسن مع علمه بأنه أحد سيدى شباب أهل الجنة. ولما رأى اليهودى ذلك قال: أمير المؤمنين مشى معى إلى قاضيه فقضى عليه فرضى به صدقت: إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق. فالتقطتها وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمداً رسول الله. فوهب له على الدرع وأعطاه فرسًا وفرض له تسعمائة. فلم يزل معه حتى قتل يوم صفين(٢٢٨) ومثل هشام بن هبيرة(٢٢٩) وأنس بن مالك(٢٣٠) والحسن البصرى(٢٣١) ومحمد بن سيرين(٢٣٢) وسالم بن عبد الله بن عمر(٢٣٣). وفقهاء المدينة السبعة الذين عنهم انتشر العلم فى الدنيا وإليهم مرجع الفتيا فى العالم. وهم الذين جمع أسماءهم بعض العلماء فى بيتين فقال:

ألا كل من لا يقتدى بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم: عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه(٢٣٤)

وهم على ترتيب حروف المعجم:

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن(٢٣٥) الذى كان يسمى راهب قريش(٢٣٦)

(٢) وخارجة بن زيد الانصارى(٢٣٧). وكان من أجله التابعين وكان أبوه زيد من أكابر الصحابة. وفى حقه قال رسول الله ﷺ : أفرضكم زيد(٢٣٨).

(٣) وسعيد بن المسَيب(٢٣٩) الذى قال فيه الزهرى(٢٤٠) ومكحول(٢٤١): إنه من أدركناه(٢٤٢).

(٤) وسليمان بن يسار(٢٤٣) الذى كان يقول فيه سعيد بن المسّيب، إذا جاء احد يستفتيه: اذهب إلى يسار بن سليمان فانه أعلم من بقى اليوم(٢٤٤).

(٥) وعبيد الله بن مسعود(٢٤٥). وهو ابن اخى عبد الله بن مسعود(٢٤٦)، وهو الذى قال فيه عمر بن عبد العزيز(٢٤٧): لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحب من الدنيا وما فيها. وقال أيضا: والله أنى لأشترى ليلة من ليالى عبيد الله بألف دينار من بيت المال. فقالوا: يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك؟ فقال: أين يُذهب بكم؟ والله إنى لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف(٢٤٨).

(٦) وعروة بن الزبير بن العوام الذى يروى عنه أنه اجتمع بالمسجد الحرام مع عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير. فقال بعضهم: هلمّ فلْنَتَمنّهْ(٢٤٩). فقال عبد الله بن الزبير: منيتى أن أملك الحرمين وأنال الخلافة. وقال مصعب: منيتى أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتى قريش: سكينة بنت الحسين. وعائشة بنت

طلحة. وقال عبد الملك بن مروان: منيتي أن أملك الأرض كلّها وأخلف معاوية. فقال عروة لست في شئ مما أنتم فيه: منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة. وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم. فكان من إرادة الله تعالى أن نال كل منهم أمنيته. ولذلك كان عبد الملك يقول: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير(٢٥٠).

(٧) والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ الذى قيل فيه أنه كان أفضل أهل زمانه(٢٥١).

وعلى الإجمال قد كان ذلك الزمان مملوءا بأمثال أولئك الفضلاء الأجلاء. ولو ذهبنا إلى تعدادهم لضاق بنا الوقت. ولم يؤثر عن جمهورهم أنه ثار على جماعة ولاة الأمور وتناولهم بنقد أو رماهم بنقيصة. وما كان ذلك عليهم بعزيز. وقد كان كثير منهم يفعلونه مع الأفراد إذا رأوا في سيرهم ما يوجب اللوم: فهذا سعيد بن المسيب قد امتنع من البيعة للوليد وسليمان ابني عبد الملك لريب حك في صدره. وقد جاء سليمان بن يسار وسالم بن عبد الله وعروة بن الزبير، وأرادوه على إحدى ثلاث: إما أن يسكت حين يقرأ عليه كتاب البيعة لها، وإمّا ان يعتزل في بيته، وإما أن يغيّر مجلسه في المسجد الجامع. فأبى ومضى ليضرب عنقه دون أن يرضى بالبيعة. ولكن الله سلّمه من القتل فضرب وشهر به ولم يرجع عما اعتقده حقًا!(٢٥٢).

وهذا الحسن البصرى استدعاه عمر بن هبيرة لما ولى العراق وخراسان في أيام يزيد بن عبد الملك واستدعى معه الشعبي ومحمد بن سيرين وقال لهم: إنّ يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته. وقد ولاني ما ترون فأنا أتقلّد من أمره ما يقلّدني إياه وأئتمر بما يأمرني به، فما ترون في ذلك؟ فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية. أما الحسن البصرى فقال: يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله. إن الله يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث إليك ملكًا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصر إلى ضيق قبر ثم لا ينجيك إلا عملك. يا ابن هبيرة لا تعص الله بهذا السلطان فإنما جعله الله ناصرًا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله: فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فأجازهم ابن هبيرة (٢٥٣). وأضعف جائزة الحسن(٢٥٤).

وقد كان الحسن البصرى هذا لا يرى رأى الخوارج مع أنه كان يجاهر بإنكار الحكومة. وكان إذا جلس فتمكّن من مجلسه ذكر عثمان ﷺ وترحمّ عليه ثلاثا، ولعن قتلته ثلاثًا ويقول: لو لم نلعنهم لَلُعنِا. ثم يذكر عليا فيقول: لم يزل أمير المؤمنين على رحمة الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكّم فلم تحكّم والحق معك؟ ألا تمضى قُدُما وانت على الحق؟(٢٥٥) ومع أنه كان يلومه على التحكيم فلم يكن يبغضه كما يدل عليه ما روى أن رجلاً دخل عليه فقال: يا أبا سعيد إنهم يزعمون أنك تبغض عليا. قال فبكى الحسن حتى اخضلّت لحيته ثم قال: كان على بن أبى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوهّ وربانى هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها وذا قربة قريبة من رسول الله ﷺ ، لم يكن بالنؤمة عن رسول الله ولا الملومة فى ذات الله ولا السروقة لمال الله. أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة: ذلك على بن أبى طالب يالكع(٢٥٦).

نعم كان بعض الفقهاء يرون رأى الخوارج منهم عكْرمة مولى ابن عباس. وكان يقال ذلك فى الإمام مالك بن أنس ويروى الزبيريون أنه كان يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول: والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر(٢٥٧). غير أن أولئك الفقهاء كانوا من القلة بحيث لا يؤخذ بقولهم ولا يعتد برأيهم. وما قيل فى مالك بن أنس ﷺ إنما هو رأى لبعض الناس لا يعول عليه. وإنما يعتمد على رأى الجمهور ويعتد بالروايات الثابتة المشهورة أو المجمع عليها: ومالك بن أنس من حصافة العقل وسعة العلم وصحة الفهم ما ينزه معه أن يرى رأى الخوارج أو يصدر منه ذلك الكلام الجارح فى أمراء المؤمنين وكبار أئمة المسلمين. ولعمرى إن العقل السليم لينفر مما نسب إلى الإمام مالك ﷺ كما ينفر من بعض الروايات التى دست على المسلمين الذين كانوا يحاربون الخوارج. ومنها ما ذكره من أن الشراة والمسلمين كانوا، أثناء حروبهم بعضهم مع بعض، يتوافقون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغيره، على أمان وسكون، فلا يهيج بعضهم بعضا. فتواقف يومًا عبيدة بن هلال اليشكرى وأبو خرابة التميمى، وهما فى الحرب، فقال عبيدة يا أبا خرابة إنى سائلك عن أشياء، أفتصدقنى فى الجواب عنها؟ قال: نعم إن ضمنت لى مثل ذلك. قال: قد قبلت. قال: سل عما بدا لك. قال: ما تقول فى أئمتكم؟ قال: يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام. قال: ويحك كيف فعلهم فى المال؟ قال:

يجبونه من غير حلة وينفقونه في غير حقه. قال: فكيف فعلهم في اليتيم؟ قال: يظلمونه ما له ويمنعونه حقه...(٢٥٨) قال: ويلك يا أبا خرابة أفمثل هؤلاء تتبع؟ قال: قد أجبت: فاسمع سؤالي. ودع عنك عتابي على رأيي. قال: قل. قال: أىّ الخمر أطيب، أخمر السهل أم خمر الجبل؟ قال: ويلك أتسأل مثلي عن هذا؟ قال: قد أوجبت على نفسك. قال: أما إذ أبيت فإن خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس. قال أبو خرابة: فأىّ الزواني أفره، أزواني رامهرمز أم زواني أرجان؟ قال: ويلك، إن مثلي لا يسأل عن مثل هذا. قال: لابد من الجواب أو تغدر. فقال: أما إذ أبيت فزواني رامهرمز أرق أبشارا، وزواني أرجان أحسن أبدانا قال: فأىّ الرجلين أشعر، أجرير أم الفرزدق؟ قال: عليك وعليهما لعنة الله، أيها الذى يقول:

وطوى الطراد مع القياد بطونها(٢٥٩)   طَيِّ التِجّار بَحَضْرَمَوت برودا

قال جرير. قال: هو أشعرهما.

وقد كان الناس في عسكر المهلب تنازعوا في أمر جرير والفرزدق أيهما أشعر، وذهبوا إلى المهلب ليحكم بينهم فقال: أردتم أن أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغاني؟ ما كنت لأحكم بينهما. لكنى أدلكم على من يحكم بينهما ويهون عليه سبابهما. عليكم بالشُراة فسلوهم إذا تواقفتم. فلما تواقفوا سأل أبو خرابة عبيدة عن ذلك فاجابه بهذا الجواب(٢٦٠).

فأنت ترى الافتعال على المسلمين في هذه الرواية ظاهر ظهورا بيّنا: إذ كيف يشهد أبو خرابة على أئمة المسلمين بتلك الخطايا ثم يتبعهم ويقاتل عنهم؟ اللهم إلا إذا كان أراد مجاراة عبيدة على اعتقاده فيهم ليستدرجه إلى ما قصده منه. ربما يقال: وكيف يكون عبيدة من أهل الخبرة التامة بالخمر والزواني، ومن الذين لا يبالون انتهاك حرمهم، وهو من كبار رءوس الخوارج، وهم يعتقدون فيه الصلاح أنفسهم ما يجعل مجالا للشك في استقامة بعض اولئك الرؤساء وإخلاصهم: فقد كان من أسباب اختلافهم وهم في جيرفت كما ذكرناه قبل اتهامهم لعبيدة هذا بامرأة حداد رأوه يدخل منزله بغير إذن. ولما شكوه إلى قطرى وجمع قطرى بينه وبينهم وقام فيهم عبيدة وتلا عليهم آيات الإفك فرجعوا عما كانوا عليه قال لهم عبد ربه الصغير: لقد خدعكم. وهذا قطرى بن

الفجاءة أمره مشهور مع أم حكيم احدى نساء الخوارج. وكانت من أجمل النساء، وقد قال فيها قصيدته التي ذكرناها وأولها:

لعمرى إنى فى الحياة لزاهد وفى العيش ما لم ألق أم حكيم

وفيها يقول:

لعمرك إنى يوم ألطم وجهها على نائبات الدهر جدّ لئيم

مع أنهم قالوا: إنها كانت من أشجع خلق الله. وكانت تحمل على الناس وترتجز.

أحمل رأسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنى ثقله

فيا ترى لم كانت تدعه يلطم وجهها وهى بهذه الشجاعة، وكان الشراة يفدونها بالآباء والامهات. وقد خطبها كثير منهم فردتهم؟(٢٦١) أما وجدوا مع قطرى هذا. حين قتله خمس عشرة امرأة عربية قال من شاهدهن: إنهن كن فى الجمال والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك!.

وهذا نافع بن الأزرق لما قتل برزت امرأة فى زى الرجال لتثأر له بمبارزتها من قتله.

وهذا الملعون ابن ملجم سبته قطام، حين جاء إلى الكوفة لقتل الإمام علىّ كرم الله وجهه، ولعبت بعقله حتى أنسته ما كان جاء لأجله واشترطت عليه فى صداقها ما قاله المرادى وهو:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علىّ بالحسام المُصمَم

وقد صاح المسلمون بالخوارج فى بعض الوقائع. ونادوهم يا أصحاب كُحَيْلَة وقطام: يعيرونهم بالنساء ويعرضون لهم بالفجور..

إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على أن الخوارج لم يكونوا مجردين من الأغراض الدنيوية.

ومما يدعو إلى الشك فى إخلاصهم فى العمل تشكك رأسهم الأول عبد الله بن وهب الراسبى فى أن أعمالهم تفضى بهم إلى الجنة أو النار: فقد روى أنه لما خرج الإمام علىّ كرم الله وجهه إلى شريح بن أوفى أحد الخوارج وضربه بسيفه فقال: حين خالطه السيف: حبذا الروحة إلى الجنة. قال عبد الله بن وهب: ما أدرى أإلى الجنة أم إلى النار

فهذا يدلّ على أن عبد الله كان شاكا فى أن عمل الخارجى المذكور يؤدى به إلى النعيم أم إلى الجحيم. ولذلك قال أحد رؤساء الخوارج، لما سمع كلام عبدالله إنما حضرت اغترارا بهذا، وأراه قد شك وانخزل بجماعة من أصحابه. يعنى أنه اغتر بهذا الرئيس لاعتقاده أن من يتبعه لقتال المسلمين يدخل الجنه، ولكنه لما علم أنه شك فى مصير الخوارج أظهر أسفه على اغتراره، وانفصل عنه هو وجماعة من أصحابه.

على أن عامة رؤساء الخوارج كانوا يظهرون أن خروجهم على أولى الامر إنما هو لإقامة العدل وإزالة الظلم لينضم إليهم الناس فيقووا على قتال المسلمين. ولكنهم يضمرون فى أنفسهم الاستواء على عرش الخلافة كما يؤخذ من معنى المبايعة لهم، وقد صرح بعضهم بتسمية نفسه بأمير المؤمنين كما جاء فى كتاب المستورد بن علفة إلى سماك بن عبيد العبسى عامل المغيرة بن شعبة على المدائن حين منعه من عبور الجسر إلى المدينة العتيقة من بهر سير، وهذا نص الكتاب:

من عبد الله المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد:

أما بعد فقد نقمنا على قومنا الجور فى الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفئ. وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ، وولاية أبى بكر وعمر رضي الله عنه ما، والبراءة من عثمان وعلىّ لإحداثهما فى الدين وتركهما حكم الكتاب. فإن تقبل فقد أدركت رشدك. وإلا تقبل فقد أبلغنا فى الإعذار إليك. وقد آذناك بحرب فنبذنا إليك على سواء. إن الله. لا يحب الخائنين(٢٦٢).

وكما جاء فى كتاب نجدة إلى نافع بن الأزرق مما يدل على أن نافعا كان ينتحل الخلافة. وهذه هى العبارة الدالة على ذلك قال نجدة مخاطبا لنافع: " أما تذكر قولك: لولا أنى أعلم أن للإمام العادل مثل أجر جميع رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين(٢٦٣) وكان شبيب يدعى الخلافة. وبعد ما بايعه الخوارج جعل يحمل من يقهرهم من جيوش المسلمين على المبايعة له كما قدمنا فكان أصحابه يدعونه بأمير المؤمنين وقال بعضهم وهو عتبان بن وصيلة:

فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيب(٢٦٤)

ثم إن الخوارج فى خروجهم على أمراء المؤمنين ما كانوا يميزون بين الصالحين منهم، كالإمام على كرم الله وجهه وعمر بن عبد العزيز ﷺ وأمثالهما: وبين الصالحين كيزيد والوليد وأشباههما. وفى ذلك ما فيه مما ينتفى معه اخلاصهم فى العمل

وعلى الإجمال قد كان الخوارج فى جميع الأزمنة، نكبة على الإسلام وأهله. ولولا اشتغال المسلمين بقتالهم لتوافرت لهم قوة عظيمة كان الإسلام يزيد بها انتشارا فى العالمين، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

وإليك ما وعدنا به من المعجم الجغرافى للبلدان الواردة فى هذا التاريخ والخريطة المرسومة رسما تقريبيا لتلك البلدان .

المعجم الجغرافى

والخريطة التقريبية

للبلدان الواردة فى ملخص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلّب

شملهم

تنبيهات

إلى أمور تجب مراعاتها فى المعجم الجغرافى والخريطة التقريبية :

(١) حرف التعريف (ال) غير معتبر فى المعجم. بل ما بعده مثال ذلك: الأنبار والبحرين والرقة. فأول الكلمة ما بعد حرف التعريف.

(٢) روعيت فى الكلمات الحروف الهجائية فى حد نفسها من غير اعتبار الأصول والزوائد. مثال ذلك المَوْصل والمُدِّبج المعتبر فيهما الميم أولا وإن كانت زائدة.

(٣) الألف اللينة اعتبر محلها كما هى فى ترتيب الحروف الهجائية قبل الياء آخر الحروف. فمثلا الراء مع الألف وما يتبعها مثل راذان تأتى بعد الراء والهاء وما يتبعهمات مثل الرّها.

(٤) وضعت نجمة بعد اسم كل بلدة وردت فى ملخص تاريخ الخوارج. ووضع أمام كل بلدة فى المعجم رقم أول صفحة وردت فيها فى ملخص التاريخ. وبواسطة ذلك وبواسطة الخريطة تسهل مراجعة البلدان ومعرفة مواضعها.

(٥) ورد فى المعجم أسماء بلدان لم ترد فى ملخص تاريخ الخوارج. ولكن وردت فى الخريطة لأهميتها. ولهذا لم يوضع لها أرقام فما كان من أسماء البلدان غُفْلا من الأرقام فهو وارد فى الخريطة فقط.

(٦) ما جاء فى المعجم المذكور من الكلام على البلدان مأخوذ من كتاب صبح الأعشى للقلقشندى ومعجم البلدان لياقوت الحموى ومن معاجم اللغة. وليس للمؤلف فيه إلا بعض تعليقات. ولا يخفى أن ما جاء فى تلك الكتب إنما هو من الجغرافية القديمة.

(٧) ورد فى ملخص تاريخ الخوارج أسماء مواضع غير مشهورة فلم يوضع لها رسم فى الخريطة. وتعرف مواضعها بالتقريب بقرينة ما يذكر بجانبها من المواضع المشهورة

حرف الألف

أبيورد: بفتح أوّله وكسر ثانية وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة. مدينة بخراسان بين سَرَخْس ونسا(٢٦٥). وبيئة رديئة الماء. قيل فتحت على يد عبد الله ابن عامر(٢٦٦) سنة ٣١هـ. وقيل فتحت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمى وإليها ينسب الأديب أبو المظفر محمد بن أحمد الأموى الشاعر. كان إمامًا فى كل فن. عارفًا بالنسب والأخبار. ويده باسطة فى البلاغة والإنشاء. وله تصانيف فى جميع ذلك. وشعره سائر مشهور. مات بأصبهان سنة ٥٠٧هـ وقال فيه أبو الفتح البستى(٢٦٧):

إذا ما سقى الله البلاد وأهلها — فخصّ بسقياها بلادَ أبيورْد

فقد أخرجت شهما خطيرا بأسعد — مُبرّا على الأقران كالأسد الورد

فتى سرت فى سر أخلاقه العلا — كما قد سرت فى الورد رائحة الورد

أذَّرَبِيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنه وجيم. هكذا جاء فى شعر الشماخ:

تذكرتها وهنا وقد حال دونها — قرى أذَّرَبيجان المسالح والحال

أذَرْبيجان: وقد فتح الذال وسكنو الراء.

آذَرْبيجان: ومد آخرون الهمزة مع ذلك آذَرْبيجان.

آذَرْبيجان: وروى عن المهلب — ولا أعرف المهلب هذا: آذْرِيبَجان بمد الهمزة وسكون الذال فيلتقى ساكنان وكسر الراء ثم ياء ساكنه وباء موحدة مفتوحة وجيم وألف ونون.

والنسبة إليها أذَرىّ بالتحريك. وقيل بسكون الذال أذْرىّ لأنها مركبة من أذربيجان فالنسبة إلى الشطر الأول. وقيل أذْرَبىّ.

وهو صقع جليل من الأقاليم الشمالية لملكة إيران. والغالب عليه الجبال. وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمه ومياه جارية. وماؤه بارد عذب صحىّ. وأهله صباح الوجوه حمرها رقاق البشرة. وفيهم لين وحسن معاملة. إلا ان البخل يغلب عليهم. ولغتهم الأذرية لا يفهمها غيرهم. وتلك البلاد بلاد فتنة وحروب ما خلت منها قط.

فلذلك يكثر في مدنها الخراب. وكانت مقرّ ملوك جنكزخان. ومن قواعدها تِبْريز. فتحت في أيام عمر بن الخطاب ﷺ على يد المغيرة بن شعبة سنة ٢٢هـ.

أذرح: بالفتح ثم السكون وضم الراء ثم الحاء المهملة.

اسم بلد بأطراف الشام المجاورة لأرض الحجاز. بجانب بلدة يقال لها الجرباء. وقد وردتا في حديث (ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح). وأذرح هي الحدّ الفاصل بين الشام والعراق وبها كان أمر الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري. قال ذو الرمة يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:

أبوك تلافى الدين والناس بعدما   تساءوا بيت الدين منقطع الكسر

فشدّ إصار الدين أيام أذرح   ورد حروبا قد لحقن إلى عُقْر

وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله ﷺ

أرّجان:

أرْجان: بفتح الهمزة وفتح الراء المشددة — وقال بعضهم بسكونها — ثم جيم وألف ونون. وعامة العجم يسمونها أرْغَان وقد خففّ المتنبي الراء فقال:

أرْجَانَ أيتها الجياد فإنها   عَزْمي الذي يدع الوشيج مكسرا

وأنشد محمد بن السريّ:

أراد الله ان يخزى بجيرا   فسلطني عليه بأرّجان

وهي مدينة كبيرة في آخر بلاد فارس من جهة خوزستان برية بحرية سهلية جبلية كثيرة الخير. وبها النخيل والزيتون والفواكة. وبها كهف في جبل ينبع منه ماء شبيه بالعرق فيصير هذا الموميا الأبيض الجيد. ينفع لكل صدع وكسر في العظام: يسقى الانسان الذي به ذلك مثل العدسة منه فينزل أول ما يشربه إلى الصدع فيرأبه لوقته. وإلى الكسر فيجبره في الحال. وعلى هذا الكهف باب من حديد يغلق ويختم بخاتم السلطان. وعليه حفظة. ولا يفتح إلا مرة في السنة بحضرة قاضي البلد وبعض شيوخها. ويدخله رجل ثقة فيجمع ما اجتمع فيه من الموميا ويوجه به إلى السلطان وخاصته. وإلى أرجان ينسب جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل.

إرمينيَة

إرْمِينِيَّة: بكسر الهمزة. وتفتح، وسكون الراء المهملة وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء ثانية مخففة مفتوحة وقد تشدد. اسم لصقع عظيم واسع فى جهة الشمال. تحيط به بلاد الروم والجزيرة والعراق وبلاد الجبل والديلم. والغالب عليه الجبال والنسبة إليها أرْمَينَى بفتح الهمزة وكسر الميم وفتحها. وينشد بعضهم:

ولو شهدت أمّ القُدَيْد طعاننا بمرعش خيل الأرْمِنى أرنّت

الأستان:

كورة فى غربى بغداد من السواد تشتمل على أربعة طساسيج (جمع طَسُّوج كسفود بمعنى الناحية) وهى الأنبار وبادوريا وقطربل ومسكن

قال العسكرى: الأستان مثل الرستاق.

آسك:

كهاجر بلدة من نواحى الأهواز قرب أرّجان ذات نخيل ومياه وفيها إيوان عال فى صحراء، وبإزائه قبة منيفة ينيف سمكها على مائة ذراع بناها الملك قباذ والد أنو شَرْوان. وفى ظاهرها عدة قبور لقوم من المسلمين استشهدوا يوم الفتح

أصبْهَان

إصَبْهَان: بفتح الهمزة وكسرها وفتح الباء الموحدة التحتية وتسمى بالأعجمية سباهان. قاعدة بلاد الجبل. وهى مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها. ويسرفون فى وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف.

وكانت أصبهان اسما للاقليم كله وكانت مدينتها أولا جياً ثم صارت اليهودية. وإصبهان صحيحة الهواء نقية الجو خالية من جميع الهوامّ. وفيها موضع لا تبلى الموتى فى تربته ولا تتغير فيه رائحة اللحم ولو بقيت – بعد أن تطبخ – شهرا، ويبقى التفاح فيه غضا سبع سنين. ولا تسوسّ الحنطة كما تسوس فى غيره. وقال بعضهم فيها وفى مائها:

لست آسى من إصبهان على شئ سوى مائها الرحيق الزّلال
ونسيم الصبا ومنخرق الريح وجو صاف على كل حال
ولها الزغفران والعسل المحاذىّ والصافنات تحت الجلال

وقال الحجاج لبعض من ولاه إصبهان قد وليتك بلد حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشتها الزعفران. وقال آخر: وكانت أصبهان بالموضع المعروف بجيّ وهو الآن يعرف بشهرستان. ومن طبيعة أهلها البخل. حكى عن الصاحب بن عباد أنه كان إذا أراد الدخول إلى إصبهان قال: من له حاجة فليسألينها قبل دخولى إلى أصبهان فإننى إذا دخلتها وجدت بها فى نفسى شحاً لا أجده فى غيرها. وقد خرج منها من العلماء والأئمة فى كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن. وعلى الخصوص علّو الاسناد فإن أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث وحفظه. وكثيرا ما يقع التعصب والفتنة بين الشافعية والحنفية والحروب المعضلة بين الحزبين. وفتحت فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ سنة ٢٢هـ أو سنة ٢٤هـ.

إصْطَخْر

بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وفى آخرها مهملة قبلها خاء معجمة. والنسبة إليها إصطخرى وإصطخرزى بزيادة الزاى. بلدة بفارس من أقدم مدنها. وبها كان سرير الملك. وبها آثار عظيمة من الأبنية. وقد بلغ من عظمها أنه كان يقال إنها من أبنية الجنّ. وفى بعض الأخبار أن سليمان عليه السلام كان يسير من طبرية إلى إصطخر من غدوة إلى عشية وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان عليه السلام. قال جرير بن الخطفى يذكر ان فارس والروم والعرب من ولد إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام:

ويجمعنا والغُرَّ أبناء سارة ... أب لا نبالى بعده من تعذرا
وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا ... حمائل موت لابسين السّنَوّرا
إذا افتخروا عدوا الصّبَهَبذَ منهمُو ... وكسرى وعد الهُرْمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوّة ... وكانوا باصطخر الملوك وتُسْترا

ويستخرج من جبال إصطخر الحديد. وبقرية من كور تعرف بدارا بجرد معدن الزئبق.

وكان إدريس بن عمران يقول: أهل إصطخر أكرم الناس أحسابا: ملوك وأبناء ملوك. وخرج منها جملة من العلماء الفضلاء.

الأنْبار: بفتح الهمزة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة بعد الألف مدينة على شاطئ الفرات من نواحى بغداد. كان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكناف ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس وبنى بها قصورا، وأقام

بها إلى أن مات. ويقال إن أول ما نقلت الكتابة العربية إلى مكة من الأنبار. وفتحت في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢هـ على يد خالد بن الوليد. وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم.

أنْقِرة: بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء وهاء قال الفيروز ابادى: هي بلد بالروم قيل معرب أنكورية. فإن صح فهي عَمورية التي غزاها المعتصم ومات بها امرؤ القيس مسموما. وضبط عمّوريّة مشددة الميم والياء.

أقول: إما أن أنقَرة معرب أنكورية . فالظاهر أنه صحيح لتقارب اللفظين وإن كان العرب كسروا القاف، ولأن الفرنسيين نقلوها عن أهل البلاد بلفظ أنْقُرة ولكنهم ضمّوا القاف وقالوا: إن أصلها أنْسِير ANCIR وحرف C الذي ينطق هنا مثل حرف السين في العربية ربما كان ينطق به مثل الكاف كما في أنكورية ومثل القاف كما في قيصر CESAR. وتعريب أنكورية إلى أنقرة قد كان من قديم الزمان: فقد جاء في خبر امرئ القيس أنه لما قصد ملك الروم يستنجد به على قتلة أبيه هوته بنت الملك. وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود إذا بلغ الشام، أو يأمر جنوده بالشام بنجدته، فلما كان امرؤ القيس بأنقرة بعث إليه الملك بثياب مسمومة. فلما لبسها تساقط لحمه. فعلم بالهلاك فقال: رب طعنة مُثْعنجِرهَ (من ثَعْجَره فاثْعنْجرَ إذا صبّه فانصب والمُثْعنجر السائل أي طعنة سائلة دماؤها) وخطبة مُسْحَنْفِره (من اسحنفر الخطيب إذا اتسع في كلامه) تبقى غدا بأنقرة.

اما أن يستنبط من تعريب أنكورية إلى أنقرة أن تكون أنقرة هي عمورية فهووهم: فقد جاء في خبر فتح المعتصم لعمورية أنه فتح أنقرة في طريقه إلى عمورية. وقد صرح بذلك أبو تمام في قصيدته المشهورة التي يذكر فيها وقعة عمورية وأولها.

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حدّه الحدّ بين الجِدّ واللعب

فقال:

يا يوم وقعة عَمُّورية انصرفت ... عنك المنى حُفّلا معسولة الحلَب

جرى لها الفأل بَرحْا بأنقرة ... إذ غودرت وحشة الساحات والرّحب

لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الحرب

فهذا يدل دلالة لاشك فيها أن أنقرة غير عمورية

وأنقرة بلدة لها قلعة على تل عال. وهى بين الجبال. وليس لها بساتين ولا ماء. وشرب أهلها من الآبار.

أنقيا: لم أعثر عليها فيما اطلعت عليه من معاجم اللغة ومعاجم البلدان.

الأهواز: بفتح الألف وسكون الهاء وفى آخرها زاى معجمة وهى كُورة من كُوَر خوزستان، ومدينتها سوق الأهواز

حرف الباء

البتّ: بفتح ثم التشديد، قرية كالمدينة من أعمال بغداد. وكان أهلها قد تظلّموا قديما إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات(٢٦٨) من آفة لحقتهم فولّ عليهم رجلا ضعيف البصر، فقال شاعر منهم:

أتيت أمرا يا أبا جعفر لم يأته برّ ولا فاجر

أغثت أهل البتّ إذ أهلكوا بناظر ليس له ناظر

وإليها ينسب أبو الحسن أحمد بن على الكاتب البتىّ(٢٦٩) كتب للقادر بالله مدة وتوفى سنة ٤٠٥هـ.

البَحْرَين: بفتح الباء الموحدة وسكون المثّناة من تحت ثم نون. هكذا يتلفظ بها فى حال الرفع والنصب والجر. وحكى الزمخشرى إعرابه كالمثنى فيقولون هذه البحران وانتهينا إلى البحرين والنسبة إليها بحرانى، كرهوا أن يقولوا بحرىّ فتشبه النسبة إلى البحر. وهي ناحية من نواحي نجد من جزيرة العرب جامعة لبلاد على ساحل بحر الهند. ويقال لبلاد البحرين هجر أيضا والنسبة إليها هاجرى. وقاعدتها عُمان على البحر تحت البصرة. وكانت البحرين منفصلة عن اليمامة فى أيام بنى أمية. فلما ولى بنو العباس جعلوها هى واليمامة عملا واحدا.وفتحت فى أيام النبى ﷺ سنة ٨هـ.

بُخَارَى: بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة وألف مقصورة — قاعدة كُورة فَرْغانة من كوَرما وراء النهر وهى مدينة خارجها نَزه(٢٧٠) كثير البساتين. وهى أمّ الأقاليم ويم التقاسيم(٢٧١) وكانت مقرّ الدولة السامانية ومركز أفلاكهم الدائرة. قال بعض من شاهدها: وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإن لم أر ولا بلغنى فى

الإسلام بلدا أحسن خارجًا من بخارى لأنك إذا علوت قُهُنْدُزَها(٢٧٢) لم يقع بصرك إلا على خضرة متصلة بلون السماء كأن السماء مِكَبَّةُ(٢٧٣) زرقاء مكبوبة على بساط أخضر. تلوح القصور فيما بين ذلك كالنواوير(٢٧١). في أرض وضياع مقسومة بالاستواء ممهدة كوجه المرآة في غاية الهندسة.

وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قيامًا بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى، ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة. وذلك مخصوص بأهل هذه البلدة. وكانت معاملة أهل بخارى في أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير. فكان الذهب كالسلع والعروض.

وكانت سكتها تصاوير، وهي من ضرب الإسلام ومع ما وصفناه من فضل هذه المدينة فقد ذمها بعض الشعراء ووصفوها بالقذارة وظهور النَّجس في أزقتها لأنهم لا كُنُف لهم، فقال طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر:

بخارى من خرً لاشك فيه — يعزّ بربعها الشئ النظيف

فإن قلت: الأمير بها مقيم — فذا من فخر مفتخر ضعيف

إذا كان الأمير خراً فقل لى — أليس الخرء موضعه الكنيف

وقال آخر:

أقمنا في بخارى كارهينا — ونخرج إن خرجنا طائعينا

فأخْرجْنا إله الناس منها — فإن عدنا فإنا ظالمونا

وقال محمود بن داود البخارى. وقد تلوّث بالسرجين:

باءِ بخارى فاعلمنْ زائده — والألف الوسطى بلا فائده

فهي خراً محض وسكانها — كالطير في أقفاصها راكده

وفتحت في أيام معاوية ﷺ.

وينسب إليها كثير من الأعلام. أشهرهم محمد بن إسماعيل البخارى صاحب كتاب البخارىّ في الحديث.

بَرازُالرُّوز: باء مفتوحة ثم راء ثم ألف ثم زاى مضمومة ثم ألف ولام وراء مضمومة وواو ساكنة وزاى. من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقى من أستان شاذقباذ. وكان للمعتضد به أبنية جليلة انتهى (ياقوت).

الأستان بالضم أربع كور ببغداد عال وأعلى وأوسط وأسفل وبرازالروز بالفتح طسوج ببغداد (الفيروزا بادى)

البستان: ذكر ياقوت فى معجم البلدان ثلاثة من البساتين:

(١) بستان ابن معمر. وهو بطن نخل لقرية قريبة من المدينة على طريق البصرة.

(٢) بستان ابن عامر. موضع قريب من الجحفة.

(٣) بستان الغُمَيْر نسبة إلى غُمْرذى كندة بعد التصغير اتخذ فيه ناس من بنى مخزوم أرضا.

وكل هذه الثلاثة فى بلاد العرب ولكن البستان الذى ورد ذكره فى تاريخ الخوارج إنما هو بفارس بالقرب من سابور. فلعله موضع هناك سمى باسم أحد هذه البساتين أو باسم البستان على العموم لشبهه به.

بَسا: بفتح الباء الموحّدة والسين المهملة ثم ألف. مدينة من كورة دار بجِرد بفارس. ويعربونها فيقولون فسا. وقد وردت فى تاريخ الطبرى بالفاء. وأهل فارس يقولون فى النسبة إليها بساسيرى وإليها ينسب البساسيرىّ الذى خطب لخلفاء مصر فى بغداد.

البصرة: بفتح الباء الموحّدة وسكون الصاد وفتح الراء المهملتين. وهى مدينة إسلامية بنيت فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مكان موضع يسمى الخُرَيْبَة وجعلت مصراً للمسلمين سنة ١٤. وسميت بالبصرة أخذا من البصرة وهى الحجارة السود. وفى جنوبها وغربيها البرّية. وبها المربد. وهى محلّة عظيمة من جهة البرّية كانت العرب تجتمع فيها من الأقطار، ويتناشدون الأشعار. ويبيعون ويشترون. ويقال للبصرة والكوفة البصرتان. وتسمى البصرة الرعناء لاختلاف هوائها فى اليوم الواحد فيضطر أهلها إلى تغيير ملابسهم من القُمُص إلى المبطّنات .

قال الفرزدق:

لولا أبو مالك المرجوّ نائلة ما كانت البصرة الرعناء لى وطنا

قال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة.

بغداد: وفيها تسع لغات وبغذاذ وبغذاد وبغدان ومغداد ومغدان وبغداذ ومغداذ وبغدين. وهي على جانبي دجلة من الشرق والغرب. ويقال لها مدينة السلام وهي أم الدنيا وسيدة البلاد. فتحت سنة ١٣. وأوّل من مصرها وجعلها مدينة أبو جعفر المنصّور ثاني خلفاء العباسيين لأنها متوسطة بين جهات خصبة. وتأتي إليها الميرة من دجلة ومن الفرات من الشام ومن الجزيرة ومصر والبصرة وواسط، ومن أرمنية وأذربيجان وما يتصل بهما، ومن الهند والسند والصين. وهي بين أنهار لا يعبر إليها إلا على جسر أو قنطرة إذا قطعا لم يصل إليها عدوّ. وهي قريبة من البر والبحر والجبل. وقد أنفق المنصور على بنائها ١٨ مليونا من الدنانير. وابتدى في بنائها سنة ١٤٥هـ.

وروى عن أبي سهل بن نوبخت أنه قال للمنصور:

إن بغداد لا يموت فيها خليفة أبدا. ولذلك قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى من قصيدة أولها:

أعاينت في طول من الأرض أو عرض كبغداد من دار بها مسكن الخفض

قضى ربها ان لا يموت خليفة بها إنه ما شاء في خلقه يقضي

وكذلك كان: فلم يمت بها أحد من المنصور والمهديّ والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتضد والواثق والمتوكل والمنتصر ومن بعدهم إلى أن انتقل الخلفاء من مدينة المنصور. وقال بعض الفضلاء في مدح بغداد:

بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرّافدَيْن وغرّة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع الظرائف واللطائف. وبها أرباب الغايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع.

وقد أكثر الكتاب والشعراء في إطرائها:

ومن ألطف ما قيل فيها:

أبغداد يا دار الملوك ومُجْتَنى صنوف المُنى يا مستقرّ المنابر

ويا جنّة الدنيا ويا مجتنى الغنى ومنبسط الآمال عند المتاجر

والجانب الغربى منها يقال له الكرخ وبه كان سكنى أبى جعفر المنصور والجانب الشرقى منها بناه المهدى بن المنصور وسكنه بعسكره فسمّى عسكر المهدىّ. ثم بنى فيه الرشيد بن المهدى قصر اسماه الرُصافة فأطلق على الجانب كله الرُّصافة، ويسمى جانب الطاق أيضا نسبة إلى رأس الطاق، وهو موضع السوق الأعظم منها. وبين الجانبين جسران منصوبان على دجلة شرقا بغرب على سفن وزوارق اوقفت فى الماء. ومدت بينها سلاسل الحديد بالمكعبات الثقال، وفوقها الخشب الممدود عليه التراب. ويمرّ على هذين الجسرين أهل كل جانب إلى الأخر بالدوابّ والحمول. وعلى ضفتي دجلة قصور الخلافة والمدارس والأبنية العالية بالشبابيك والطاقات المطلّة على دجلة: ومبانى بغداد بالآجر. وبها وجوه الخير من الجوامع والمساجد والمدارس والحدائق والربط والبيمارستانات والصدقات الجارية ووجوه المعونة. وناهيك أنها كانت دار الخلافة ومقر ملوك الأرض. وحصاها قلائد الأعناق. وترابها لمى القُبَل وإثمد الأحداق. وبها البساتين المونقة والحدائق المحدقة. وبها ثمر النخل المفضل على ما سواه من الرطب والتمر وبها انواع الغلال وصنوف الخضروات وضروب الرياحين.

بَلْخ: بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى آخرها خاء معجمة. مدينة فى مستو من الأرض من أجلّ مدن خراسان وأذكرها أو أكثرها خيرا وأوسعها غلّة. وبها نهرّ يسمى الدهاش يدير عشر أرْحىّ. والبساتين تحفّ بها من جميع جهاتها. فتحها الأحنف بن قيس فى أيام عثمان رضي الله عنه.

قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ:

أقول وقد فارقتُ بغدادَ مُكرَها: سلام على أهل القطيعة والكرخ

هواى ورائى والمسير خلافه فقلبى إلى كرخ ووجهى إلى بلخ

وينسب إليها خلق كثير. منهم الحسن بن شجاع البلخىّ الذى قال فيه عبد الله بن أحمد بن حنبل إنه الحفّاظ للأبواب.

بلاد الجبل: والعامة تسميها عراق العجم. يحيط بها من جهة الغرب أذربيجان. ومن جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن جهة الشمال بلاد الديلم. ومن جهة الجنوب العراق وخوزستان. وقاعدتها أصبهان.

بلاد الدّيْلم: الديلم بفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح اللام وميم في الآخر. وهم جيل من الأعاجم سكنوا هذه البلاد فعرفت بهم. وبعض الناس يزعم أنهم من العرب من ضبّة، ومنهم كان بنوبويه القائمون على خلفاء بني العباس ببغداد. وهي جبال متسعة جداً. وبها غياض ومياه مشتبكة في الوجه الذى يقابل طبرستان والبحر.

بلاد الروم: منحصرة بين بحر القرم المسمى بحر نيطش وما نيطش (البحر الأسود الآن) والخليج القسطنطيني (الدردنيل وبحر مرمره والبسفور الآن) وبحر الروم (البحر الأبيض الآن) وبلاد الأرمن.

البنَدَنيجَيْن: لفظه لفظ المثنى. معرب وندنيكان. بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. وهذه البلدة مكوّنة من عدّة محالّ متفرّقة غير متصلة البنيان، لكن نخل الجميع متصلة. وأكبر محلة يقال لها باقُطنايا. وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي.

بابِل: بفتح الباء الموحّدة ثم ألف وباء موحّدة ثانية مكسورة ولام في الآخر. اقدم أبنية العراق. وإليها ينسب إقليم بابل الذى منه الكوفة والحلّة، وإليه ينسب السحر والخمر. واول من سكنها وعمرها نوح عليه السلام، نزلها بعقب الطوفان. هو ومن خرج معه من السفينة. فأقاموا بها. وتناسلوا وكثروا وملكوا عليهم ملوكا، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات. وكان الكلدا نيون جنودهم. فلم تزل مملكتهم قائمة وملوكهم تنزل ببابل إلى أن قتل الإسكندرَ دارا آخر ملوكهم وخربَ بابل. وممن نزلها ملوك النبط وفرعون إبراهيم وبختنصر الذى يزعم أهل السير أنه أحد من ملك الأرض بأسرها. وفيها ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار. وقد أخبر الله تعالى أن بها هاروت وماروت الملكين اللذين يعلمّان الناس السحر. قال صاحب حماة: وهي اليوم مدينة خراب وقد صار في موضعها قرية صغيرة.

بابل مهروذ: مهروذ بفتح الميم وسكون الهاء واواو وآخره ذال من طساسيبج بغداد وهو نهر عليه قرى ولعل بابل هذه إحدى هذه القرى.

بَهُرسَير: بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء. من نواحي سواد بغداد قرب المدائن. وقال حمزة هي إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن

وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق فيه عمارة غيرها، وهى فى شرقى دجلة تجاه الإيوان.
وقد ورد ذكرها فى أشعار كثيرة، منها قول أبى مقرن أيام الفتوح:

تولىّ بنو كسرى وغابِ نصيرهم   على بُهْرسير فاستهدّ نصيرها

غداة تولت عن ملوك بنصّرها   لدى غمرات لا يبلّ بصيرها

مضى يزدجرد ابن الأكاسر سادما   وأدبر عنه بالمدائن خيرها

وفى كتاب الفتوح: لما فرغ سعد بن أبى وقاص من القادسية سار حتى نزل بَهُرسير ففتحها وأقام عليها تسعة أشهر وقيل ثمانية، حتى أكلوا الرطب مرتين، ثم عبر دجلة فهرب يزدجرد وذلك سنة ١٥هـ وسنة ١٦هـ.

بوشَنْج: بضم الواو الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وجيم فى الآخر. ويقال لها أيضا فوشنْج بالفاء بدل الباء وبوُشَنْك بالكاف بدل الجيم. بليدة نزهة خصيبة بخراسان بينها وبين هَراة عشرة فراسخ. قال الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدوادى يخاطب أبا أحمد الأسفرانينى ببغداد:

سلام أيها الشيخ الإمام   عليك، وقل من مثلى السلام

سلام مثل رائحة الخزامى   إذا ما صابها سحراً غمام

رحلت إليك من بوشنج أرجو   بك العز الذى لا يستضام

حرف التاء

تُرمْذ: أولها التاء ثالثة الحروف وآخرها الذال، وهى مثلثة التاء مع كسر الميم. وبضم التاء والميم. والمتداول على لسان أهلها فتح التاء وكسر الميم، والمشهور قديما كسرهما جميعا. وهى مدينة قديمة مشهورة من أمهات المدن على نهر جيحون من الجانب الشرقىّ وهى قصبه تلك النواحى. ومن مشهورى المتخرجين منها محمد بن عيسى الترمذى صاحب الصحيح فى الحديث.

تُسْتَر: بضم المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وفى آخرها راء مهملة، والعامة تسميها شُسْتر بإبدال التاء الأولى شينا. قاعدة بلاد الخوزستان وأعظم

مدينة بها اليوم (أيام ياقوت) ويقال إنه ليس على وجه الأرض أقدم منها. ولما كانت المدينة على مكان مرتفع بنى سابور الملك شاذروان على نهر تستر لرفع مياهه إليها. وهو من عجائب الأبنية طوله نحو ميل وبناؤه من الحجارة المحكمة والصخر وأعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص. ويعمل بتستر ثياب وعمائم فائقة. ولبس يومًا الصاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عملها، فجعل بعض جلسائه يطيل النظر إليها. فقال الصاحب: ما عملت بتسْتَر لتُسْتَر. وهذا من نوادر الصاحب. وبها قبر البراء بن مالك الصحابى رضي الله عنه. وإليها ينسب جماعة من الفضلاء الصالحين.

تِكْرِيت: بكسر المثناة من فوق وفتحها. والكسر لغة العامة. وسكون الكاف وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة من تحت فى آخرها تاء مثناة من فوق. مدينة مشهورة بالجزيرة بين بغداد والموصل على دجلة من الجهة الغربية. وهى آخر مدن الجزيرة مما يلى العراق. سميت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل. افتتحت سنة ١٦ فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان قائد الجند الذى افتتحها من جيش سعد بن أبى وقاص عبد الله بن المعتم فقال فى ذلك:

ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها ... فلله جمع يوم ذاك تتابعوا

ونحن اخذنا الحصن والحصن شامخ ... وليس لنا فيما هتكنا مشايع

تَوّج: بفتح التاء وتشديد الواو المفتوحة فجيم ويقال لها تَوّز. قرية بفارس قريبة من كازَرون ومتاخمة لأرجان. وهى شديدة الحرّ لأنها فى غور من الأرض، ذات نخل. وبناؤها باللبن ويعمل فيها ثياب من كِتَّان تنسب إليها . وأكثر ما يعمل هذا الصنف بكازرون، لكن اسم توّج غلب عليه لأن أهل توج أحذق بصناعته، وهى ثياب رقيقة مهلهلة النسج كأنها المنخل، وألوانها حسنة، ولها طرز مذهبة، وتباع حزما بالعدد. وكان أهل خراسان يرغبون فيها وتجلب إليهم كثيرا. وقد يعمل منها صنف صفيق جداً ينتفع به. افتتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٨هـ أو سنة ١٩هـ وكان قائد الجيش الذى افتتحها مجاشع بن مسعود(٢٧٥)، فقال فى ذلك:

ونحن ولينا مرّة بعد مرّة ... بتَّوج أبناء الملوك الأكابر

لقينا جيوش الماهيان بشخرة ... على ساعة تلوى بأهل الخطائر

فمــا فتئــت خيــل تكــر عليهمــو ويلحــق منهــا لاحــق غــير حــائر

تيرا (نهر): نهر تيرا مقصورا نهر بتلك الناحية التى فتحت سنة ١٨هـ وقال فى ذلك غالب بن كلب:

ونحــن أزلنــا الهرمــزان وجنــده إلى كــور فيهــا قــرى ووصــائل

وقد ذكر فيها غير ذلك (انظر نهر تيرا فى حرف النون).

حرف الجيم

جَرجْرَايا: بفتح الجيم وسكون الراء الأولى. بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى. كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهراونات. وقد ذكرها بعض الشعراء بقوله:

ألا يــا حبــذا يــوم جررنــا ذيــول اللهوفيــه بجَرْجَرايــا

وممن ينسب إليها محمد بن الفضل الجرجرائى(٢٧٦) وزير المتوكل بعد ابن الزيات ثم وزر للمستعين وتوفى سنة ٢٥١هـ.

جُرْجان: بالضم وآخره نون. مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان. قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة. ويخرج منها الإبريسم وثياب الإبرسيم إلى جميع الآفاق. وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنا من جرجان: وذلك أن بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصُرُوَد (فواكه الشتاء) وفواكه الجروم (فواكة الصيف) وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأنى والأخلاق المحمودة. ولأبى الغمر فى وصفها:

هـى جنـة الـدنيا التـى هـى سجـسج يرضــى بهــا المحــرور والمقــرور

سُــهلية جبليــة بحريــة يحتــل فيهــا منجــد ومغــير

وإذا غــدا القنــاص راح بمــا اشــتهى طباخــه فمُلَهّــج وقــدير

قَــبَج ودُرّاج وســرب تــدارج قــد ضــمهن الظبــى واليعفــور

غربــت بهــن اجــادل وزرازر وبواشــق وفهــودة وصــقور

وكانمــا نُوارَهــا برياضــها للمبــصرين ســندس منثــور

وقد نسب إليها الخمر الأقيشر اليربوعي(٢٧٧). وقيل ابن خزيم. فقال:

وصـــهباء جرجانيـــة لم يطـــف بهـــا عنيـــف ولم ينفـــر بهـــا ســـاعة قـــدر

ولم يـــشهد القـــس المهـــيمن نارهـــا طَروقا ولم يحـضر علـى طبخهـا خبَـر

أتـــانى بهـــا يحيـــى وقـــد نمـــت نومـــة وقد لاحت الـشعرى وقـد طلـع النـسر

فقلـت اصـطبحها أو لغـيرى فأهـدها فما أنا بعد الشيب، ويحـك، والخمـر

تعفّفت عنها فى العـصور التـى مـضت فكيـف التـصابى بعـد مـا كمـل العمـر

إذا المـــرء وافـــى الأربعـــين ولم يكـــن لـــه دون مـــا يـــأتى حيـــاء ولا ســـتر

فدعـــه ولا تـــنفس عليـــه الـــذى أتـــى وإن جـــرّ أســـباب الحيـــاة لـــه الـــدهر

وكان أهل الكوفة يقولون: من لم يرو هذه الأبيات فإنه ناقص المروءة.

فتحت جرجان سنة ١٨هـ وخرج منها كثير من أهل العلم والفضل، منهم أبو النعيم عبد الملك بن عدىّ الجرجانى الفقيه أحد الأئمة المشهورين فى الفقه والحديث.

الجزيرة الفراتيـة: ويقال لها جزيرة أقور هى التى بين دجلة والفرات مجاورة للشام وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وبعض ديار بكر. وهم القبائل الذين كانوا ينزلون بها فى القديم. وقاعدتها الموصل على دجلة من الجانب الغربىّ. وهى صحيحة الهواء جيدة الريع والنماء واسعة الخيرات بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة. افتحت سنة ١٧هـ فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

جَلولاء: بالمد طسوّج (ناحية) من طساسيج السواد فى طريق خراسان. بها كانت الوقعة المشهورة التى أوقع المسلمون فيها بالفرس سنة ١٦هـ فسميت جلولاء الوقيعة. قال القعقاع بن عمرو:

ونحـــن قتلنـــا فـــى جلـــولا أنـــابرا ومهـــران إذ عـــزّت عليـــه المـــذاهب

ويـــوم جلـــولاء الوقيعـــة أفنْيـــت بنـــو فـــارس لمـــا حوتهـــا الكتائـــب

جُنْدَيسْابَور: بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها مثناة من تحت وفتح السين المهملة وألف وباء موحّدة وواو وراء مهملة. مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده وهى مدينة حصينة كثيرة الخيرات وبها

نخيل وزروع كثيرة. نزلها يعقوب بن الليث الصفّار(٢٧٨). افتتحت مع نهاوند سنة ١٩هـ أيام عمر بن الخطاب ﷺ. وقد صارت خرابا فى أيام ياقوت الحموى كما أخبر به فى معجمه.

جُوبَرَه: أصلها جَوُبرَّة. وهو نهر معروف بالبصرة. هذا ما جاء فى ياقوت. والظاهر أنه كانت توجد قرية على هذا النهر تسمى جوبرة كما تدل عليه العبارة فى ملخص تاريخ الخوارج.

جُوخَا جَوْخَا: بالضم والقصر وقد تفتح. اسم نهر عليه كُورة واسعة فى سواد بغداد بالجانب الشرقىّ منه الراذانان وهو بين خانقين وخوزستان.

قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كُورة جوخاء. كان خراجها ثمانين ألف ألف (ثمانين مليونا) من الدراهم حتى صرفت دجلة عنها فخربت. وقال زياد بن خليفة الغنوى:

ألا ليت شعرى هل أبيتنَ ليلة بَمَيْثَاء لا تؤذى عيالى بقوقها؟

وهل تأخذنىّ ليلةُ ذات لذة يَد الدهر ذاك رعدها وبروقها

من الواسعات الماء حول ضَريّة يمجّ الندى ليل التمام عروقها

هبطنا بلادا ذات حمّى وحصبة وموم وإخوان مبين عقوقها

سوى أن أقواما من الناس وطّشوا بأشياء لم يذهب ضلالا طريقها

وقالوا عليكم حبّ جوخاو سوقها وما أنا أم ما حب جوخا وسوقها؟

قال الفراء: وطّش له إذا هيأ له وجه الكلام أو العلم أو الرأى.

جَىّ: بالفتح والتشديد لقب إصبهان قديما أو اسم مدينة بناحية إصبهان القديمة. وهى الآن كالخراب منفردة. وتسمى عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة. ومدينة إصبهان منذ زمان طويل إلى الآن يقال لها اليهودية، وأهلها يوصُفون بالبخل. قال البديع هبة الله بن الحسين الاصطرلابى

يا أهل جىّ أمن سقوط وخِسّة محضة جبْلتم

ما فيكمو واحد كريم فى قالَب واحد قلبتم

وقال أعشى همدان:

ويومـــــا بجـــــىّ تلافيتـــــه ولــــولاك لاصــــطلم العــــسكر

جِيرُفْت: جِيرَفْت مهملة. ضبطها القلقشندى بالضم وياقوت بالفتح. وسكون الفاء وفى آخرها تاء متناة من فوق. أعظم مدن كرمان وأنزهها وأوسعها. بها خيرات ونخل كثير وفواكه. ولها نهر يتخللها إلا أن حرها شديد. وهى مجمع التجار الواردين من خراسان وسجستان. فتحت فى أيام عمر بن الخطاب ﷺ. قال كعب الأشقرى شاعر المهّلب فى حروب الأزارقة:

نجـــا قطـــرىّ والرمـــاح تنوشـــه علـــى ســـابح نهـــر التليـــل مقـــرّع

يلــف بــه الــساقين ركــضا وقــد بــدا لأشـــياعه يـــوم مـــن الـــشر أشـــنع

وأسـلم فـي جيرفـت أشـراف جنـده إذا مـا بـدا قـرن مـن البـاب يقـرع

وخرج منها جماعة من العلماء. وبها ناس من أشراف الأزد ثم من المهالبة منهم محمد ابن هارون النسابة أعلم خلق الله بأنساب الناس وأيامهم.

حرف الحاء

حَرْبَى: مقصور و العامة تتلفظ به ممالا. بليدة فى أقصى دجيل بين بغداد وتكريت تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد.

حَرَوْرَاء حَرُوراءَ: بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة. كذا ضبطها ياقوت وضبطها الفيروزابادى كجَلُوْلاء. قرية بظاهر الكوفة أو موضع بالقرب منها نزل به الخوارج الذين خالفوا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقيل لهم الحروريون نسبة إليها.

حَرّان: بفتح الحاء. وتشديد الراء المهملتين وفى آخرها نون بعد الألف. والنسبة إليها حر نانىّ بعد الراء الساكنة نون على غير قياس. والقياس حرّانىّ وعليه العامة. مدينة عظيمة مشهورة من ديار مضر من الجزيرة الفراتية على طريق الموصل والشام وبلاد الروم. ذكر قومٌ أنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان. وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل. والنحل وبها تّل عليه مصلىً لهم يعظمونه وينسبونه إلى

إبراهيم الخليل عليه السلام. قال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ [العنكبوت آية: (٢٦)] إنه أراد حران. وقالوا فى قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء آية: (٧١)] هى حرّان. فتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حُلْوَان (العراق) : بضم الحاء المهملة وسكون اللام ثم واو وألف ونون. وآخر مدن العراق، ومنها يصعد إلى الجبال وهى مدينة كبيرة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها. وربما يسقط بها الثلج، ويسقط دائما على أعلى جبالها، وهى وبيئة رديئة الماء وكبريتية. وبها شجر التين والنخل والرمان الذى لا مثيل له فى الدنيا، وتينها فى غاية الجودة. ويسمونه لجودته شاه أنجير أى ملك التين. فتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ أو سنة ١٩هـ.

وبحلوان نخلتان أكثر الشعراء من ذكرهما، وأول من ذكرهما فى شعره مطيع بن إياس فى قصيدته التى أولها:

أسعدانى ياخلتى حلوان وابكيا لى من ريب هذا الزمان

وقال فيها:

أسعدانى وأيقنا أن نحسا سوف يأتيكما فتفترقان

وكان كل من يسمع هذا البيت ممن هَموا بقطعهما أو بقطع إحداهما يعدل عن ذلك.

حَمّام أعْيَن: بتشديد الميم، بالكوفة. وذكره فى الأخبار مشهور منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبى وقاص.

حَوْلايا : بفتح الحاء وسكون الواو وبعد الياء ألف. قرية كانت بنواحى النهروان خربت الآن. لها ذكر فى أخبار عبيد الله بن الحرّ. وقال يذكرها:

ويوم بحولايا فضضت جموعهم وأفنيت ذاك الجيش بالقتل والأسر

فقتّلتهم حتى شفيت بقتلتهم حرارة نفس لا تذلّ على القسر

ومن شيعة المختار قبل شفيتها بضرب على هاماتهم مبطل السحر

الحِيرةَ: بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهاء فى الآخر. والنسبة إليها حارىّ على غير قياس. قال عمرو بن معد يكرب.

كأن الإثمد الحارى مَنهـا يسف بحيث تبتدر الدموع

وحيرى أيضا على القياس مدينة كانت على فرسخ من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به وبالحيرة. وبالحيرة الخورنق يقرب منها مما يلى الشرق، والسدير فى وسط البرية التى بينها وبين الشام، وكانت مساكن ملوك العرب فى الجاهلية. ويقال لها الحيرة الروحاء.

قال عاصم بن عمرو(٢٧٩):

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ورَجلا فوق أثباج الركاب

حضرنا فى نواحيها قصورا مشرفة كأضراس الكلاب

حرف الخاء

خُرّزَاد أردشير: كذا وردت فى ياقوت بالاضافة إلى أردشير. ووردت فى تاريخ الخوارج بدون هذه الإضافة. وهى مدينة بنواحى الموصل.

خُراسان: بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف وسين مهملة وألف ونون. اسم لاقليم عظيم واسع يشمل كورا كثيرة وبلادا عديدة. وهو بين سجستان وبلاد الهند شرقا. وبلاد ما وراء النهر وبعض تركستان شمالا. وبلاد الجبل غرباً. وفارس وكرمان جنوبا.

خوزستان: بضم الخاء وسكون الواو وضم الزاى المعجمة وسكون السين المهملة وتاء مثناة فوقية وألف ونون. إقليم واسع بين البصرة وفارس يشتمل على مدن كثيرة. وهى فى مستو من الأرض ليس بها جبال، وبها كثير من المياه الجارية. وقاعدتها تُسْتَر. وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس ووجوههم مصفرّة مغبرّة. وطعامهم خبز الأرز، ولا يطيب إلا سخنا، فهم يخبزون كل يوم فى منازلهم فيسجرون فى كل يوم الألوف من التنانير. فما ظنك ببلد يجتمع فيه حرّ الهواء وبخار هذه النيران؟ ولذلك تكثر فيها الحمىّ حتى أن القوابل ربما وجدن الطفل محموما عند ما يخرج من بطن أمه. ومن

أقام بالأهواز سنة نقص عقله. وقد سكنها قوم من الأشراف فانقلبوا إلى طباع أهلها. وفي سوق الأهواز تكثر الأفاعي والجرّارات وهي عقارب قتّالة إذا مشت تجر ذنبها ولا ترفعه كما تفعل سائر العقارب. وفتحت الأهواز في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سنة ١٥هـ إلى سنة ١٧هـ وينسب إليها خلق كثير أشهرهم عبد الله بن أحمد الجواليقي(٢٨٠) الأهوازي القاضي، ويقال له عَبْدان أحد الحفّاظ المجوّدين المكثرين. كان يحفظ مائة ألف حديث.

خانِقين: تعرب كجمع المذكر السالم: خانقون وخانقين لأن النعمان خنق بها عديّ ابن زيد العبّاديّ. بلدة بسواد بغداد في طريق همذان وبها عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل. وبها قنطرة عظيمة على واديها لها أربعة وعشرون طاقا كل طاق عشرون ذراعا، وعلى هذه القنطرة جادة خراسان إلى بغداد. قال عتبة بن الوعل التَغْلَبي:

كأنك يا بن الوعل لم تر غارة   لورد القطا النَهْيَ المعِيف المُكَدِرّ
على كل محبوك السراة مُفَرَغ   كميت الاديم يستخف الحزوّرا
ويوم ببا جسرى كيوم مقيلة   إذا ما اشتهى الغازى الشراب وهجرا
ويوم بأعلى خانقين شربته   وحلوان حلوان الجبال وتسترا

حرف الدال

الدّسكره: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح كافه قرية كبيرة بغربي بغداد (هي في الشمال الغربيّ منها)

دمِشْقْ: بكسر الدال المهملة وفتح الميم وتكسر وسكون الشين المعجمة وقاف في الآخر. قصبة الشام، وتسمى أيضا جلّق وبذلك ذكرها حسان بن ثابت رضي الله عنه في مدحه لبني غسّان ملوك العرب بالشام بقوله:

لله درّ عصابة نادمتهم   يوما بجلق في الزمان الأول

وتسمى جيرون والعذراء. وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجوه مآرب. ومن خصائص دمشق كثرة الأنهار

بها وجريان الماء فى قنواتها. وقالوا فى قوله تعالى ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون آية: (٥٠)] هى دمشق ذات قرار أى ذات رخاء من العيش، ومعين أى كثرة المياه. وهى فى أرض مستوية تحيط بها الجبال الشاهقة وبها مقابر كثيرة وكهوف. وآثار الأنبياء والصالحين لا توجد فى غيرها. وقالوا: جنان الدنيا أربع: غوطة (كورة) دمشق، وصغد سمر قند (موضع بها)، وشعب بوّان (واد بين فارس وكرمان)، وجزيرة الأبلة. وجملة الأمر أنه لم توصف الجنة بشئ إلا وفى دمشق مثله. ويقال إن بها مهد عيسى عليه السلام. وبها الجوامع والمدارس والخوانق والربط والزوايا والأسواق المرتبة والدور الجليلة المبنية بالحجارة وخشب الجوز المذهبة السقف المفروشة بالرخام المنوع. وهى مكشوفة الجوانب لمر الهواء إلا من الشمال فإنه محجوب بجبل قاسيون، وبذلك تعاب وتنسب إلى الوخامة. وبها قلعة بالجانب الغربىّ تحيط بها وبالمدينة أسوار عالية يحيط بها خندق يطوف منه الماء. وبها البساتين الأنيقة بتسلسل جداولها وتغنى دوحاتها وتمايل أغصانها وتغريد أطيارها وفى هذه البساتين العمائر الضخمة والجواسق العلية والبرك العميقة والبحيرات الممتدة، تتقابل بها الاواوين والمجالس وتحف الغراس والنصوب المطرزة بالسرو والملتف والحور المشوق القد والرياحين المتأرجة الطيب والفواكه الجنية والثمرات الشهية والأشياء البديعة التى تغنى شهرتها عن الوصف ويقوم الإيجاز فيها مقام الإطناب.

وتسقى دمشق من نهر بَرَدَى ذكره حسان بن ثابت بقوله:

يسقون من ورد البريض عليهمو — بردى يصفق بالرحيق السلسل

وبها جامع بنى أمية جامع المحاسن كامل الغرائب وهو معدود من العجائب، قد زوّر بعض فرشه بالرخام وألفّ على أحسن تركيب ونظام. وفوق ذلك فصّ أقداره متفقة وصنعته مؤتلفة بساطه يكاد يقطر ذهبا ويشتعل لهبا. ومن عجائبه أنه لو عاش الإنسان مائة سنة، وكان يتأمله كل يوم. لرأى فيه كل يوم ما لم يره فى سائر الأيام من حسن صنائعه واختلافها، وتحت نسره عمودان مجزّعان بالحمرة لم ير مثلهما. يقال إنهما اشتريا بخمسمائة وألف دينار. وفى المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا فى عرش بلقيس. وعند منارته الشرقية حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذى ضربه موسى عليه السلام

فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا. رأى بعضهم فيه سورة التكاثر مكتوبة بالذهب كتابة محفورة فى الزجاج. ورأى جوهرة حمراء ملصقة فى القاف التى فى قوله تعالى: ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر آية: (٢)] فسأل عنها فقيل له إن هذه الجوهرة كانت لبنت للوليد توفيت فأمرت أمها أن تدفن الجوهرة معها فى قبرها. فأمر الوليد فصيّرت فى قاف المقابر من السورة المذكورة ثم حلف لأمها أنه أودعها المقابر فسكتت. بنى هذا الجامع الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٨٨هـ وأنفق عليه أحد عشر مليونا ومائتى ألف من الجنيهات. ولم يزل ذلك الجامع على تلك الصورة يبهر بالحسن والتنميق إلى أن وقع فيه حريق فى سنة ٤٦١هـ فذهب ببعض بهجته.

وقد أكثر الشعراء فى وصف دمشق.

ومن ذلك قول البحترى:

أما دمشق فقد أبدت محاسنها ... وقد وفى لك مطريها بما وعدا

إذا أردت ملأت العين من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا

يمسى السحاب على أجبالها فِرَقَ ... ويصبح النبت فى صحرائها بددا

فلست تبصر إلا واكفا خضلا ... أو يانعا خضرا او طائرا غردا

كأنما القيظ ولّى بعد جيئته ... أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

فتحت دمشق فى أيام عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٤هـ.

دَوُلاْبَ: بفتح أوله وآخره باء موحدة. وأكثر المحدثين يروونه بالضم. ويطلق على عدة مواضع منها قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ كانت بها وقعة بين أهل البصرة والخوارج، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج ومسلم بن عنبس رئيس أهل البصرة وغيرهما من رؤساء الفريقين:

وقال قطرىّ او عمرو القنا فى ذلك القصيدة التى أولها:

لعمرك إنى فى الحياة لزاهد ... وفى العيش ما لم ألق أم حكيم

يقول فيها:

ولو شاهدتنى يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى فى الحرب غير ذميم

دَوُمْة الجَنْدل : ويقال لها دُومَاء الجندل بضم الدال وفتحها فيهما. وقد أنكر بن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين. وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنى بالجندل. وهى حصن وقرى بين الشام والمدينة. والحصن يقال له مارد. وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علىّ ومعاوية كان بدومة الجندل. وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح. وقد أكثر الشعراء فى ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها. ولم يرو شئ من الشعر فى دومة إلا قول الأعور الشنى وإن كان الوزن يستقيم بأذرح:

رضينا بحكم الله فى كل موطن ... وعمرو وعبد الله مختلفان

وليس بهادى أمة من ضلالة ... بدومة شيخا فتنة عَميان

بكت عين من يبكى ابن عفان بعدما ... نفا(٢٨١) ورق الفرقان كل مكان

ثوى تاركا للحقّ متبع الهوى ... وأورث حزنا لاحقا بطعان

كلا الفتنتين كان حيّا وميّتا ... يكاد ان لولا القتل يشتبهان

وقول أعشى بنى ضور من عَنَزَة:

أباح لنا ما بين بصرى ودومة ... كتائب منا يلبسون السنوّرا

إذا هو سامانا نامن الناس واحد ... له الملك خلّى ملكه وتفطرا

نفت مضر الحمراء عنا سيوفنا ... كما طرد الليل النهار فادبرا

وقول ضرار بن الأزور يذكر أهل الردّة:

عصيتم ذوى ألبابكم وأطعتمُ ... ضجيما وأمر ابن اللئيمة أشأم

وقد يمموا جيشا إلى أرض دومة ... فقبحّ من وفد وما قد تيمّموا

افتتح دومة الجندل خالد بن الوليد عنوة. قيل سنة ٩هـ فى أيام النبى ﷺ . وقيل سنة ١٢هـ فى أيام أبى بكر الصديق رضي الله عنه .

دارا : بلد بين نصيبين وماردين بناها دارا بن دارا الملك. وهى من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية وقد ذكرها الشاعر فى قوله:

ولقد قلت لرجْلى ... بين حرّان ودارا

اصـــــبرى يـــــا رجـــــلَ حتـــــى يـــــــــرزق الله حمـــــــــــارا

دَارَا بَجِرْد: بفتح الدال المهملة وسكون الألفين بينهما راء ثم باء موحدة وجيم مكسورة وراء مهملة ساكنة وفي آخرها دال مهملة، معناها عمل دارا. وهي كورة ومدينة بفارس. ولها سور وخندق تتولد المياه فيه. وفيه حشيش يلتف على السابح فيه حتى لا يكاد يسلم من الغرق. وفي وسطها جبل كالقبة ليس له اتصال بشئ من الجبال وبنواحيها جبال من الملح الأبيض والأسود والأصفر والأحمر والأخضر. وبأعمالها معدن موميا ومعدن زئبق.

دامَغان: بفتح الدال المهملة وألف وفتح الميم والغين المعجمة وألف ثانية ثم نون. بلدة كبيرة بين الرى ونيسابور. وهي قصبة قومس. كثيرة الفواكه. والرياح لا تنقطع بها ليلا ولا نهارا. وبها مقسم للماء كسروى عجيب يخرج ماؤه من مغارة في الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين رستاقا. لا يزيد قسم على صاحبه. ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة. وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم.

دَيْرحميم: موضع بالأهواز جاء في شعر قطرى بن الفجاءة:

أصـــيب بـــدولاب ولم تـــك موطنـــا لــــه أرض دولاب وديــــر حمـــيم

دير خُرّازاد: دير ببلدة خرّازاد (انظر خرازاد)

ديلمايا: لم تذكر في معاجم البلدان

الدَّيْنَور: بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح النون والواو ثم مهملة في الآخر. وقد ضبطت في معجم البلدان بالشكل هكذا: دِينَوَر. مدينة من مدن بلاد الجبل غربى همذان بميلة إلى الشمال. وهي كثيرة المياه كثيرة الثمار والزروع والمنازه. هذا ما ذكره القلقشندى في صبح الأعشى وياقوت في معجم البلدان. وقد رسمت في الأطالس الجغرافية التاريخية الإفرنجية في الجنوب الغربى لهمذان لا الشمال الغربى كما ورد الكتابين المذكورين ولعل ما فيهما أصدق.

حرف الراء

رَبَيحن: بفتح أوله وثانيه وياء ساكنة وخاء معجمة ونون. وقيل أرْبَيْخن بليدة من صغد سمر قند

الرّقّة: بفتح الراء والقاف المشددة مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة. وهي واسطة ديار ربيعة ويقال لها الرقة البيضاء فتحت صلحا سنة ١٧هـ فقال سهيل بن عديّ في ذلك:

وصادمنا الفرات غداة سرنا إلى أهل الجزيرة بالعوالى

أخذنا الرقة البيضاء لما رأينا الشهر لوّح بالهلال

الرّها: ضبطه الفيروزابادى كهدى. وقال ياقوت هو بضم أوله والمد والقصر. مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. سميت باسم الذى استحدثها وهو الرُّهاء بن البَلَنْدى بن مالك. وقيل سميت بالرّها بن الروم بن لنطى بن سام بن نوح. وقيل غير ذلك. والنسبة إليها رهاوى.

راذَان: بعد الألف ذال معجمة وآخره نون. راذان الأعلى وراذان الأسفل كورتان بسواد بغداد. وتشتمل كل منهما على قرى كثيرة. قال عبيد الله بن الحرّ:

أقول لأصحابى بأكناف جازر وراذانها هل تاملون رجوعا؟

رَامهَرُمْزُ: بفتح الراء المهملة والميم وضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم الثانية وآخرها زاى معجمة، مركّبة من رام بمعنى المقصود، وهرمز أحد الأكاسرة، فهى بمعنى مقصود هرمز. والعامة يسمونها رامز اختصارا. كورة من كور الأهواز ومدينة مشهورة بها تجمع النخل والجوز والاترنج. ولا يجتمع ذلك بغيرها من مدن خوزستان. ويقال إن سلمان الفارسيّ ﷺ منها. وقد ذكرها الشعراء، قال ورد بن الورد الجعدىّ(٢٨٢):

أمغتربا أصبحتُ فى رامهرمز الاكل كعبىَ هناك غريب

إذا راح ركب مصعدون فقلبه مع المصعدين الرائحين جنيب

وان القليب الفرد من أيمن الحمى إلى وان لم آته لحبيب

ولا خير فى الدنيا إذا لم تزربها حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

حرف الزاى

زَرَنْج: بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة وسكون النون وجيم فى الآخر، قاعدة سجستان، وهى مدينة كبيرة. وأبنيتها عقود لأن الخشب فيها يسوس ولا يثبت. وقد ذكرها عبد الله بن قيس الرقيات فى قصيدة يمدح بها مصعب بن الزبير قال:

ليت شعرى أأول بالهرج هذا ... أم زمان من فتنة غير هرج؟

إن يعش مصعب فنحن بخير ... قد أتانا من عيشنا ما نرجّى

ملك يطعم الطعام ويسقى ... لبن البخت فى عساس الخَلَنْج

جلب الخيل من تهامة حتى ... بلغت خيله قصور زَرَنْج

حيث لم نأت قبله خيل ذى الاكـ ... ـناف يزحفن بين قُفّ ومرج

زُرارَه: بضم أوله محلة بالكوفة نظر إليها الإمام على ﷺ فقال: ما هذه القرية؟ قالوا قرية يباع فيها الخمر، فأمر فأضرمت فيها النار فأحرقت غربيها:

زَاغول: بعد الألف غين معجمة وآخره لام. من قرى مروالروذ، بها قبر المهلّب بن أبى صفرة. قدمها المهلب سنة ٧٦هـ وأقام بها إلى أن توفى سنة ٨٢هـ.

حرف السين

سجِستان: بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون السين الثانية ثم مثناة من فوق وألف ونون. ناحية كبيرة وولاية واسعة بين خراسان وكرمان ومكران والهند. وقاعدتها زرنج، والنسبة إليها سجستانىّ على الأصل، وسجزىّ على غير قياس. وسجستان أرض سهُلْيّة لا جبل فيها، رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدا. ولا تزال شديدة تثير الرمال، ولولا أن أهلها يحتالون على الرمال التى تنقلها من مكان إلى مكان لطمست على المدن والقرى. ويستعملون هذه الرياح في إدارة الأرحى وطحنهم كله على تلك الأرحى. وبسجستان نخل كثير وأعناب، وفى رجالها عظم خَلْق وحلاوة وهم لا يفارقون السيوف، ويعتمون بعدة عمائم مختلفة الألوان ملتف بعضها على بعض على قلانس شبيهة بالمكّوك وفيها كثير من الخوارج يجاهرون بمذهبهم، وسوقتها أصح سوقة البلاد

معاملة وأقلهم مخاتلة. يسارعون إلى إغاثة الملهوف وإعانة الضعيف. ويأمرون بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنوف. ولا تخرج امرأة بسجستان من منزلها أبدا. وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وتكثر الأفاعى بهذه البلاد. ولذلك يقتنون القنافذ. فلا يخلو بيت منها لأنها تأكل الأفاعي. وقد جاء ذكر سجستان فى شعر لقيس الرّقيات يمدح به طلحة الطلحات، قال:

نضّر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

كان لا يحرم الخليل ولا يعتل بالبخل طيب العذارت.

سَرْخَس سَرَخْس: بفتح السين وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة ويقال سَرَخْس بالتحريك. والأول أكثر كذا فى معجم البلدان. واقتصر القلقشندى على الضبط الثاني. وهى مدينة كبيرة واسعة بخراسان فى وسط الطريق بين نيسابور ومرو فى أرض سهلة والرمال محتفة بها، وليس بها ماء جار إلا نهر يجرى فى بعض أيام السنة. ويشرب أهلها فى الصيف من ماء الآبار العذبة وقد خرج منها كثير من الائمة.

سَلْى وسلْبْرى: روى فى الكامل للمبرد عن الأخفش جزء ٢ (صفحة ١٩٦) ضبط الكلمتين بفتح السين المهملة واللام المشددة.

سلّى وسلّبِرىَ: وفى معجم البلدان لياقوت الحموى: سلى بكسر السين المهملة وكسر اللام المشددة مقصور. وهو تحريف من النساخ لأنه لا يمكن أن يكون مقصورا مع كسر اللام. فالصواب: وفتح اللام المشددة وسلبرى بكسر السين المهملة وكسر اللام المشددة وسكون الباء الموحدة من تحت وراء وألف مقصورة. ومجموع اللفظين عبارة عن موضع واحد من نواحي خوزستان (الأهواز) قرب جنديسا وهى مناذر الصغرى. وكانت به وقعة للخوارج مع المهلب بن أبى صفرة من أشد الوقائع كانت أولا على المهلب حتى بلغ فلّه البصرة. ونعوه إلى أهلها. فهرب أكثرهم خوفا من ورود الخوارج. ثم ثبت المهلب، وضم إليه جمعه وواقع الخوارج مواقعة شديدة هائلة قتل فيها عبيد الله بن الماحوز أمير الخوارج، وكانوا يسمونه أمير المؤمنين، وسبعة آلاف منهم وفى ذلك يقول بعضهم:

بَسِلّىِ وسَلّبْرى مصارع فتية كرام وعقرى من كُمَيْت ومن ورْد

ويقول آخر:

فإن تك قتلى يوم سَلّى تتابعت فكم غادرت أسيافنا من جماجم

غداة تكّر المشرفية فيهمو بسولاف يوم المأزق المتلاحم

وقال رجل من أصحاب المهلب يذكر قتل عبيد الله بن الماحوز:

ويوم سَلّى وسَلْبرى أحاط بهم منا صواعق لا تبقى ولا تذر

حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدّل جذع مال منقعر

سَمَرْقَنْدْ: بفتح أوله وثانيه: ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور بما وراء النهر وهو قصبة الصغد. قالوا: ليس فى الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرفا من سمرقند. وقد شبهها حُصَين بن المنذر الرقاشى فقال: كأنها السماء. للخضرة. وقصورها الكواكب. للأشراف. ونهرها المجرة. للاعتراض. وسورها الشمس. للأطباق. وقد أكثر الشعراء من وصفها. ومن أحسن ما قيل فيها قول البستى:

للناس فى أخراهمو جنة وجنة الدنيا سمرقند

فتحها سعيد بن عثمان(٢٨٣) سنة ٥٥هـ فى أيام معاوية. فقال يزيد بن مفرغ(٢٨٤) يمدحه:

لهفى على الأمر الذى كانت عواقبه الندامه

تركى سعيد إذا الندى والبيت ترفعه الدعامه

فتحت سمرقند له وبنى بَعرْصَتها خيامه

وتبعت عبد بنى علا ج: تلك أشراط القيامه

وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل.

السماوة: بفتح أوله وبعد الألف واو. بادية بين الكوفة والشام بها ماءة تسمى السماوة أيضا وتسمى ماء السماء.

سُورا: بضم السين وسكون الواو ومقصورة. موضع بالعراق من أرض بابل وهى مدينة السريانيين وتنسب إليها الخمر: قال أبو جفنة القرشى:

وقتى يدير على من طَرْف له

خمرا تولد فى العظام فتوراً

مازلـــت أشـــربها وأســـقى صـــاحبى

حتـــى رأيـــت لـــسانه مكـــسورا

ممـــا تخـــيرت التّجـــار ببابـــل

أو مـــا تعتقـــه اليهـــود بـــسورا

سوس: بضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية مهملة. بلدة قديمة بخوزستان (الأهوان) وبها قبر دانيال عليه السلام.

سوق الأهواز: قاعدة الأهواز

سُولاف: بضم أوله وسكون ثانيه وآخره فاء. قرية فى غربى دجيل من أرض خوزستان قرب مناذر الكبرى. كانت فيها وقعة بين أهل البصرة والخوارج الأزارقة قال عبد الله بن قيس الرقيّات:

ألا طرقـــت مـــن آل بَيْنَـــة طارقـــةْ

علـــى أنهـــا معـــشوقة الـــدلّ عاشـــقه

فى معجم البلدان : بينه بالنون بعد الياء المثناة من تحت. وفى الكامل للمبرد: بيبة بباءين موحدتين بينهما ياء مثناة من تحت:

تبيـــت وأرض الـــسوس بينـــى وبينهـــا

وســـولاف رســـتاق حمتـــه الأزارقـــه

إذا نحـــن شـــئنا صـــادفتنا عـــصابة

حَروريـــة أضـــحت مـــن الـــدين مارقـــةْ

سوق حَكَمَة: نسب إلى حكمة بن حذيفة بن بدر وكان نزل عنده. وكان فى هذا الموضع يوم لشبيب الخارجى قتل فيه عتّاب بن ورقاء الرياحى.

سابور: كورة مشهورة بفارس. ومدينتها النَّوْبَنْدَجان. وقيل شهرستان. ومن مدنها كازرون. ويوجد بسابور الأدهان الكثيرة، ومن دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياحينها وأنوارها وبساتينها. وقد اجتمع بسابور النخل والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين. وأنهارها جارية وثمارها دانية. وقراها متصل

بعضها ببعض، تمشى أياما تحت ظل الأشجار. مثل صغد سمرقند. وهى قريبة من الجبال.

وكان للمهلّب وقائع بسابور مع قطرىّ بن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء. قال كعب الأشقرى:

تساقوا بكأس الموت يوما وليلة
بسابور حتى كادت الشمس تطلع

بمعْترك رضراضه من رجالهم
وعفريرى فيها القنا المتجزّع

ساباط كسرى: موضع معروف بالمدائن. والساباط عند العرب سقيفه بين دارين من تحتها طريق نافذ والجمع سوابيط وساباطات. وقيل فى ساباط: أفرغ من حجّام ساباط: لأنه كان فيه يحجم الناس بنسيئة، فإن لم يجئه أحد حجم أمّه حتى قتلها، فضربه العرب مثلا. وإياه أراد الأعشى بقوله:

ولا الملك النعمان يوم لقيته
بأُمته يعطى القطوط ويَافْقَ

وتجبى إليه السيلحون ودونها
صريفون فى أنهارها والخورنق

ويقسم أمر الناس يوما وليلة
وهموا سكوتا والمنية تنطق

ويأمر لليحموم كلّ عشيّة
ألقتّ وتعليق فقد كاد يسنق

يعالى عليه الجل كل عشيّة
ويرفع ثِقْلا بالضحى ويُعَرّق

فداك وما أنجى من الموت ربّه
بساباط حتى مات وهو مُحَرْزَق

وقال عبيد الله بن الحرّ:

دعـــــانىّ بـــــشر دعـــــوة فأجبتـــــه

بـــــساباط إذ ســـــيقت إليـــــه حتـــــوف

فلـــم أخلـــف الظـــنّ الـــذى كـــان يرتجـــى

وبعـــــض أخـــــلاّء الرجـــــال خَلُـــــوف

فـــإن تـــك خيلـــى يـــوم ســـاباط أحجمـــت

وأفزعهـــــا مـــــر العـــــدوّ زُحـــــوف

فمـــا جَبُنَـــت خيلـــى ولكـــن بـــدت لهـــا

ألـــــوف أتـــــت مـــــن بعـــــدهنّ ألـــــوف

فى شعر الأعشى عبارات لغوية تحتاج إلى تفسير وهى:

(القطوط) جمع قطّ بالكسر وهو النصيب.

(يأْفَق) أفق يأْفَق كفرح بلغ النهاية فى الكرم

(السيلحون وصريفون) بلدان. الخورنق قصر للنعمان الأكبر معرب خرونكاه أى موضع الأكل.

(اليحموم) الأسود الشديد السواد صفة للفرس.

(القتّ) حبّ برىَ

(يسْنَق) سنق البعير يسنَق بشم واتخم.

(يعالى) يعلّى.

(الجُلَ) بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتصان به

(المحرزق) المضَّيق عليه.

ساتيدَما: بعد الألف تاء مثناه من فوق مكسورة وياء مثناه من تحت ودال مهملة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة. جبل ببلاد الروم بين ميافارقين وسعرت. أنشد سيبوبه لعمرو بن قمئة:

قـــد ســـألتنى بنـــت عمـــرو عـــن الـــ

أرض التـــــى تنكـــــر أعلامهـــــا

لمـــــا رأت ســـــاتيدما اســـــتعبرت

لله درّ اليـــــومَ مـــــن لامهـــــا

تـــــــــذكْرَت أرضــــــابها أهلـــــــها

أخوالهـــــا فيهـــــا وأعمامهــــــا

قال أبو السدى: سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك. وإنما أراد عمرو بن قمئة بهذه الأبيات نفسه لا ابنته فكنى عن نفسه بها.

ساوة: بفتح السين المهملة وبعدها ألف ثم واو وهاء. مدينة جليلة من بلاد الجبل على جادة حجاج خراسان بين الرى وهمذان، والنسبة إليها ساوى وساوجىّ. وقد جاءها التتر فخربوها وقتلوا أهلها. وكان بها دار كتب لم يكن فى الدنيا أعظم منها فأحرقوها.

وقد ذكرها أبو عبد الله محمد بن خليفة السَنْبسى شاعر سيف الدولة بن مزيد فقال:

ألا يـــا حمـــام الـــدّوح دوح نجـــارة

أفـق عـن أذى النجـوى فقـد هجـت لى ذكـرا

عـــلام ينـــديك الحـــنين ولم تُـــضع

فراخـــا ولم تفقـــد علـــى بُعُـــد وكـــرا

ودوحـــك ميـــال الفـــروع كأنمـــا

يُقـــل علـــى اعـــداده خيمـــا خُـــضْرا

ولم تـــدر مـــا أعـــلام مَـــرْو وَسَـــاوةٍ

ولم تمـش فـى جيحـون تلـتمس العـبرا

وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم والفضل.

السيّرجَان: بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحت والراء المهملة وفتح الجيم وبعد الألف نون. قاعدة كرمان، وهى أكبر مدينة بها. وأبنيتها أقباء لقلة الخشب بها. وداخلها قنى الماء وبها بساتين لطيفة وأسواق فسيحة. وهواؤها صحيح وجوها معتدل.

السّيْلَحين: بفتح السين وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم حاء مهملة وواو ساكنة ونون. وقد تعرب إعراب جمع المذكر السالم:

فيقال: هذه سيلحون ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين. وقد تعرب إعراب مالا ينصرف فيقال: هذه سيلحين ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين والشعر الذى ذكرت فيه

يدل على أنها قرب الحيرة ضاربة فى البر قرب القادسية. ولذلك ذكرها الشعراء فى الفتوح أيام القادسية. قال سليمان بن ثمامة. حين سيّر امرأته من اليمامة إلى الكوفة:

فمــــرّت ببـــــاب القادســـــية غــــدوة
وراحتهـــــا بالــــــسيلحين العبــــــائر
فلمـــا انتهـــت دون الخورنـــق عادهـــا
وقـــصر بنـــى النعمـــان حيـــث الأواخـــر
إلى أهـــــل مـــــصر أصـــــلح الله حالـــــه
بـــــه والجنـــــود المـــــسلمون الأكـــــابر
فـــصارت إلى أرض الجهـــــاد وبلـــــدة
مباركـــــة والأرض فيهـــــا مـــــصائر
فألقـــت عـــصاها واســـتقر بهـــا النـــوى
كمـــا قـــرّ عينـــا بالإيـــاب المـــسافر

فهذا يدل على أن السيلحين بين الكوفة والقادسية وقد ذكرها كثير من الشعراء بما يدل على ما ذكر منهم الأشعث بن عبد الحجر وعمرو بن الأهتم والجعدى وهانئ بن مسعود.

حرف الشين

الشأْم: بفتح أوله وسكون همزته. والشأم بفتح همزته، لغتان نهرونهر. وفيها لغة ثالثة وهى الشام بغير همز. ولغة رابعة ضعيفة وإن كانت مشهورة، وهى الشآم مشددة ممدودة، وقد جاءت فى شعر قديم. قال زامل بن غُفَيْر الطائى يمدح الحارث الأكبر:

وتـــــأبّى بالـــــشآم مفيـــــدى
حـــــسرات يقـــــدُدْن قلبـــــى قـــــداً

وقال أبو الطيب:

دون أن يـــــشرق الحجـــــاز ونجـــــد
والعراقـــــان بالقنـــــا والـــــشآم

وأنشد أبو على القالى فى نوادره:

فمـــا اعتـــاض المعـــارف مـــن حبيـــب

ولـــو يعطـــى الـــشآم مـــع العـــراق

وقد تذكر وتؤنث. والمشهور التذكير. والنسبة إليها شامىّ وشآمى. وشآم وشامية وشاميَة ويقال تشآم الرجل بالتشديد إذا انتسب إلى الشأم وأشأم إذا أتاه.

وحَدها الشمالى البلاد التى بين الفرات والبحر الرومىّ

وحدها الجنوبى من رفح إلى تيه بنى إسرائيل إلى البلقاء

وحدها الشرقى طرف السماوة والفرات

وحدها الغربى البحر الرومى من رفح إلى طرسوس

وقسمة المتقدمون إلى خمسة أجناد:

(١) جند فلسطين

(٢) وجند الأُرْدُنّ

(٣) وجند دمشق

(٤) وجند حِمْص

(٥) وجند قِنْسرين

وقنسرين تعرب كجمع المذكر السالم. وبالحركات على النون ممنوعة من الصرف.

روى عن النبى ﷺ أنه قال:

"الشام صفوة الله من بلاده، وإليه يجتبى صفوته من عباده"(٢٨٥). وقال احمد بن محمد بن المدبر الكاتب فى تفضيل الشام:

أحـــبّ الـــشأم فـــى يـــسر وعـــسر

وأبغـــض مـــا حييـــت بـــلاد مـــصر

ومـــا شـــنأ الـــشآم ســـوى فريـــق

بـــرأى ضـــلالة وردى ومخـــر

لأضـــغان تفـــين علـــى رجـــال

أذلـــوا يـــوم صِـــفّين بمكـــر

وكـــم بالـــشام مـــن شـــرف وفـــضل

ومرتـــضب لـــدى بـــرّ وبحـــر

بـــلاد بـــارك الـــرحمن فيهـــا

فقدســـها علـــى علـــم وخبْـــر

بهـــا غـــرر القبائـــل مـــن معـــدّ

وقحطـــان ومـــن ســـروات فِهْـــر

أنـــاس يكرمـــون الجـــارحتى

يجـــير عليهمـــو مـــن كـــل وتـــر

وقوله ومخر كذا وردت في ياقوت بالخاء المعجمة وهو من مخر الذئب الشاة إذا شق بطنها، لا يصلح هنا من معاني المخز غير هذا لمناسبته لقوله (وردى) وهو الهلاك

وقال البحتري يفضل الشام على غيرها:

عنيـــت بـــشرق الأرض قـــدما وغربهـــا

أحـــوّب فـــي آفاقهـــا وأســـيرها

فلـــم أر مثـــل الـــشام دار إقامـــة

لـــراح أغاديهـــا وكـــأس أديرهـــا

مـــصحّة أبـــدان ونزهـــة اعـــين

ولهـــو نفـــوس دائـــم وســـرورها

مقدّســـة جـــاد الربيـــع بلادهـــا

ففـــي كـــل أرض روضـــة وغـــديرها

شَهرزور: بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء المهملة، وضبطها بعضهم بضمّها. وبعدها زاى وواو ساكنة وراء مهملة. كورة واسعة في بلاد الجبال التي تسميها العامة عراق العجم. وموقع شهرزور بين الموصل وهمذان. وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. ولهم بطش وشدةّ يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم. ويغيرون على أبناء السبيل وينهبون أموالهم، لا ينهاهم عن ذلك زجر ولا يصدهم عنه قتل ولا أسر. وهي طبيعة للأكراد معلومة وسجية جباههم بها موسومة. ومن مليح الشعر مما ذكرت فيها شهرزور قول أبي محمد جعفر بن أحمد السراّج(٢٨٦):

وعـــدت بـــأن تـــزورى بعـــد شـــهر

فــــزورى قـــد تقـــضى الـــشهرزورى

وموعـــــد بيننـــــا نهـــــر المعلــــى

إلى البلـــــد المــــــسمى شـــــهرزور

فأشـــــهرُ صـــــدّك المحتـــوم حـــق

ولكـــن شـــهر وصــــلك شـــــهرزور

شيراز: بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت والـراء المهملـة. وإذا نـسب إليهـا قبـل شيرزىّ كما قيل فى مرومروزىّ. وهى قرية من قرى سرخس

شيراز: بالشين المهملة وآخر زاى. بلد عظيم مشهور معروف مذكور. وهو قاعـدة بـلاد فارس، بناه محمد بن القاسم بن عقيل الثقفـىّ ابـن عـم الحجـاج وسمـى شـيراز تـشبيها بجوف الاسد لأن عامة الميرة بتلك النـواحي تحمـل إلى شـيراز ولا يحمـل منهـا شئ إلى غيره. وبشيراز عيون تخترقها وتجرى فـى دورهـا. ولا تكـاد تخلـو دار بهـا مـن بـستان حسن ومياه جارية. وهى عذبـة المـاء صـحيحة الهـواء كـثيرة الخـيرات. وإليهـا ينـسب جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل منهم أبو إسحاق الشيرازى صاحب التنبيه وبهـا قـبر سيبويه النحوى وقبور جماعة من التابعين.

حرف الصاد

الصّرَاة: نهر يأخذ من نهر عيسى ويسقى ضياع بادور ياء إلى أن يصبَ فى نهر دجلة. وقد ذكره القضاعى الشاعر فى أول قصيدة له فقال:

ويلـــى علـــى ســـاكن شـــطر الـــصّرَاه

كَـــدّر حُبيّـــــه علـــــىّ الحيـــــاةْ

صِفِيْن: بكسرتين وتشديد الفاء. يعرب إعراب جمع المذكر السالم. وبالحركـات علـى الونون ممنوعا من الصرف، قيل لأبى وائل: أشهدت صِفِيّنَ؟ قال: نعم وبئست الـصّفّون. وهو موضع بقرب الرّقه على شاطئ الفرات. وكانت وقعة صفين بين على كرم الله وجهـه ومعاوية رضي الله عنه سنة ٣٧هـ. وقد وردت صفين فى كثير من الشعر، من ذلك قـول كعـب بـن جعيل(٢٨٧) يرثى عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وقد قتل بصفين:

ألا إنمـــا تبكـــى العيـــون لفـــارس
بـــصفّين أجلـــت خيبلـــه وهـــو واقـــف
فأضـــحى عبيـــد الله بالقـــاع مُـــسْلَما
تمـــجّ دمـــا منـــه العـــروق النـــوازف

حرف الطاء

طَبَرِستان: بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة من تحت. وضبط القلقشندى الراء المهملة بالفتح وضبطها ياقوت بالكسر. ثم سكون السين المهملة وتاء مثناة من فوق وألف ونون والنسبة إليها طبرى. إقليم شرقى الديلم قريب من البحر. وإنما سميت طبرستان لأن طبر بالفارسية الفاس وتلك النواحى من كثرة اشتباك أشجارها لا يسلك فيها الجيش إلا بعد أن تقطع الاشجار بالطبر. واستان الناحية فمعناها ناحية الطبر. وهى فى غاية المنعة والحصانة بالجبال المنيعة المحيطة بها. ومن أجل ذلك لم يتم فتحها إلا بعد سنين كثيرة فإنه ابتدأ فى أيام عثمان بن عفان ﵁. ولم يتم إلا فى أيام المنصور ثانى الخلفاء العباسيين. وأبنية هذه البلاد بالخشب والقصب وهى كثيرة المياه والأشجار والأمطار. والغالب عليها الغياض. وغالب خبز أهلها الأرز. ويخرج منها حرير يعمّ الآفاق.

وقد ذكرها البحترى فى شعره فقال:

وأقيمـــت بـــه القيامـــة فـــى قـــم
علـــى خـــالع وعـــات عنيـــد
وثنـــى معلمـــا إلى طبرســـتا
ن بخيـــل بـــرحن تحـــت اللّبـــود

وقال أبو العلاء السروى يصف طبرستان:

إذا الـــريح فيهـــا جـــرّت الـــريح أعجلـــت
فواختهـــا فـــى الغـــصن أن تترنمـــا
فكـــم طـــيرت فـــى الجـــوّ وردامُـــدَنّرا
تقلبـــه فيـــه وورد مـــدرهما

وأشـــجار تفـــاح كـــأن ثمارهـــا
عـــوارض أبكـــار يـــضاحكن مغرمـــا
فـــإن عقـــدتها الـــشمس فيهـــا حـــسبتها
خـــدودا علـــى القـــضبان فـــذّاوتوءما
تـــرى خطبـــاء الطـــير فـــوق غـــصونها
تبـــث علـــى العـــشاق وجـــدا معَتّمـــا

طَطَسْتان: بفتح الطاء المهملة والميم وسكون السين المهملة ثم تاء مثناة من فوق وألف ونون. مدينة بفارس.

طوس: بضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة فى الآخر. مدينة بخراسان. فتحت فى أيام عثمان ﷺ. وبها قبر علىّ بن موسى الرضا(٢٨٨) وقبر هارون الرشيد. وقد خرج منها من أئمة العلم والفقه والزهد مالا يحصى ومنهم الإمام أبو حامد الغزالى المشهور(٢٨٩).

حرف العين

عَبّادان: بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحّدة من تحت ثم دال مهملة بين ألفين وفى آخرها نون. بلدة فى آخر العراق من الجنوب على بحر فارس وعندها مصب دجلة. وفى جنوبيها وشرقيها علامات وهى خُشُب منصوبة ببحر فارس لا تتجاوزها المراكب. والألف والنون فى الكلمة للنسبة فى استعمال أهل البصرة، وهى نسبة إلى عَبَّاد بن الحُصَين(٢٩٠) أول من رابط فيها، كما قالوا فى قرية منسوبة إلى زياد زيادان وفى أخرى منسوبة إلى بلال بلالان.

العِراق: بكسر العين وفتح الراء المهملتين ثم ألف وقاف. سمى عراقا لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله. وهو مشبّه بعراق القربة الذى يثنى منها فتخرز. ويعرف بالعراق العربىّ لأن العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم.

ويحيط به من جهة الغرب الجزيرة والبادية العربية. ومن جهة الجنوب البادية العربية وبحر فارس وخوزستان ومن الشرق بلاد الجبل ومن الشمال بلاد الجبل والجزيرة.

وهو أعدل أرض الله هواء وأصحها جوا وماء، فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كل صناعة مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وحسن الألوان.

عَقْرَقُوب: بفتح العين المهملة وسكون القاف الأولى وفتح الراء وضم القاف الثانية وواو وباء، مركبة تركيبا مزجيا مثل حضرموت وبعلبك. قرية قريبة من بغداد. وقد ذكرها أبو نواس في شعر له فقال:

إليك رمت بالقوم هوج كأنما
جماجمها تحت الرحال قبور
رحلن بنا من عَقْرقوف وقدبدا
من الصبح مفتوق الأديم شهير

عُمَان: بضم العين المهملة وفتح الميم ونون في الآخر بعد الألف. اسم لمدينة جليلة على ساحل بحر اليمن والهند. واسم أيضا للكورة التي تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل وبعمان مرسى السفن الآتية من السند والهند والزنج. وليس على بحر فارس مدينة أجل منها. وكان أهلها في زمن ياقوت الحموي خوارج إباضية. مع أن أهل البحرين بالقرب منهم روافض. وعمان ديار الأزد. ومنهم المهلّب ابن أبي صفرة.

حرف الفاء

فَسَا: بفتح الفاء ثم السين المهملة والألف المقصورة. كلمة أعجمية. والعجم ينطقون بها بسا، والنسبة إليها فسويّ وبساسيريّ. وهي أنزه مدينة بفارس فيما قيل. وهي أكبر مدينة بكورة دارا بَجِرد. ويجتمع فيها ما يكون في الصرود والجروم من البلح والرطب والجوز والأترج وغيرها.

فارس: بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة في الآخر. ولاية واسعة وإقليم فسيح يحيط به من جهة الغرب والشمال خوزستان وبلاد الجبل والمفازة التي بين فارس

وخراسان، ومن جهة الشرق كرمان، ومن جهة الجنوب بحر فارس. وقاعدتها شيراز. وقد روى عن النبى ﷺ. أنه قال: "لو كان الإسلام معلقا بالثريا لتناولته فارس"(٢٩١). وقد ابتدأ فتحها فى أيام عمر بن الخطاب وتم فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنهما.

حرف القاف

قَرْقِيسيا: المشهور بفتح القاف الأولى وكسر الثانية وبينهما راء مهملة ساكنة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء ثانية وألف، وهذه الالف ضبطها ياقوت بالمدّ. وقال: إنه كثيرا ما تجئ فى الشعر مقصورة، وأورد الأبيات الآتية التى قيلت عندما نزل أهل قرقيسيا وأهل الجيش على حكم عمرو بن مالك الزهرى رئيس الجيش الذى أرسله سعد بن أبى وقاص لفتح هاتين البلدتين. وهذه هى الأبيات:

ونحن جمعنا جمعهم فى حفيرهم
بهيتَ ولم نحفل لأهل الحفائر

وسرنا على عمد نريد مدينة
بقرقيسيا سير الكماة المساعر

فجئناهُمو فى دارهم بغتة ضحى
فطاروا وخلّوا أهل تلك المحاجر

فنادوا إلينا من بعيد بأننا
ندين بدين الجزية المتواتر

قبلنا ولم نردد عليهم جِزاهُمو
وحطناهُمو بعد الجِزى بالبواتر

ثم قال: ويقال قرقيسيا بياء واحدة واورد قول الشاعر:

لَعَنْ سخطةٍ من خالقى أو لِشِقْوة
تبدّلت قرقيساء من دارة الردم

انتهى ما جاء في ياقوت. والنسبة إلى قرقيسيا قرقيسيانىَ. وهى مدينة على الفرات من جهة الشرق بالقرب من الرّقة من ديار مضر بالجزيرة وهى مدينة الزَّباء التى قتلت جذيمة الأبرش. وبها مات جرير بن عبد الله البجلى(٢٩٢) الصحابى ﷺ.

قَزْوِين: بفتح القاف وسكون الزاى المعجمة وكسر الواو المثناة من تحت وفى آخرها نون. مدينة ببلاد الجبل لها حصن وماؤها من الأمطار والآبار. ولها قناة صغيرة للشرب فقط وماؤها وبئ. وليس لها ماء جار سوى ما يشرب ويجرى إلى المسجد. فتحت فى أيام عثمان بن عفان ﷺ سنة ٢٤هـ. وقد أقطع جماعة من العرب أرضين وضياعا بها لاحق لأحد فيها. فعمروها وأجروا أنهارها وحفروا آبارها. ودخلها محمد بن الحجاج بن يوسف وبنى بها مسجدا، ودخلها الرشيد وبنى جامعها.

قَطيطا: لم أعثر عليها بهذا الضبط فى معاجم البلدان واللغة. ولعلها قرية صغيرة فى براز الروز.

قُمّ: بضم القاف وتشديد الميم. كلمة فارسية. وهى مدينة إسلامية بناها سنة ٨٣هـ جماعة من أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عند انهزامهم من الحجاج. وكان مكانها سبع قرى فهدموها وبنوها مدينة واحدة حصينة البناء غير مسورة. وماؤها من الآبار وبها البساتين تروى من السواقى، وبها شجر الفستق والبندق.

افتتحت سنة ١٣هـ. وأهلها كلهم شيعة. ومن النوادر أن الصاحب بن عباد(٢٩٣) خطر بباله شطر بيت وهو: " أيها القاضى بقمْ" وعز عليه أن يجيزه إلا بهذا الشطر وهو: " قد عزلناك فقمْ". فأنفذه. فكان القاضى إذا سئل عن سبب عزله يقول: أنا معزول السجع بلا جرم.

قُومَس: بضم القاف وفتح الميم كما فى الفيروزابادى، وضبطها ياقوت بالكسر. وسين مهملة. كورة كبيرة واسعة بين خراسان وبلاد الجبل تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهى ذيل جبال طبرستان. وقصبتها المشهورة دَامَغَان.

نزل أبو تمام فى رحلته إلى نيسابور بقصد امتداح عبد الله بن طاهر، فسئل عن مقصده فقال:

يقــول فــى قــومس صــحبى وقــد أخــذت

منـــى الـــسُّرى وخُطـــا المهرّيـــة القـــود:

أمطلَـــع الـــشمس تبغـــى ان تَـــؤُمّ بنـــا؟

فقلـــت: كـــلا ولكـــن مطلـــع الجـــود

قوهَستْاَن: بضم القاف وسكون الواو وفتح الهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وألف ثم نون. وربما حفف مع النسبة فقيل قُهَسْتانّى. إحدى كور خراسان التى كل كورة منها كانها اقليم. وقصبتها قاين. فتحت فى أيام عثمان ابن عفان ﷺ سنة ٢٩هـ.

القَادِسيُة: بقتح القاف ثم ألف ودال مهملة وسين مهملة مكسورتين وياء مثناة من تحت مشددة ثم هاء. مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه. وهى على حافة البادية من جهة الغرب. وحافة سواد العراق من جهة الشرق. وبها كانت الوقعة المعروفة بوقعة القادسية بين الفرس وسعد بن أبى وقاص رئيس جيش المسلمين فى أيام عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٦هـ. وفيها يقول بشر بن ربيعة من قصيدة تغزل فى أولها:

وحلّـــت ببـــاب القادســـية نـــافتى

وســـعد بـــن وقـــاص علـــىّ أمـــير

تـــذكَر هـــداك الله وقـــع ســـيوففنا

ببـــاب قُـــدَيْس والمَكَـــرّ ضـــرير

عـــشيّة ودّ القـــوم لـــو أن بعـــضهم

يُعـــاَر جنـــاحى طـــائر فـــيطير

إذا بـــرزت مـــنهم إلينـــا كتيبـــة

أتونـــا بـــأخرى كالجبـــال تمـــور

فـــضاربتهم حتـــى تفـــرّق جمعهـــم

وطاعنـــت إنـــى بالطعـــان مهـــير

وعمـــر أبـــو ثـــور شـــهيد وهاشـــم

والأشعار في هذه الوقعة كثيرة لأنها من أعظم وقائع المسلمين وأكثرها بركة.

قَاشان: بفتح القاف وسكون الألف وبالشين المعجمة وبعد الألف نون. ويقال بالسين المهملة أيضا. مدينة لطيفة خصبة ببلاد الجبل قرب إصبهان. بناؤها باللّبن. وقد خرج منها جماعة من العلماء وأهلها شيعة.

القاهرة: بألف ولام لازمين في أولها وقاف مفتوحة بعدها ألف ثم هاء مكسورة وراء مهملة مفتوحة ثم هاء في الآخر. ويقال فيها القاهرة المُعِزّية نسبة إلى المعزّ الفاطميّ الذى بنيت له. وهى المدينة العظمى التى ليس لها نظير فى الآفاق ولا يسمع بمثلها فى مصر من الأمصار. بناها القائد جوهر المُعِزى(٢٩٤) لمولاه المُعِزّ لدين الله(٢٩٥) أبى تميم معدّ بن المنصور الفاطمى سنة ٣٥٨هـ عند وصوله إلى الديار المصرية من المغرب واستيلائه عليها. وموقعها شمالى الفسطاط (مصر القديمة) التى بناها عمرو بن العاص حين فتح مصر. وقد انتشرت الأبنية بين الفسطاط والقاهرة وتتابعت العمارة حتى اتصلت المدينتان بعضهما ببعض.

وقد أتى القلقشندى في صبح الأعشى من وصف المدينتين وما كانتا تشملان عليه من أنواع المبانى وسائر آثار الحضارة والعمران بما فيه الكفاية لمن يريد معرفتها فى ذلك العصر.

أما الآن فقد أخذت قاعدة الديار المصرية من أسباب الرقى والمدنية نصيبا وافرا، ولا تزال تلك الأسباب تطرد فيها إلى أن تبلغ حد الكمال. وتصير تلك المدينة بهجة بلاد الشرق أجمع وعروس مدائنه إن شاء الله تعالى.

قاين: بفتح القاف وبعد الألف ياء مثناه من تحت مكسورة ثم نون قصبة فوهستان بين نيسابور وأصبهان. وهى بلدة صغيرة ضيقة غير طيبة لسان أهلها وَحِش وبلدهم قذر ومعاشهم قليل.

حرف الكاف

الكَرْخ: بفتح الكاف وسكون المهملة وخاء معجمة. يضاف إلى جملة مواضع، والذى نحن بصده هو كرخ بغداد وهو الجانب الغربىّ منها، بنى لأهل الأسواق لتأذى المنصور منهم. وقال محمد بن داود الأصبهانى فى الكرخ:

يهـــيم بـــذكر الكـــرخ قلبـــى صـــبابة
ومـــا هـــو إلا حـــبّ مـــن حـــلّ بـــالكرخ

ولـــست أبـــالى بـــالردى بعـــد فقـــدهم
وهـــل يجـــزع المـــذبوح مـــن ألم الـــسلخ؟

وقد تقدم فى بلخ بيتان ذكر فيهما الكرخ لعبيد الله بن عبد الله الحافظ يراجعهما من يشاء.

كَرْمان: بفتح الكاف وكسرها والفتح أشهر. ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة. بين فارس وسجستان ومكران. وقاعدتها السّيرَجان. وكرمان كثيرة النخل والزروع والمواشى والضروع تشبه البصرة فى كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات. يجتمع فيها البرد والحر. وأبنيتها أقباء لقلة الخشب بها. وبها التوتيا تحمل منها إلى جميع البلاد. وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح. إلا أنها قد خربت أكثر بلادها لجور الولاة واستنزافهم أموالها.

افتتحت أيام عمر بن الخطاب ﷺ. وأُقطِعَ العرب منازل مَنْ جلا من أهلها وأراضَيها فزروعوها وعمروها. وقال فى ذلك حميد السعدى(٢٩٦):

أيـــا شـــجرات الكـــرمْ لازال وابـــل
علـــيكن منهـــل الغمـــام مطـــير

سُـــقِيُتنَّ مـــا دامـــت بنجـــد وشـــيجة
ولازال يجـــرى بيـــنكن غـــدير

إلى أن قال:

ســـقيتن مادامـــت بكرمـــان نخلـــة
عـــوامر تجـــرى بيـــنهن نهـــور

لقـــد كنـــت ذُا قـــرب فأصـــبحت نازحـــا

بكرمـــــــان ملقـــــــى بيــــــــنهن أدور

كَشّ: بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة. بلد بما وراء النهر.

كَلْواذا: بفتح الكاف وسكون اللام وواو وألف وذال معجمة وألف مقصورة، قال ياقوت: تكتب ياء. وهذا مخالف للقاعدة العامة وهى أن أسماء الأعلام الأعجمية تكتب بالألف ما عدا أربع كلمات وهى موسى وعيسى وكسرى وبخارى لالتحاقها بالكلمات العربية. ولم تذكر كلواذا فى المستثنيات. فالصواب كتابتها بالألف. وعلى ذلك جربت. وكَلْواذا طسوج قرب مدينة السلام. وناحية الجانب الشرقى من بغداد. وكانت فى زمن ياقوت خرابا لم يبق منها غير بعض آثارها وقد ذكرها الشعراء ولهج كثيرا بذكرها الخلعاء.

فمن ذلك قول أبى نواس:

قالوا: تنسّك وبعد الحج. قلت لهم: أرجو الإله وأخشى طيزَنا باذا.

طيزنا باذا موضع بالقرب من القادسية من أنزه المواضع محفوف بالكروم والأشجار والمعاصر والحانات. كان يقصد للهو والخلاعة وأهل البطالة.

أخـــــشى قُـــضَيّب كـــــرم أن ينــــازعني

رأس الخطـــــام إذا أســــرعت إغْــــذاذا

فــإن ســـلمت، ومـــا نفـــسى علـــى ثقـــة

مــــن الــــسلامة، لم أســـلم ببغـــــداذا

مـــا أبعـــد الرشـــد ممّـــن قـــد تـــضمنه

تُطْرُبَـــــل فقـــــرى بنّــــا فكَلْــــوا اذا

الكوفة: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خدّ العذراء. وقد سماها عُبَدة بن الطيب(٢٩٧) كوفة الجند فقال:

إن التـــــى وضـــــعت بيتـــا مهــــاجرة

بكوفـــــة الجنـــد غالـــت ودّهـــا غـــول

وهي على شعبة خارجة من الفرات مغرّبة إلى الجنوب. وصفها بعضهم فقال: سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وحرّها: فهي مريئة مريعة. إذا اتتها الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور. وإذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد ووردِه وياسمينه وأرتجه. ماؤها عذب وعيشها خصب. كان الامام عليّ كرم الله وجهه يقول: الكوفة كنز الايمان وحجة الإسلام وسيف الله يضعه حيث يشاء. وكان إذا أشرف عليها يقول:

يا حبذا مقالنا بالكوفة، أرض سواء سهلة معروفة. تعرفها جمالنا العلوفه.

ولمسجدها فضائل كثيرة مروية. وقال سيفان بن عيينة: خذوا المناسك عن أهل مكة. والقراءة عن أهل المدينة، والحلال والحرام عن أهل الكوفة.

وعلى القرب منها مشهد الإمام علي كرم الله وجهه يقصدُه الناس من جميع الأقطار.

كَازَرون: بفتح الكاف وألف وفتح الزاى المعجمة وضم الراء المهملة وواو وفى آخرها نون. أعظم مدينة فى كورة سابور بفارس. عامرة كبيرة، وهي دمياط الأعاجم تعمل بها ثياب الكتّان. وكلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وشربها من القنيّ والآبار. وبها تمر اختصت به يقال له الجبلان، يحمل منه إلى العراق فى الهدايا على كثرة التمور بالعراق. وليس بفارس أصح هواء وأصلح تربة من كازرون. ولها ذكر فى أخبار الخوارج والمهلب: قال النعمان بن عقبة العتكّى(٢٩٨):

ليت الحواصن فى الخدور شهدننا ... فيرين من وَغل الكتيبة أولا

وقُروا وكنا فى الوقار كمثلهم ... إذ ليس تسمع غير قدِمٌ أو هَلا

رعدوا فأبرقنا لهم بسيوفنا ... ضربا ترى منه السواعد تجتلى

تركوا الجماجم والرماح تجيلها ... فى كازرون كما تجيل الحنظلا

وخرج من كازرون جماعة من العلماء.

حرف الميم

المُدَبَّح: وردت فى ياقوت بغير ضبط هكذا (مدبج) ولكنها ضبطت بالشكل فى تاريخ الطبرى بتشديد الباء وهو الأشبه. قرية بين الموصل والعراق قتل بها صالح بن مِسْرَح الخارجى فى أيام بشر بن مروان فى وقعة بينه وبين أصحاب بشر. قتله الحارث بن عميرة بن ذى الشهاب الهمدانى. وقول ياقوت (ذى الشهاب) كذا جاء فى النسخة المطبوعة وفى تاريخ الطبرى (ذى المشعار).

المدائن: جمع مدينة. إحدى قواعد العراق، وهى على دجلة من شرقيها فى جنوب بغداد. وتهمز إذا أخذت من مدن بالمكان إذا أقام به لأن ياءها إذن زائدة. ومثلها سفينة وسفائن. ولا تهمز إذا أخذت من دان يدين إذا أطاع: لأن ياءها إذن أصلية. ومثلها معيشة ومعايش. والنسبة إليها مدائنى وسوّغ النسبة إلى صيغة الجمع أنها صارت بهذه الصيغة علما. وسميت المدائن بالجمع لأنها كانت جملة مدن. وقد خربت كلّها فى أيام ياقوت ولم يبق منها إلا بليدة شبيهة بالقرية وكان بالمدينة الكبرى منها إيوان كسرى فى شرقى دجلة ارتفاعه ثمانون ذراعا وسعته من ركنه إلى ركنه ٩٥ ذراعا. وكانت قاعدة الفرس. فلما ولد النبى ﷺ انشق هذا الإيوان. وبقرب هذا الإيوان قبر سلمان الفارس رضي الله عنه.

وفى المدائن يقول عَبَدَة بن الطيب:

هـل حَبْـلُ خَوْلَـةَ بعـد الهجـر موصـول
أم أنـت عنهـا بعيـد الـدار مـشغول

وللأحبـة أيـام تُـذكّرها
وللنـوى قبـل يـوم الـبين تأويـل

حلّـت خُوَيْلَـة فـى دار مجـاورةً
أهـل المـدائن فيهـا الـديك والفيـل

يقـارعون رءوس العجـم ظـاهرةً
منهـا فـوارس لا عـزُلٌ ولا ميـل

مـــن دونهــــا لعتـــاق العـــيس إن طلبـــت

خَبْـــت بعيـــد نيـــاط المـــاء مجهـــول

وقال رجل من الخوارج كان مع الزبير بن الماحوز(٢٩٩)، وكانوا أوقعوا بأهل المدائن.

ونجـــى يزيـــد ســـابح ذو غلالـــه

وأفلتنـــا يـــوم المـــدائن كـــرْدَم

وأقـــسم لـــو أدركتـــه إذ طلبتـــه

لقـــام عليـــه مـــن فـــزارة مـــأتم

المدينة المنوّرة: مدينة الرسول ﷺ ، ذات نخيل وزروع تسقى من الآبار، ولها سور يحيط بها. والمسجد النبوى الشريف فى وسطها على التقريب، وقبر النبى ﷺ فى شرقىّ المسجد، وبجانبه قبر أبى بكر الصديق وقبر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما. والمنبر الذى كان يخطب عليه رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، والروضة أمام المنبر. وللمدينة تسعة وعشرون اسما سردها ياقوت فى معجمة. روى عن النبى ﷺ أنه قال، حين توجه إلى الهجرة: " اللهم إنك قد اخرجتنى من أحب أرضك إلى، فأنزلنى أحب أرض إليك"(٣٠٠) فأنزله المدينة.

المَذار: كسحاب قصبة كورة مَيْسان بين واسط والبصرة. وبها مشهد عبد الله بن علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنهما، ويقال إن الحريرىّ صاحب المقامات تُوفِّىَ بها.

المرْدَمَة: بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الدال المهملة والميم وبعدها هاء. قيل إنه جبل لبنى مالك بن ربيعة بن أبى بكر بن كلاب. وقيل إنه بلاد واسعة لأبى بكر بن كلاب فيها مياه وجبال. هذا ما جاء فى معجم البلدان لياقوت. ولعلها بالقرب من الكوفة كما تدل عليه العبارة التى ذكرت فيها فى ملخص تاريخ الخوارج.

مرْوالرّوذ: مركبة من كلمتين مَرْ بفتح الميم وسكون الراء وفى آخرها واو. وهى الحجارة البيض تقتدح بها النار. والروذ بالفارسية النهر فمعناها مروالنهر. وهى من أشهر مدن خراسان. لها نهر كبير عليه البساتين. وهى طيّبة التربة والهواء. والنسبة إليها مرْروذىّ ومَروُّذىّ. ومات بها المهلّب بن أبى صفرة فقال نهار بن توسعة(٣٠١):

ألا ذهــب الغـــزو والمُقَـــرّب للغنـــى

ومـــات النــدى والعُـــرْف بعـــد المهلّـــب

أقامـــا بمـــرو الـــروذ رهـــن ثوائـــه

وقـــد حجبـــا عـــن كـــلّ شـــرق ومغـــرب

مْروالشاهجان: مرو بفتح الميم وسكون الراء المهملة وواو فى الآخر. وهو مضاف إلى الشاهَجان بفتح الشين وألف بعدها هاء ثم جيم وألف ونون. كلمة فارسية معناها روح الملك او نفس السلطان لأن جان معناها روح او نفس. وشاه هو الملك أو السلطان. سميت بذلك لجلالتها عند الفرس.

هذا وقد ضبطت مرو الشاهجان فى ياقوت بكسر الهاء فى الشاهجان. والتحقيق أنه إن روعى فى هذا المركب المزجى تنزيل العجز منزلة تاء التأنيث من الصدر، وجعل الإعراب على الجزء الأخير، فالتزام فتح الصدر واجب للتخفيف. وإن روعى إضافة الصدر إلى العجز، عومل الصدر على حسب عوامله إما رفع و إما نصب وإما جر. وإن روعى بناء الجزءين معا، فالبناء على الفتح فيهما كخمسة عشر. فضبط الهاء حينئذ بالكسر يكون بمراعاة ان كلمة الشاه مضافه إلى جان وكلمة مرو مضافة إلى الشاه جان. والاصح ضبط الهاء بالفتح على أصح وجوه الأعراب فى المركب المزجىَ. والنسبة إلى مرو الشاهجان. مرْوَزِى على غير قياس. ومَروْى على القياس. وهى مدينة قديمة من مدن خراسان يقال إنها من بناء ذى القرنين. وهى فى أرض مستوية، وبها الأنهار والفواكه والزبيب الذى لا نظير له. وبها من النظافة وحسن الترتيب وتقسيم الأبنية والغروس على الأنهار، وتميز كل سوق من غيره، ما ليس لغيرها من البلاد. وبها كان مقام المأمون لما كان بخراسان. وبها قتل يَزْدَجِرد آخر ملوك الفرس. ومنها ظهرت دولة بنى العباس. وبها صبغ أول سواد لبسته المسَوّدِة. وهى متوسطة بين بخارى وهراة ونيسابور وبلخ. وبها قبور أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد أقام بها ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان ثلاثة أعوام. وكان يؤثر الإقامة بها على الإقامة بأى بلد من البلدان الأخرى. ولولا ما عرا من ورود التتر إليها لما فارقها إلى الممات. وقال: إن أكثر فوائد معجم البلدان وغيره من مؤلفاته إنما هو مما جمعه من

خزائن الكتب الكثيرة التى كانت بها. وكثيرا ما كان يترنم وهو مقيم بها بقول بعض الأعراب:

أخـــلاى إن أصـــبحتمو فـــى ديـــاركم

فـــإنى بمـــرو الـــشاهجان غريـــب

أمـــوت اشـــتياقا ثـــم أحيـــا تـــذكرا

وبـــين التراقـــى والـــضلوع لهيـــب

فمـــا عجـــب مـــوت الغريـــب صـــبابة

ولكـــن بقـــاه فـــى الحيـــاة عجيـــب

ولما فارقها صار يترنم بقول بعضهم:

لَيَـــالَى مـــرو الـــشاهجان، وشملنـــا

جميـــع، ســـقاك الله صـــوب عهـــاد

ســـرقناك مـــن ريـــب الزمـــان وصـــرفه

وعـــين النـــوى مكحولـــة برقـــاد

تنبّـــه صـــرف الـــدهر واســـتحدث النـــوى

وصـــيّرنا شـــتى بكـــل بـــلاد

المَراغة: بفتح الميم والغين. أعظم بلاد أذربيجان.

مِصْر: بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وآخرها راء مهملة. سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام. وهى من فتوح عمرو بن العاص فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنهما. قال عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم فى قوله تعالى:

﴿ **وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** ﴾ [المؤمنون آية: (٥٠)] يعنى مصر. وإن مصر خزائن الأرضين. ولم يذكر الله تعالى فى كتابه العزيز مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر. فإنه قال ﴿ **اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ** ﴾ [البقرة آية: (٦١)] فى قراءة مصر بالمنع من الصرف فأنها علم لهذه البلاد. إلى غير ذلك من الآيات.

وقال أحمد بن المدبر(٣٠٢): مساحة مصر ثمانية وعشرون ألف ألف فدان (٢٨ مليونا من الفدادين) إنما يعمل فيها ألف ألف(مليون واحد) وتضمّن المقوقس مصر لهرقل بتسعة عشر ألف دينار (١٩ مليونا من الدنانير) وجعلها عمرو ابن العاص عشرة آلاف ألف (عشرة ملايين) أول عام، وفي العام الثاني اثنى عشر ألف ألف (١٢ مليونا). ولما صرفه عمر بن الخطاب عنها وقلّدها عبد الله بن أبى سرح جباها أربعة عشر ألف ألف (١٤ مليونا) فقال عمر لعمرو: أعلمت أن اللقحة درّت بعدك؟ فقال: نعم ولكنها أجاعت أولادها.

كتب بعض الأئمة إلى آخر من سكان مصر يسأله عن أهلها، فأجابه بما نصه: وسألت عن أهل البلد الذى أنا به. فهم كما قال عباس بن مرداس السُّلَميّ:

إذا جـــاء بـــاغي الخـــير قلـــن بـــشاشة

لـــــه بوجــــوه كالـــــدنانير: مرحبـــــا

وأهـــــلا ولا ممنــــوع خــــير تريـــــده

ولا أنــــت تخـــشى عنـــدنا أن تؤنبـــا

ومن مفاخر مصر مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ، ولم يرزق من امرأة ولدا ذكرا غيرها، وهاجرُ أم إسماعيل عليه السلام. وإذ كانت أم إسماعيل فهى أمّ محمد ﷺ.

وسكان مصر أخلاط من الناس مختلفو الأجناس من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وأرمن وحبشان. والسبب فى ذلك تداول المالكين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانيين. والفرس والروم والعرب وغيرهم. وأما أخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهماك فى اللذات والاشتغال بالتُرهات والتصديق بالمحالات وضعف المرائر والعزمات (كذا فى ياقوت. وهل يصدق هذا فى زماننا؟). وقال كشاجم يصف مصر:

أمـــا تـــرى مـــصر كيـــف قـــد جمعـــت

بهـــا صـــنوف الريـــاح فـــى مجلـــس

الـــسَوْسَن الغـــضّ والبنفـــسج والـــ

ورد وصـــــنف البهـــــار والنـــــرجس

كأنهـــا الجنـــــة التـــــى جمعـــت

مـــــا تـــــشتهيه العيــــون والانفـــــس

كأنمـــــا الارض ألبـــــست حلــــــلا

مـــــن فــــاخر العبقــــرىّ والـــــسندس

وبمصر من المشاهد والمزارات وغير ذلك من جليل الآثار مما يطول شرحه.

مَكّة المكرمة: بفتح الميم وتشديد الكاف المفتوحة وهاء فى الآخر كما نطق به القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح آية: (٢٤)]. ولها أسماء كثيرة ذكرت فى معاجم البلدان. وهى فى بطن واد. والجبال محتفة بها. ولم يكن بها فى بدء الأمر منازل، وكانت جرهم والعمالقة حين ولايتهم الحرم ينزلون بجبالها وأوديتها. ثم تبعتهم قريش إلى أن صارت الرياسة لقصى بن كلاب فبنى بها دار الندوة ليحكم فيها بين قريش، ثم صارت لمشاورتهم وعقد الألوية فى حروبهم. ثم تتابع البناء فيها وتزايد حتى صارت إلى ما صارت إليه. والبيت الحرام فى وسطها. بناه بها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ [البقرة آية: (١٢٧)] ثم انهدمت الكعبة عدة مرات إلى أن بنتها قريش. وشهد النبى ﷺ بناءها معهم، وكان عمره إذ ذاك خمسا وعشرين سنة، فأعلوها ورفعوا بابها مخافة السيل، ولكيلا يدخلها إلا من أحبوا. ثم احترق البيت حين حوصر ابن الزبير بمكة، فهدمه ابن الزبير وادخل فيه ستة اذرع أو سبعة من الحجر، وجعل له بابين، وجعل على باب الكعبة صفائح الذهب وجعل مفاتحه من الذهب. ثم أعاد الحجاج، بأمر عبد الملك بن مروان، البيت إلى ما كان عليه فى زمن ﷺ. ثم جدد المتوكل رخام الكعبة فأزّرها بالفضة وألبس حيطانها وسقفها الذهب.

مَنْبِج: بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وفى آخره جيم. بلدة من جند قنسرين • انظر الشام) بناها بعض الأكاسرة الذين تغلبوا على الشام وسماها مَنْ بهَ فعربت مَنْبج. وهى كثيرة القنى والبساتين وغالب شجرها التوت. وإياها عنى المتنبى بقوله:

قَيْـــــل بمنــــــبج مثـــــواه ونائلـــــه

فـــى الأفـــق يَــسأل عُمَـــن غـــيرهَ ســـألا

ويقال: كساء مَنْبَجَانِى بفتح الباء وقد يقال: أنَبَجَانِى. ومنبج هى بلدة البحترى وأبى فراس. وبها ولد عبد الملك بن صالح الهاشمى(٣٠٣). وكان أجل قريش ولسان بنى العباس، وبه يضرب المثل فى البلاغة. ولما دخل الرشيد منبج قال له:

هذا البلد منزلك؟

قال: يا أمير المؤمنين هولك ولى بك

قال: كيف بناؤك به؟

قال: دون بناء أهلى وفوق منازل غيرهم.

قال: كيف صفتها؟

قال: طيبة الهواء قليلة الأدواء.

قال: كيف ليلها؟

قال: سَحَر كلّه.

قال: صدقت إنها لطّيبة

قال: بل طابت بك يا أمير المؤمنين. وأين يُذْهبَ بها عن الطيب وهى بُرّة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء. فى فياف فيح. بين قيصوم وشيح؟

فقال الرشيد: هذا الكلام والله احسن من الدر النظيم.

وقال إبراهيم بن المدبر يتشوق إلى منبج، وكان فارقها وله بها جارية يهواها:

وليلـــــة عَـــــين المــــــرج زار خيالـــــه

فهّـــــيج لى شَـــــوقا وجــــدّد أحزانــــــى

فأشـــرفت أعلـــى الـــدير أنظـــر طامحـــا

بـــــألمح آمــــاقى وأنْظَـــــر إنــــسانى

لعلـــــى أرى أبيـــــات منــــبج رؤيـــــة

تُــسَكّن مـــن وجـــدى وتكـــشف أشـجانى

فقــــصّر طرفــــى واســــتهل بعــــبرة

وفــدّيت مــن لــو كــان يــدرى لفــدّانى

ومثّلـــــه شـــــوقى إليــــه مقــــابلى

وناجـــاه عنـــى بالـــضمير وناجـــانى

المناذر الصغرى: منَاذر بفتح الميم والذال المعجمة اسم بلدتين بنواحى خوزستان مناذر الكبرى ومناذر الصغرى. فتحتا سنة ١٨هـ. وقال الحصين بن نيار الحنظلىّ:

ألا هــــل أتاهــــا أن أهــــل منــــاذر

شــفوا علــلا لــو كــان للنــاس زاجــر

أصــابوا لنــا فــوق الــدُلوث بفيلــق

لــه زَجــل ترتــد منــه البــصائر

قتلنــاهمو مــا بــين نخــل مخطّــط

وشــطّ دُجَيْــل حيــث تخفــى ســرائر

المَوْصِل: بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة ولام فى الآخر. المدينة المشهورة العظيمة على طرف دجلة من الجانب الغربى. وهى إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظماً وكثرة خَلْق وسعة رقعة: فهى محط رجال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهى باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يتوجّه إلى أذربيجان. ويقابلها من الجانب الشرقى نينوى التى بعث يونس عليه السلام إلى أهلها. وكثيرا ما يذكر العلماء فى كتبهم أن الغريب إذا أقام فى الموصل سنة تبين فى بدنه فضل قوة، وإذا أقام ببغداد سنة تبين فى عقله زيادة، وإذا أقام بالأهواز سنة تبين فى بدنه وعقله نقص. وليس لذلك سبب إلا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها. وطيب نسيم بغداد ورقته ولطفه، ورداءة هواء الأهواز وتكدّر جّوه.

قال السرى الرفاء الموصلى(٣٠٤) يتشوق الموصل:

ســقىً رُبَــى الموصــل الفيحــاء مــن بلــد

جَــوْداً مــن المــزن يحكــى جُــوَد أهليهــا

أأنـــدب العـــيش فيهـــا أم أنـــوح علـــى

أيامهــــا أم أعَـــزَى فـــى لياليهـــا

أرض يحـــنّ إليهـــا مـــن يفارقهـــا

ويحمـــد العـــيش فيهـــا مـــن يـــدانيها

وفى وسط المدينة قبر جرجيس النبى عليه السلام. ومن ينسب إليها لا يحصى لكثرته.

مَارِدِين: بكسر الراء والدال. قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دارا ونصيبين. وقدامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات. ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى، وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور، ليس دون سطوحهم مانع. وعندهم عيون قليلة الماء وجلّ شربهم من صهاريج معدة فى دورهم. وقد ذكرها جرير فى قوله:

يـــا خـــزُرْ تغلـــب إن اللـــؤم حـــالفكم

مـــا دام فـــى مـــاردين الزيـــت يعتـــصر

وفتحت سنة ١٩هـ. وقال بعض الظرفاء فيها:

فـــى مـــاردين حماهـــا الله لى قمـــر

لـــولا الـــضرورة مـــا فارقتـــه نَفَـــسا

يـــا قـــوم قلبـــى عراقـــىَ يـــرق لـــه

وقلبـــه جبلـــىّ قـــد قـــسا وعـــسا

ماه دينار: هى مدينة نهاوند. وقيل هى كورة الدّيَنورَ.

قال ياقوت: ما أظنها إلا ناحية الراذانين وقد شرح فى ماه دينار. انتهى. وملخص هذا الشرح إن كلمة ماه، ومعناها القمر، تضاف إلى عدة مدن: مثل ماه دينار وماه نها وندوماه بهر اذان ويستنبط من ذلك أن ماه اضيفت إلى راذان بعد أن زيد عليها كلمة (بَهْ) والعبارة التى وردت فى ملخص تاريخ الخوارج تدل على أن البلدة المذكورة هى فى ناحية الراذانين.

حرف النون

النّجَف: بفتح النون والجيم موضع بظهر الكوفة بين نخيل وزروع وعيون تسقى بها. وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب كرَم الله وجهه. وقد ذكره الشعراء فأكثروا. ومن ذلك قول إسحاق بن إبراهيم الموصليّ من قصيدة:

مـــا إن رأى النـــاس فـــى ســـهل ولا جبـــل

أصـــفى هـــواء ولا أغـــذى مـــن النجـــف

كـــأنّ تربتـــه مـــسك يفـــوح بـــه

أو عنـــبر دافـــه العطـــار فـــى صـــدف

حفْـــت بـــبر وبحـــر مـــن جوانبهـــا

فـــالبرفى طَـــرَف والبحـــر فـــى طـــرف

وبـــين ذاك بـــساتين يـــسيح بهـــا

نهـــر يجـــيش مجـــارى ســـيله القَـــصِف

ومـــا يـــزال نـــسيم مـــن أيامنـــه

يأتيـــك منـــه بريّاروضـــه الأنُـــف

تلقـــاك منـــه قبيـــل الـــصبح رائحـــة

تـــشفى الـــسقيم إذا أشـــفى علـــى التلـــف

لـــو حلّـــه مـــدنف يرجـــو الـــشفاء بـــه

إذن شـــفاه مـــن الأســـقام والـــدّنَف

النخُيَلة: تصغير نخلة. موضع قرب الكوفة على سمت الشام. وهو الموضع الذى خرج إليه علىّ كرم الله وجهه لما بلغه ما فُعل بالأنبار من قتل عامله عليها. وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها أهل الكوفة وقال: اللهمّ إنى مللتهم وملّونى فأرحنى منهم، فقتل بعد ذلك بأيام. وبهذا الموضع قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة، فقال قيس بن الأصم يرثى الخوارج:

إنـــــى أديـــــن بمــــا دان الـــــشُراة بــــه

يــوم النَّخَيْلـــة عنـــد الجَوسْـــق الخـــرب

وقال عبيدة بن هلال يرثى اخاه محرزا وكان قتل مع قطرى . بنيسابور:

إذا ذكـــرت نفـــسى مـــع الليـــل محـــرزا

تأوهّـــت مـــن حـــزن عليـــه إلى الفجـــر

ثـــوى محـــرز والله أكـــرم محـــرزا

بمنـــزل أصـــحاب النُّخيلـــة والنهـــر

نَسا: بفتح النون والسين المهلة وألف مقصورة، والنسبة إليها نَسَائىّ ونَسَوىّ. مدينة حصينة بين أبيورد وسرخس. ومنها الإمام أحمد النسائى صاحب السنن وكان إمام عصره فى علم الحديث.

نَصيبين: بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون المثناة من تحت ثم باء موحّدة وياء ثانية ونون. وتعرب إعراب جمع المذكر السالم. والأكثر إعرابها إعراب ما لا ينصرف. والنسبة إليها نصيبىّ ونصيبينى مدينة بالجزيرة على جادة القوافل من الموصل وإلى الشام. وهى قاعد ديار ربيعة. كثيرة المياه والبساتين. وقد اختصت بالورد الأبيض، لا توجد فيها وردة حمراء. وفى شمالها جبل عظيم يقال إنه الجودىّ الذى استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام. وبها عقارب قتالة.

فتحت سنة ١٧هـ وقال عند ذلك عبد الله بن عبد الله بن عتبان(٣٠٥) أبياتا منها:

لقـــد لَقِيَـــت نـــصيبين الـــدواهى

بـــدهم الخيـــل والجـــرد الـــوراد

وينسب إلى نصيبين جماعة من العلماء والأعيان.

نِفَّر: بكسر النون وتشديد الفاء المفتوحة وراء. بلد بنواحى بابل بأرض الكوفة. وقد ذكرها عبد الله بن الجر فى قوله:

لقـــد لقـــى المـــرء التميمـــى خيلنـــا

فلاقـــى طعانـــا صـــادقا عنـــد نِفَّـــرا

وضـــربا يزيـــل الهـــام عـــن ســـكناتها

فمـــا إن تـــرى إلا صـــريعا ومـــدبرا

سَكناتها جمع سَكِنَة كفرحة وهي مقرِ الرأس من العنق.

نهز الأساورة: نهر بالبصرة حفره جماعة من قواد يزدجرد دخلوا في الإسلام فسمي بهم . والاساورة جمع أسوار بضم الهمزة وكسرها وهو قائد الفرس.

نهرتيرا: تيرا بكسر المثناة من فوق وياء ساكنة وراء و ألف مقصورة. بلدة بنواحي الأهواز. حفر بعض الأكاسرة لها نهرا فسمي بها وسميت به.

وقد ذكرها جرير في قوله:

مـــا للفـــرزدق مـــن عـــزّ يلـــوذ بـــه

إلا بنـــي العـــم فـــي أيـــديهم الخـــشب

ســـيروا بنـــي العـــم والأهـــواز منـــزلكم

ونهـــــرتيرا ولم تعـــــرفكم العـــــرب

الـــضاربو النخـــل لا تنبـــو مناجلـــهم

عـــن العـــذوق ولا يعيـــيهم الكَـــرَب

النهَّرواُن: بفتح النون الأولى. والعامة تكسرها خطأ. وسكون الهاء وضم الراء المهملة. كذا في صبح الأعشى. وقد ضبطت في معجم البلدان لياقوت بالشكل بالفتح. وفتح الواو وبعد الألف نون. كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. تنقسم إلى ثلاثة نهروات الأعلى والأوسط والأسفل. واسم لمدينة صغيرة في الشمال الشرقي لبغداد. واسم أيضا للنهر الذي يشق هذه المدينة. وبالنهروان كانت وقعة مشهورة لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه مع الخوارج بعد وقعة صفين.

نَهاوَند: بضم النون الأولى. كما في صبح الأعشى وفتحها وكسرها. كما في معجم البلدان لياقوت وهاء بعدها ألف وواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة. مدينةعظيمة ببلاد الجبل في جنوب همذان. وهي على جبل. ولها أنهار وبساتين كثيرة الفواكه تحمل إلى العراق لجودتها. ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام. وإنه كان اسمها نوح أو نَد

فأبدلوا الحاء هاء وسهلوا الهمزة. وماؤها غذىّ مرئ وبها شجر خلاف تعمل منه الصوالجة ليس فى شئ من البلدان مثله فى صلابته وجودته. وعلى جبل نهاوند صورة سمكة وثور من ثلج لا يذوبان فى شتاء ولا صيف. وقد ذكر نهاوند القعقاع بن عمر والمخزومىَ(٣٠٦) عند الفتوح فى أبيات منها:

فـــنحن وردنـــا فـــى نهاونـــد مـــوردا
صـــدرنا بـــه والجمـــع حـــران واجـــم

ومنها:

وســـائل نهاونـــدا بنـــا كيـــف وقعنـــا
وقـــد أثخنتهـــا فـــى الحـــروب النوائـــب

وقال فتى من الكتاب:

يــــا طـــــول ليلــــى بنهاونــــد
مفكــــرا فــــى البـــث والوجـــد
فمـــــرّة آخــــذ مــــن منيـــة
لا تجلــــب الخـــير ولا تجـــدى
ومّـــــرة أشـــــدو بـــــصوت إذا
غنيّتـــــه صـــــدْع لى كبْـــــدى
قـــد جالـــت الأيـــام لى جولـــة
فـــصرت منهـــا بَبُـــرد وجـــرد
كـــأننى فـــى خانهـــا مـــصحف
مـــستوحش فـــى يـــد مرْتـــد
الحمـــــد لله علـــــى كـــل مـــا
قـــدّر مـــن قبـــل ومـــن بعـــد

فتحت سنة ١٩هـ أو سنة ٢٠هـ.

نَيْسابور: بفتح النون وسكون المثناة من تحت وفتح السين المهملة وألف بعدها باء موحدة مضمومة وواو وراء مهملة. قاعدة خراسان. وهى مركبة من كلمتين نى بمعنى القصب وسابور وهو الملك قيل: إن سابور الملك لما وصل إلى موضعها وكان به قصب قال: يصلح أن يكون هنا مدينة، وأمر بقطع القصب وبناء مدينة محلّه، فقيل لها نيسابور والعجم تسميها نشاوور. وهىأحسن مدن خراسان وأجمعها للخير صحيحة الهواء

فتحت فى أيام عمر رضى ﷺ. ثم انتقضت فى أيام عثمان ﷺ فأعيد فتحها وتم. وقد تقلبت بها الأحوال فخربت مرارا بأيدى الغز والتتر، ثم عادت أعمر بلاد الله وأحسنها وأكثرها خيرا وأهلا وأموالا. وقال فيها أبو العباس الزوزنى المعروف بالمأمون:

لـــــيس فــــى الأرض مثـــــل نيـــــسابور

بلـــــــــد طَيـــــــــب وربّ غفـــــــــورْ

وتخرج منها من أئمة العلماء من لايحصى.

حرف الواو

وَاسِط: بفتح الواو وألف وسين مهملة مكسورة وطاء مهملة فى الآخر. تطلق على عدة مواضع. والذى نحن بصدده المدينة الإسلامية التى بناها الحجاج فى موضع متوسط بين مدن العراق الأربع: البصرة والكوفة والأهواز وبغداد. ولذلك سميت واسطا. جاء فى صبح الأعشى أن بناءها كان فى ثلاث سنين: من سنة ٧٤هـ لغاية سنة ٧٦هـ. وهذا خطأ فقد جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى وفى تاريخ الطبرىّ وتاريخ الخلفاء للسيوطى وغيرها أن عمارتها ابتدأت فى سنة ٨٣هـ وفرغت فى سنة ٨٦هـ.

وواسط مذكر مصروف باعتبار أنه بلد، وقد يذهب به مذهب المدينة فيمنع من الصرف. وجاء فى المثل: تغافل كأنك واسطى أو تغافَلْ تغافُلَ واسطى: لأن الحجاج كان يُسَخْر أهل واسط فى البناء فيهربون وينامون فى المسجد بين الغرباء فيجئ الشرطى ويقول: يا واسطى. فمن رفع رأسه أخذه. فكانوا يتغافلون ولا يرفعون رءوسهم. وللفضل الرقاشىّ(٣٠٧) فى ذلك:

تركـــــتَ عيـــــادتيَ ونـــــسيت بـــــرّى

وقِـــــدْما كنـــــت بـــــى بَـــــرّا حَفِيّـــــا

فمـــا هـــذا التغافـــل يـــا بـــن عيـــسى

أظنّـــــك صـــــرت بعـــــدى واســـــطَيا

حرف الهاء

هُرمُزْ: بضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم وآخرها زاى ومن الناس من يسميها هرموز. مدينة على ضفة البحر وهى فرضة كرمان، إليها ترفأ المراكب فى خليج. ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان. وقد أخبر عنها من رآها فى عصر الدولة الناصرية. زمن محمد بن قلاوون: أن هرمز العتيقة خربت من غارات التتر. وأن أهلها انتقلوا عنها إلى جزيرة فى البحر تسمى زَرُون وهى جزيرة قريبة من البر غربىّ هرمز العتيقة.

هَراة: بهاء مفتوحة وراء مهملة ثم ألف وهاء فى الآخر. قيل هى من مدن خراسان. وقيل هى منفردة بذاتها عن خراسان. وهى مدينة عظيمة مشهورة. قال ياقوت: لم أر بخراسان عند كونى بها سنة ٦٠٧هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها. فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات عديدة، محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء. وقد أصابتها عين الزمان. ونكبتها طوارق الحدثان: فجاءها التتر سنة ٦١٨هـ فخربوها وأدخلوها فى خبر كان.

وفيها يقول أبو أحمد السامى الهروىّ:

هـــــراة أرض خـــــصبها واســـــع

ونبتهـــــا اللقُّـــــاح والنـــــرجسُ

مـــا آخـــذ منهـــا إلى غيرهـــا

يخـــرج إلا بعـــد مـــا يفلـــسُ

ويقول الزوزني:

هـــــــراة أردت مقـــــــامي بهـــــــا

لـــــــشتى فــــــضائلها الــــــوافره:

نـــــــسيم الـــــــشمال وأعنابهـــــــا

وأعـــــــين غزلانهـــــــا الـــــــساحره

هَمذان: بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعد الألف نون. مدينة كبيرة وسط بلاد الجبل على طريق الحجاج والقوافل. وهى أعذب تلك البلاد ماء وأطيبها هواء، إلا أن شتاءها مفرط البرد، حتى قال فيها بعضهم:

همـــــذان متلفـــــة النفـــــوس ببردهـــــا

والزمهريـــــــر، وحرّهـــــا مـــــأمون

غلـــــب الـــــشتاء مـــــصيفَها وربيعَهـــــا

فكأنمـــــا تمّوزهـــــا كـــــانون

فتحت سنة ٢٤هـ

هيت: بكسر الهاء وياء مثناه من تحت وتاء مثناة من فوق، مدينة بالعراق، وإليها ينتهى حد الجزيرة. وسميت هيت لكونها فى هوة من الأرض. قال فى تقويم البلدان: هى شمالى الفرات. وقال فى العزيزى: هى غربية

أقول: هى مرسومة فى الأطالس الجغرافية التاريخية الإفرنجية على بروز من الفرات من جهة الغرب. فهى شمالى الفرات غربية معا، وهذا توفيق ما بين القولين السابقين. وبها قبر عبد الله بن المبارك(٣٠٨) رحمه الله تعالى. وفيها يقول محمد بن خليفة السِّنْبِسى(٣٠٩) شاعر سيف الدولة:

فمـــــــن لىَ بهيـــــــت وأبياتهـــــــا

فـــــــأنظر رســـــــتاقها والقـــــــصورا

فيـــــا حبـــــذا تيـــــك مـــــن بلـــــدة

ومنبعهـــــا الـــــروض غـــضا نـــضيرا

وبـــــــرد ثراهـــــا إذا قابلـــــــت

ريـــــاح الـــــسمائم فيهـــا الهجـــيرا

وإنـــــــى وإن كنـــــــت ذا نعمـــــــة

أجـــاور بالنبـــــل بحـــــرا غزيــــــرا

أحّـــــن إليهـــــا علــــــى نأيهـــــا

وأصـــــرف عـــــن ذاك قلبـــا ذكـــورا

بـــــلاد نـــــشأت بهـــــا ســـــاحبا

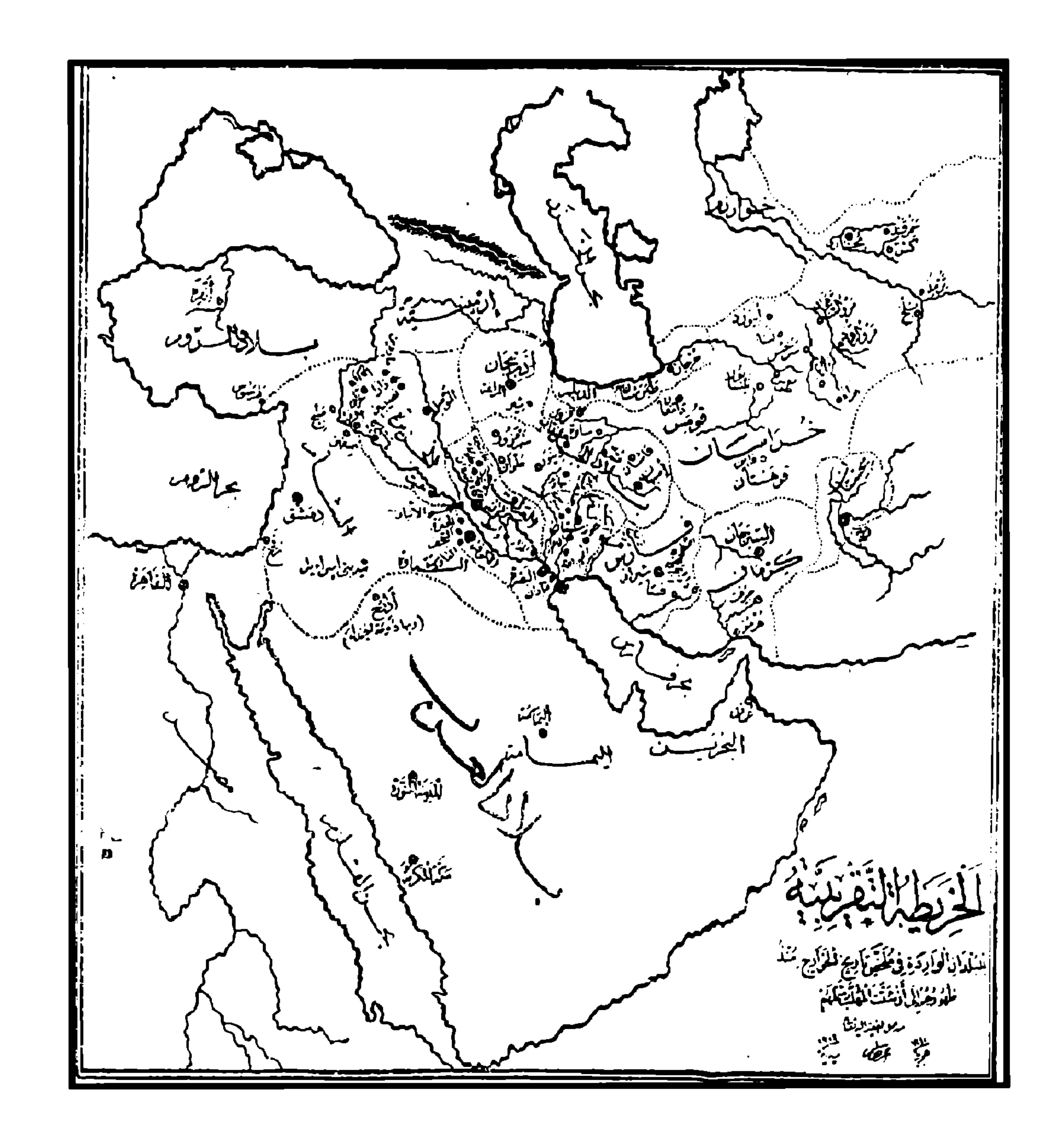
ذيـــــول الخلاعـــــة طفـــــلا غريـــــرا

حرف الياء

اليمامة: منقولة من اسم طائر وهو اليمام وواحدته يمامة. إقليم معدود من نجد. وقاعدته حجر. وكانت اليمامة تسمى جواً. وسميت اليمامة باسم اليمامة بنت سهّم بن طسم التى كانت تسمى أيضا زرقاء اليمامة: لزرقة عينيها. وكانت حديدة البصر جدا. ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة وتبصر فى الليل كما تبصر فى النهار. وكانت اليمامة منازل طسم وجديس. وكانت أحسن بلاد الله أرضا وأكثرها خيرا وأغزرها نخلا وشجرا.

فتحت فى أيام أبى بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٣هـ.

{ يلى هذا الخريطة التقريبة التى سبق الوعد بها}.


الخريطة التقريبية
للبلدان الواردة في مختصر تاريخ الخوارج منذ
ظهورهم إلى أن تمت الغلبة عليهم
بلاد الروم
بحر الروم
أرمينية
أذربيجان
دمشق
القاهرة
خوارزم
خراسان
قوهستان
سجستان
كرمان
فارس
البحرين
اليمامة
المدينة المنورة
مكة المكرمة

الهوامش

(١) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي أبو القاسم وزير. من أكابر الكتاب ولد سنة ٢٢٦ هـ/ ٨٤٠م، استوزره المعتمد العباسي، وأقره بعده المعتضد واستمرت وزارته عشر سنين إلى وفاته سنة ٢٨٨ هـ/ ٩٠١ م ابن وزير ووالد وزير القاسم بن عبيد الله. قال ابن المعتز الشاعر عند دفنه.

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٧/ ١٦٨، فوات الوفيات ٢/ ٢٧، الوزراء والكتاب ٢٥٢.

(٢) انظر المزيد في: الإصابة ت ٨٦٣٥، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٥، رغبة الآمل ٢/ ٢٠١ و ٢٠٤ و ٣/ ٦٠ و ١١٦ و ٥/ ١٣٠ و ٦/ ١٠٥، الكامل في التاريخ ٤/ ١٨٣، شرح العيون ١٠٣. تاريخ الطبري ٨/ ١٩. المحبر ٢٦١. الإكليل ٢/ ١٧٤.

(٣) هو أبو بكر الصديق ﷺ. أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه في الغار وصديقه الأكبر ووزيره الأحزم عبد الله بن أبي قحافة القرشي التيمي. كان أول من احتاط في قبول الأخبار. مات سنة ١٣ هـ وله ٦٣ عاماً.

انظر المزيد في: أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، تاريخ الخلفاء ٢٧، تذكرة الحفاظ ١ / ٢، شذرات الذهب ١/ ٢٧ طبقات الفقهاء ٣٦، العبر ١/ ٣٦، مروج الذهب ٢/ ٣٠٥.

(٤) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي. من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة وحسن إسلامه. فشهد الوقائع وولي الأعمال لأبي بكر واستشهد في اليرموك أو يوم مرج الصفر وعمره ٦٢ سنة أي سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤م.

انظر المزيد في: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٨، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٨، الإصابة ت ٥٦٤٠، ذيل المذيل ٤٥. تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ٣٨٠، رغبة الآمل ٧/ ٢٢٤.

(٥) هو حُذَيْفَة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبد الله، واليمان لقب حسل صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره. مات سنة ٣٦ هـ/٦٥٦م.

انظر المزيد في: تاريخ ابن عساكر ٤/ ٩٣. تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩، الإصابة ١/ ٣١٧. حلية الأولياء ١/ ٢٧٠. تاريخ الإسلام ٢/ ١٥٢. طبقات المناوي ١/ ٥٠.

(٦) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر. فارس قريش في زمنه. وأول مولود في المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان ﷺ، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ عقيب موت يزيد بن معاوية. فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام وجعل قاعدة ملكه المدينة، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان. فانتقل إلى مكة وعسكر الحجاج في الطائف ونشبت بينهما حروب آتى المؤرخون على تفصيلها إنتهت بمقتل ابن الزبير بمكة بعد أن خذله عامة أصحابه وقاتل قتال الأبطال وهو في عشر الثمانين، وكان من خطباء قريش المعدودين، يشبه في ذلك بأبي بكر. مدة خلافته تسع سنين.

انظر المزيد فى: الكامل ٤/ ١٣٥، فوات الوفيات ١/ ٢١٠. تاريخ الخميس ٢/ ٣١٠، حلية الأولياء ١/ ٣٢٩. تاريخ اليعقوبى ٣/ ٢. صفة الصفوة ١/ ٣٢٢. تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٢. تهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٩٦، شذور العقود ٦، جمهرة أنساب العرب ١١٣ ـ ١١٤.

(٧) هو عبد الله بن صفوان بن أمية خلف الجمحى رئيس مكة وابن رئيسها شجاع. من أصحاب عبد الله بن الزبير. حارب معه الحجاج بن يوسف، ولد فى حياة النبى ﷺ وقتل بمكة يوم مقتل ابن الزبير سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢م فبعث الحجاج برأسه إلى عبد الملك بن مروان وعرفه ابن حزم بعبد الله الأكبر تمييزاً له.

انظر المزيد فى: شذرات الذهب ١/ ٨٠، جمهرة أنساب العرب ١٥٠، الجمحى ٢٧٩.

(٨) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى أبو محمد قائد داهية سفاك، خطيب ولد سنة ٤٠ هـ/٦٦٠م ونشأ فى الطائف بالحجاز وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكرى وأمره بقتال عبد الله بن الزبير فزحف، إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه فانصرف إلى بغداد فى ثمانية أو تسعة رجال على النجائب. فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة، وكان سفاكاً سفاحاً. مات سنة ٩٥ هـ/ ٧١٤م

انظر المزيد فى: معجم البلدان ٨/ ٣٨٢، وفيات الأعيان ١/ ١٢٣، مروج الذهب ٢/ ١٠٣ ـ ١١٩ تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٠، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٤٨. الكامل ٤/ ٢٢٢. البدء والتاريخ ٦/ ٢٨.

(٩) هو الجراح بن عبد الله الحكمى أبو عقبة أمير خراسان وأحد الأشراف الشجعان دمشقى الأصل والمولد، ولى البصرة للحجاج ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وعزله لشدة بلغته عنه، فأقام إلى أن ولاه يزيد بن عبد الملك إمارة أرمينية وأذربيجان فانصرف إليها بجيش كثيف، وغزا الخزر وغيرهم فافتتح حصن بلنجر وحصوناً أخرى ومات يزيد فأقره هشام بن عبد الملك زمناً ثم عزله سنة ١٠٨ هـ وأعاده سنة ١١١ هـ فانصرف إلى الغزو والفتح فاستشهد غازياً بمرج أردبيل سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠م قتله الخزر ورثاه كثير من الشعراء، قال الزرقى: كان الجراح يد الله على خراسان كلها، حربها وصلاتها ومالها. وقال الواقدى: كان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيماً فبكوا عليه فى كل جند.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٥/ ٥٨.

(١٠) هو سعيد بن عثمان بن عفان الأموى القرشى وال من الفاتحين. نشأ فى المدينة وبعد مقتل أبيه وفد على معاوية، فولاه خراسان سنة ٥٦هـ ففتح سمرقند، وأحيبت عينيه بها وعزل عن خراسان سنة ٥٧هـ ولما مات معاوية انصرف إلى المدينة، فقتله اعلاج كان قدم بهم من سمرقند .

انظر المزيد فى: نسب قريش ١١١ و ١٤١. تهذيب ابن عساكر ٦/ ١٥٤ خزانة الأدب ١/ ٣٢٠. شذرات الذهب ١/ ٦١.

(١١) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى مؤسس الدولة الأموية فى الشام وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار كان فصيحاً حليماً وقوراً، ولد سنة ٢٠هـ/ ٦٠٣م، ومات سنة ٦٠ هـ/ ٦٨٠م.

انظر المزيد في: الكامل ٤/ ٢، تاريخ الطبرى ٦/ ١٨٠، منهاج السنة ٢/ ٢٠١ - ٢٢٦، تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٩٢. تاريخ الخميس ٢/ ٢٩١ - ٢٩٦. البدء والتاريخ ٦/ ٥. شذرات العقود ٦، المزربانى ٣٩٣. مروج الذهب ٢/ ٤٢.

(١٢) متفق عليه.

(١٣) ورد في سنن أبو داود والترمذى والنسائى.

(١٤) هو كعب بن معدان الأشقرى أبو مالك فارس شاعر، خطيب. من شعراء خراسان كان معدوداً في جلة أصحاب المهلب بن أبى صفرة المذكورين في حروب الأزارقة وهو من " الأشاقر" من قبائل الأزد. له خبر مع الحجاج، مات سنة ٨٠ هـ/ ٧٠٠ م.

انظر المزيد في: الأمالى ١/ ٢٦٥. تاريخ الطبرى ٥/ ١٢٢ و ١٥٩، المزربانى ٣٤٦. سمط اللآلى ٥٨٨، رغبة الآمل ٨/ ١١٣.

(١٥) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى أبو عبد الله أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. صحابى يقال له " مغيرة الرأى" ولد في الطائف ٢٠ ق هـ/ ٦٠٣ ومات سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠م.

انظر المزيد في: الإصابة ت ٨١٨١. أسد الغابة ٤/ ٤٠٦، تاريخ الطبرى ٦/ ١٣١. ذيل المذيل ١٥، الكامل ٣/ ١٨٢، المزربانى ٢٦٨، رغبة الآمل ٤/ ٢٠٢، المحبر ١٨٤.

(١٦) هو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى أبو خالد أمير من القادة الشجعان الأجواد. ولى خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ فمكث نحوًا من ست سنين وعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج أمير العراقين في ذلك العهد. وكان الحجاج يخشى بأسه فلما تم عزله حبسه، فهرب يزيد إلى الشام ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ولاه العراق ثم خراسان فعاد إليها وافتتح جرجان وطبرستان ثم نقل إلى إمارة البصرة فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله وطلبه فجئ به إلى الشام فحبسه في حلب. ولما توفى عمر وثب غلمان يزيد فأخرجوه من السجن، وسار إلى البصرة فدخلها وغلب عليها سنة ١٠١ هـ ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبد الملك، انتهت بمقتل يزيد سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠ م في مكان يسمى " العقر" بين واسط وبغداد وكان مولده سنة ٥٣ هـ/ ٦٧٣م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٤. خزانة البغدادى ١/ ١٠٥، التنبية والاشراف ٢٧٧، رغبة الآمل ٤/ ١٨٩. معجم ما استعجم ٩٥٠. تاريخ اليعقوبى ٣/ ٥٢. تاريخ ابن خلدون ٣/ ٦٤ - ٧٦، الكامل ٥/ ٢٩. تاريخ الطبرى ٨/ ١٥١، هبة الأيام للبديعى ٢٥٣ - ٢٦٧.

(١٧) ورد ذكره في الفهرست لابن النديم ٤٦١.

(١٨) ورد ذكره في تاريخ الأغالبة لابن وردان ٣٩.

(١٩) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشى أبو الوليد من أعاظم الخلفاء ودهائهم، ولد سنة ٢٦ هـ/ ٦٤٦م نشأ في المدينة. فقيها واسع العلم متعبداً ناسكاً وشهد يوم الدار مع أبيه واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ عاماً وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ. فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة فكان جباراً على معانديه، قوى الهيبة واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابنى الزبير في

حربهما مع الحجاج الثقفى. ونقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية. وضبطت الحروف بالنقط والحركات. وهو أول من صك الدنانير فى الإسلام. وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد صك الدراهم وكان يقال: معاوية للحكم. وعبد الملك للحزم ومن كلام الشعبى: ما ذاكرت أحداً إلا وجدت لى الفضل عليه عبد الملك فما ذاكرته حديثاً ولا شعراً إلا زادنى فيه. مات سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥م.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ١٩٨، تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦. تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٤. ميزان الاعتدال ٢/ ١٥٣، المحبر ٣٧٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٨ - ٣١١، تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٨.

(٢٠) هو نهار بن تَوْسْعِةَ بن أبى عتبان من بنى بكر بن وائل. شاعر بكر فى خراسان كان هجاءاً، هجا قتيبة بن مسلم. فطلبه فهرب واستجار بأم قتيبة فترضت له أبنها فرضى عنه وأكرمه. له أبيات فى رثاء المهلب بن أبى صفرة المتوفى سنة ٨٣ هـ. قال الآمدى: له " ديوان" مفرد وهو كثير الجيد. وكان أبوه توسعة من شعراء بكر بن وائل أيضاً. مات نهار سنة ٨٣ هـ / ٧٠٢م.

انظر المزيدفى: سمط اللآلى ٨١٧. الشعر والشعراء ٥٢١ - ٥٢٣، التنبية والاشراف ٢٧٨، رغبة الآمل ٧/ ٩٧. التبريزى ٣/ ٩. الأغانى ١٤/ ١١١. المؤتلف والمختلف ١٩٣.

(٢١) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائى أبو تمام الشاعر الأديب احد أمراء البيان. ولد فى جاسم من قرى حوران بسورية سنة ١٨٨ هـ/ ٨٠٤م ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد. فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام فى العراق. ثم ولى بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفى بها سنة ٢٣١هـ / ٨٤٦م. كان أسمر طويلاً، فصيحاً حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة. يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع فى شعره قوة وجزالة

أنظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١ / ١٢١. نزهة الألباء ١٣٥، معاهد ١ /٣٨، خزانة البغدادى ١ / ١٧٢ و ٤٦٤.

(٢٢) هو على بن أبى طالب أمير المؤمنين ﷺ أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة وفارس الإسلام جاهد فى الله حق جهاده. ونهض بأعباء العلم والعمل. استشهد عام ٤٠ هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٤/ ٩١، الإصابة ٢/ ٥٠١، تاريخ بغداد ١/ ١٣٣، تاريخ الخلفاء ٣١٦، تذكرة الحفاظ ١/ ١٠، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢، شذرات الذهب ١/ ٤٩. طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٤٦، طبقات القراء للذهبى ١/ ٣٠، العبر ١/ ٤٦، مروج الذهب ٢/ ٣٥٨. النجوم الزاهرة ١٥/ ١١٩.

(٢٣) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدى أبو العباس المعروف بالمبرد إمام العربية ببغداد فى زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة سنة ٢١٠ هـ/ ٨٢٦م ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩م. له عدة مصنفات منها: " الكامل" و " المذكر والمؤنث" و " المقتضب" و " التعازى والمراثى" و " شرح لامية العرب" مع شرح الزمخشرى وغيرهم.

انظر المزيد فى: بغية الوعاة ١١٦. وفيات الأعيان ١/ ٤٩٥. سمط اللآلى ٣٤. تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠. آداب اللغة ٢/ ١٨٦. لسان الميزان ٥/ ٤٣٠، نزهة الألباء ٢٧٩. طبقات النحويين ١٠٨ - ١٢٠.

(٢٤) صدر فى عدة طبعات ما بين جزآن وأربع مجلدات.

(٢٥) تنبيه ـ لما كانت الجغرافية بمنزلة العين للتاريخ تبصر بها الحوادث جعلت للبلدان الواردة فى تاريخ الخوارج معجمًا جغرافيا مرتباً على الحروف الهجائية ذيلت به ذلك التاريخ ورسمت له خريطة رسماً تقريبياً. وقد نقلت هذه الخريطة من أطالس الجغرافية التاريخية الإفرنجية.

(٢٦) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثى أبو القاسم وزير من أكابر الكتاب استوزره المعتمد العباسى، وأقره بعده المعتضد واستمرت وزارته عشر سننن إلى وفاته سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١م وكان مولده سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠م وهو ابن وزير ووالد وزير القاسم بن عبيد الله.

انظر المزيد فى: فوات الوفيات ٢/ ٢٧، الوزراء والكتاب ٢٥٢.

(٢٧) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموى ذو النورين ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ومن افتتح نوابه أقليم خراسان وأقليم المغرب هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وروى جملة كثيرة من العلم، وكان من السابقين الصادقين المنفقين فى سبيل الله. مات يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين. وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة وعاش بضعة وثمانين سنة.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٣/ ٥٨٤، الإصابة ٢/ ٤٥٥، تاريخ الخلفاء ١٤٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٨، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢١، شذرات الذهب ١/ ٤٠، طبقات الفقهاء ٤٠، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٠٧، طبقات القراء للذهبى ١/ ٢٩، العبر ١/ ٣٦، مروج الذهب ٢/ ٣٤٠، النجوم الزاهرة ١/ ٩٢.

(٢٨) الكامل للمبرد جزء ٢ صحيفة ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢٩) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمى القرشى المدنى أبو محمد صحابى شجاع من الأجواد. وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. قال ابن عساكر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم، وكان يقال له و لأبى بكر " القرينان" وذلك لأن نوفل بن حارث ـ وكان أشد قريش رأى طلحة، وقد أسلم خارجاً مع أبى بكر من عند النبى ﷺ فأمسكهما وشدهما فى حبل. ويقال له " طلحة الجواد" و " طلحة الخير" و " طلحة الفياض" وكل ذلك لقبه به رسول الله ﷺ فى مناسبات مختلفة ودعاه مرَة " الصبيح المليح الفصيح" شهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت. فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً وسلم. فشهد الخندق وسائر المشاهد، وكانت له تجارة وافرة مع العراق. ولم يكن يدع أحداً من بنى تيم عائلاً إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله ووفى دينه قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة رضى الله عنها ودفن بالبصرة سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦م وكان مولده سنة ٢٨ ق. هـ / ٥٩٦م له فى الصحيحين ٣٨ حديثاً.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٢، تهذيب ٥/ ٢٠، البدء والتاريخ ٥/ ٨٢، طبقات القراء ١/ ٣٤٢، الرياض النضرة ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٦٢، صفة الصفوة ١/ ١٣٠، حلية الأولياء ١/ ٨٧، ذيل المذيل ١١، تهذيب ابن عساكر ٧/ ٧١، المحبر ٣٥٥، رغبة الآمل ٣/ ١٦ و ٨٩، اللباب ٢/ ٨٨.

(٣٠) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى القرشى أبو عبد الله الصحابى الشجاع أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأول من سل سيفه فى الإسلام وهو ابن عمة النبى ﷺ أسلم وله ١٢ سنة، وشهد بدراً وأحداً وغيرهما. وكان على بعض الكراديس فى اليرموك وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا: كان فى

صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمى وجعله عمر ﷺ فى من يصلح للخلافة من بعده وكان موسراً كثير المتاجر خلف أملاكا بيعت بنحو أربعين مليون درهم. وكان طويلاً جداً إذا ركب تخط رجلاه الأرض. قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادى السباع " على ٧ فراسخ من البصرة" وكان خفيف اللحية. أسمر اللون، كثير الشعر. روى له البخارى ومسلم ٣٨ حديثاً.

انظر المزيد في: تهذيب ابن عساكر ٥/ ٣٥٥. الجمع ١٥٠، صفة الصفوة ١/ ١٣٢، حلية الأولياء ١/ ٨٩. ذيل المذيل ١١. تاريخ الخميس ١/ ١٧٢. البدء والتاريخ ٥/ ٨٣. الرياض النضرة ٢٦٢ ـ ٢٨٠. خزانة البغدادى ٢/ ٤٦٨ ثم ٤/ ٣٥٠.

(٣١) هى عائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق . كان فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ يرجعون إليها. تفقه بها جماعة. يروى عن أبى موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً. ماتت سنة ٥٨ هـ.

انظر المزيد فى: الإصابة ٤/ ٣٨٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧. شذرات الذهب ١/ ٦١. طبقات ابن سعد ٨/ ٣٩، طبقات الفقهاء ٤٧. العبر ١/ ٦٢. النجوم الزاهرة ١/ ١٥٠.

(٣٢) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى أبو عبد الله فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم. وأولى الراى والحزم والمكيدة فيهم، كان فى الجاهلية من الأشداء على الإسلام وأسلم فى هدنة الحديبية وولاه النبى ﷺ إمرة الجيش " ذات السلاسل" وامدَّه بأبى بكر وعمر ثم استعمله على عُمان. ثم كان من أمراء الجيوش فى الجهاد بالشام ﷺ فى زمن عمر ﷺ وهو الذى افتتح قنسرين. وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. وولاه عمر ﷺ فلسطين ثم مصر فافتتحها وعزله عثمان ولما كانت الفتنة بين على، ومعاوية. كان مع عمر ومعاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة وتوفى بالقاهرة سنة ٤٣ هـ / ٦٦٤م وكان مولده سنة ٥٠ ق. هـ / ٥٧٤م.

انظر المزيد فى: الإصابة ٢/ ٥٠١، الاستيعاب ت ٥٨٨٤. تاريخ الإسلام ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٤٠. جمهرة أنساب العرب ١٥٤.

(٣٣) سبق له الترجمة.

(٣٤) هو زيد بن الصمة الجشيمى البكرى من هوازن شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين فى الجاهلية. كان سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم. وغزا نحو مائة غزوة لم يهزم فى واحدة منها وعاش حتى سقط حاجباه عن عينه. وأدرك الإسلام ولم يسلم فقتل على دين الجاهلية يوم حنين وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها يتمنا به. وهو اعمى. فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفع السلمى فقتله.

انظر المزيد فى: الأغانى ١٠/ ٣ ـ ٤٠. المحبر ٢٩٨ ـ ٢٩٩. شرح الشواهد ٣١٧. التبريزى ٢/ ١٥٦. الروض الأنف ٢٨٧، خزانة البغدادى ٤/ ٤٤٦.

(٣٥) هو أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس، استعمله النبى ﷺ مع معاذ اليمن. ثم ولى لعمر ﷺ الكوفة والبصرة. وكان عالماً عاملاً صالحاً تالياً لكتاب الله. إليه المنتهى فى حسن الصوت بالقرآن. حدث

عنه طارق بن شهاب وابن المسيب وخلق. قال أبو إسحاق. سمعت الأسود يقول: لم أر الكوفة أعلم من على وأبى موسى . مات فى سنة ٤٤ هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٦/ ٣٠٦، الإصابة ٢/ ٣٥١، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٨، شذرات الذهب ١/ ٥٣، طبقات الفقهاء ٤٤.

(٣٦) هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى أبو محمد أمير كندة فى الجاهلية والإسلام. كانت إقامته فى حضرموت ووفد على النبى ﷺ بعد ظهور الإسلام فى جمع قومه، فأسلم وشهد اليرموك. فأصيبت عينه ولما ولى أبو بكر الخلافة امتنع الأشعث وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة فتنحى والى حضرموت بمن بقى على الطاعة من كندة وجاءته النجدة فحاصر حضرموت، فاستسلم الأشعث موثوقاً إلى أبى بكر فى المدينة ليرى فيه رأيه فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، فأقام فى المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن. ثم كان مع سعد بن أبى وقاص فى حروب العراق. ولما آل الأمر إلى على ﷺ كان الأشعث معه يوم صفين على رأية كندة وحضر معه وقعة النهروان وورد المدائن ثم عاد إلى الكوفة فتوفى فيها على أثر اتفاق الحسن ومعاوية سنة ٤٠ هـ / ٦٦١م وكان مولده سنة ٥٢٣ هـ / ٦٠٠م

انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساكر ٣/ ٦٤، الآمدى ٤٥، تاريخ الخميس ٢/ ٢٨٩، ثمار القلوب ٦٩، ذيل المذيل ٣٤ و ١١٧، خزانة البغدادى ٢/ ٤٦٥، تاريخ بغداد ١/ ١٩٦.

(٣٧) هو سعيد بن قيس بن زيد من بنى زيد بن مَريب من همدان فارس من الدهاة الأجواد من سلالة ملوك همدان. كان خاصاً بالإمام على بن أبى طالب وقاتل معه يوم صفين وكان إليه امر همدان بالعراق. وإليه نسبة " السعيدين" فى بيت زود باليمن. مات سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠م.

انظر المزيد فى: الإكليل ١٠/ ٤٦ ـ ٥٠.

(٣٨) ورد ذكره فى أسد الغابة والإصابة والاستيعاب وطبقات ابن سعد.

(٣٩) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٤٠) هو حجر بن عدى بن جبلة الكندى ويسمى حجر الخير صحابى شجاع من المقدمين. وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية، ثم كان من أصحاب على ﷺ وشهد معه وقعتى الجمل وصفين وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبى سفيان والياً عليها. فدعا به زياد. فجاءه. فحذر زياد من الخروج على بنى أمية. فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال فى السر بالقيام عليهم. فجئ به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل فى مرج عذراء " من قرى دمشق" مع أصحاب له وخبره طويل سنة ٥١ هـ / ٦٧١ م.

انظر المزيد فى: الكامل ٣/ ١٨٧، تاريخ الطبرى ١٤١، ذخيرة الدارين ٢٤، طبقات ابن سعد ٦/ ١٥١.

(٤١) هو عبد الله بن الطفيل الدوسى العامرى، ثقة.

انظر : طبقات ابن سعد.

(٤٢) ورد ذكره فى تهذيب وخلاصة تذهيب الكمال والإصابة والاستيعاب.

(٤٣) ورد ذكره فى الإصابة والاستيعاب.

(٤٤) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال والاستيعاب.

(٤٥) ورد ذكره فى الإصابة والاستيعاب.

(٤٦) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٤٧) هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفهرى القرشى أبو عبد الرحمن قائد من كبار الفاقين يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبى عبيدة بن الجراح. ولد بمكة سنة ٢ ق. هـ / ٦٢٠م ورأى رسول الله ﷺ وخرج إلى الشام مجاهداً فى أيام أبى بكر ؓ. فشهد اليرموك ودخل دمشق مع أبى عبيدة، فولاه أبو عبيدة أنطاكية ثم أمره عمر بن الخطاب ؓ بإمداد سراقة بن عمرو " وكان قد ولى غزو الباب" فسار حبيب وتوغل فى أرمينية واشتهرت أعماله وشجاعته فيها. ثم قصد المدينة حاجاً فأكرمه عمر ؓ على الجزيرة وضم إليه أرمينية وأذربيجان ثم عزله فأقام فى الشام. ولما استخلف عثمان بعثه هو وسليمان بن أبى ربيعة لإخضاع جماعة انتفضوا فى أذربيجان فأخضعاهم. وكان معاوية يستشيره فى كثير من شؤوته وكان يقال له " حبيب اروم" لكثرة دخوله بلادهم ونيله منهم مات سنة ٤٢ هـ/ ٦٦٢م.

انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساكر ٤/ ٣٥، أشهر مشاهير الإسلام ٨٧٢.

(٤٨) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٤٩) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال.

(٥٠) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٥١) ورد فى طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال.

(٥٢) ورد ذكره فى الاستيعاب والإصابة.

(٥٣) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال.

(٥٤) هو عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أمير مصر وليها من قبل أخيه معاوية. فقدمها سنة ٤٣ هـ ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً فأبتنى داراً فى حصنها القديم وتوفى بها سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤م كان عاقلاً فصيحاً مهيباً من فحول بنى أمية. شهد مع عثمان ؓ يوم الدار، وشهد يوم الجمل مع عائشة وفقئت عينه وحج بالناس سنة ٤١ هـ وسنة ٤٢ هـ. قال الأصمعى عنه: الخطباء من بنى أمية عتبة بن أبى سفيان وعبد الملك بن مروان

انظر المزيد فى: نسب قريش ١٢٥ و ١٥٣، النجوم الزاهرة ١/ ١٢٣ - ١٢٤، رغبة الآمل ٤/ ٣٣ ثم ٨/ ١٥٩ و ٢٧١.

(٥٥) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٥٦) الطبرى جزء ٦ صفحة ٣٠.

(٥٧) الطبرى جزء ٦ صفحة ٣٧ - ٣٨.

(٥٨) ذكر ذلك عمرو فى القصيدة الآتية

بنى هاشم مالى أراكم كأنكم ... بى اليوم جُهال وليس بكم جهْلُ

ألم تعلموا أنى جسور على الوغى ... سريع إلى الداعى إذا كثر القتلُ

وأول من يدعو نزال طبيعة جبلت عليها والطباع هو الجبلُ

وأنى فصلت الامر بعد اشتباهه يدومة إذ أعيا على الحكم الفصلُ

وأنى لا أعيا بأمر أريده وأنى إذا عجت بكاركم فحلُ

(العقد الفريد جزء ٢ صفحة ١٣٨) انظر فيما ذكر جمعيه العقد الفريد جزء٢ صفحة ٢٩٥ ـ ٢٩٦ والطبرى جزء ٦ صفحة ٣٩.

(٥٩) هو عروة بن حدير التميمي، وادية أمه، من رجال النهروان، أول من قال " لا حكم إلا الله" وسيفه أول ما سل من سيوف أباه التحكيم وذلك انه عاتب الأشعث على رضاه بالتحكيم بين على ومعاوية، ولم يعبأ له الأشعث، فشهر سيفه وضربه فأصاب عجز بغلته وحضر حرب النهروان فكان احد الناجين منها وعاش إلى زمن معاوية ومات سنة ٥٨ هـ / ٦٧٩م.

انظر المزيد فى: الكامل ٣/ ٢٠٣، الكامل فى اللغة ٢/ ١٢٨ و ١٦٥، تلبيس إبليس ٩١.

(٦٠) ورد ذكره فى تاريخ الطبرى.

(٦١) الحرورية نسبة إلى حروراء بحذف الزوائد، والنسب إليها على الكامل حروراوى.

(٦٢) هو عبد الله بن وهب الراسبى من الأزد من أئمة الأباضية كان ذا علم ورأى وفصاحة وشجاعة وكان عجباً فى العبادة. أدرك النبى ﷺ وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبى وقاص ثم كان مع على فى حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة فيهم الراسبى فاجتمعوا بالنهروان " بين بغداد وواسط" وأمروه عليهم، فقاتلوا عليا. وقتل الراسبى فى هذه الواقعة سنة ٣٨ هـ.

انظر المزيد فى: الكامل فى اللغة ٢/ ١١٩.

(٦٣) فى العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ٢ صفحة ٢٥٤: وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك فى هذا الأمر، قال: حر وعبد يريد بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم على وخباب.

(٦٤) ورد ذكره فى طبقات ابن سعد.

(٦٥) الكامل للمبرد جزء٢ صفحة ١٣٥.

(٦٦) استعراضهم للناس تعرضهم لهم.

(٦٧) هو الحارث بن مرة العبدى قائد، له ذكر فى فتوح السند، وكان عمر وعثمان رضى الله عنهما يتخوفان على المسلمين المغامرة فى غزو تلك البلاد. فلما ولى على تقدم الحارث متطوعاً بإذنه، فأوغل فاتحا وظفر بمغانم سنة ٣٩ هـ – ٤٢ هـ حتى بلغ أرض القيقان مما يلى خراسان من بلاد السند فقتل فيها هو وأكثر من معه.

انظر المزيد فى: فتوح البلدان ٤٣٨.

(٦٨) ورد ذكره فى تاريخ الطبرى.

(٦٩) ورد ذكره فى كتاب الفرق بين الفرق.

(٧٠) هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسى الشيبانى الوائلى أبو سماك رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق بالشراة فطلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك بن مروان فرحل إلى عمان، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم إباضيًا سنة ٨٤ هـ/ ٧٠٣م.

انظر المزيد فى: الإصابة ت ٦٨٧٧، الكامل فى اللغة ٢/ ١٢١، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٦، المؤتلف والمختلف ٩١، شرح الشواهد ٣١٣، خزانة البغدادى ٢/ ٤٣٦ - ٤٤١.

(٧١) انظر الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ١٤٩.

(٧٢) هو الخريت بن راشد الناجى صحابى ثائر من الزعماء الشجعان المقدمين من بنى ناجية كان من أشياع على ﷺ وجاءه من البصرة بثلاثمائة من بنى ناجية فشهدوا معه الجمل وصفين وأقاموا بالكوفة، ولما كان التحكيم خرج الخريت بمن معه إلى بلاد فارس، فسير على معقل بن قيس وجهز معه جيشًا لقتاله فكانت المعركة فى الأهواز وكثرت جموع الخريت فنصب معقل راية ونادى: من لحق بها فهو أمن، فانصرف إليها كثير من أصحاب الخريت فانهزم فقتله النعمان بن صهبان الراسبى سنة ١٩١ هـ، ٦٦٠م.

انظر المزيد فى: الكامل ٣/ ١٤٥، الإصابة ٢/ ١٠٩.

(٧٣) ورد فى الكامل فى التاريخ.

(٧٤) هو معقل بن قيس أو عبد قيس الرياحى من بنى يربوع قائد من الشجعان الأجواد، أدرك عصر النبوة وأوفده عمار بن ياسر على عمر ﷺ بشيراً بفتح تستر ووجهه على بنى ناجية حين ارتدوا، ثم كان من أمراء الصفوف يوم الجمل وولى شرطة على بن أبى طالب ثم كان مع المغيرة بن شعبة فى الكوفة. فلما خرج المستورد بن علفة جهز المغيرة معقلاً فى ثلاثة آلاف وسيره لقتاله فنشبت بينهما معركة على شاطئ دجلة فتبارزا فقتلا معاً سنة ٤٣ هـ/ ٦٦٣م

انظر المزيد فى: الكامل ٣/ ٢٢١، تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٣، الإصابة ت ٨٤٥١، نسب قريش ٤٤٠، رغبة الآمل ٧/ ١٧٧ و ٢٠٤، المحبر ٣٧٣، النقائض ٢٤٧ و ٢٥٤.

(٧٥) هو خالد بن معدان بن أبى كرب الكلاعى أبو عبد الله تابعى ثقة، فمن اشتهروا بالعبادة، أصله من اليمن وإقامته فى حمص بالشام، وكان يتولى شرطة يزيد بن معاوية، مات سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م.

انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساكر ٥/ ٨٦.

(٧٦) انظر الطبرى جزء ٦ صفحة ٦٥ - ٧٢.

(٧٧) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادى التدؤلى الحميرى فاتك ثائر، من أشداء الفرسان أدرك الجاهلية وهاجر فى خلافة عمر ﷺ وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقة والعبادة ثم شهد فتح مصر وسكنها، فكان فيها فارس بنى تدؤل وكان من شيعة على بن أبى طالب ﷺ وشهد معه صفين ثم خرج عليه، فاتفق مع البرك وعمر بن بكر على قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص فى ليلة واحدة ١٧ رمضان. وقتل سنة ٤٩ هـ / ٦٦٠م.

انظر المزيد في: الكامل في اللغة ٢/ ١٣٦، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣، الأنساب ١٠٤، لسان الميزان ٣/ ٤٣٩، النجوم الزاهرة ١/ ١٢٠.

(٧٨) هو الحجاج بن عبد الله من بني سعد بن زيد مناه من تميم المعروف بالبرك ثائر من أهل البصرة، كان أول من عارض في التحكيم لما سمع بذكر الحكمين بين علي ومعاوية، قتل سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠م.

انظر المزيد في: الكامل في اللغة ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٦، الكامل في التاريخ ٣/ ١٥٧.

(٧٩) هو عمرو بن بكر التيميي احد الثلاثة الذين ائتمروا بعلي ومعاوية وعمرو ليقتلوهم وقد قتل سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠م.

انظر المزيد في : تلبيس إبليس ٦٤.

(٨٠) زاذاوية بزاي فألف فذال كذا في الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ١٢٧.

(٨١) ورد ذكره في الشعر والشعراء لابن قتيبة وطبقات فحول الشعراء لابن المعتز.

(٨٢) الحسام المصمم على صيغة اسم الفاعل ـ الماضي في القطع قال العابس بن عبد المطلب:

ضربناهم ضرب الاحامس غدوة بكل يماني إذا هز صمما

(انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٨٨)

ولو قيل الحسام المسمم على صيغة اسم المفعول من سممه ضاعف سمه لكان غاية.

(٨٣) هو شبيب بن بجرة الأشجعي خارجي من أهل الكوفة، اشترك مع عبد الرحمن بن ملجم في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سنة ٤٠ هـ في الكوفة ضربه بالسيف أولاً وتلاه ابن ملجم فكانت ضربة هذا في وسط رأسه، وأكثر المؤرخين على أن شبيبًا هرب في غمار الناس بعد جرحه أمير المؤمنين واختفى أثره.

انظر المزيد في: أعيان الشيعة ٣/ ٦٨، التاج ٣/ ٢٦، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٠٦.

(٨٤) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٢٥ وما بعدها.

(٨٥) انظر الطبري جزء ٦ صفحة ٨٧.

(٨٦) هو فروة بن نوفل بن شريك الأشجعي ثائر من زعماء المحكمة في صدر الإسلام كان رئيس الشراه، اعتزل عليًا بعد التحكيم في خمسمائة وكره أن يقاتله، فأقام في شهرزور إلى أن نزل الحسن عن الأمر لمعاوية فزحف فروة بمن معه وأراد الهجوم على الكوفة، فانتدب معاوية الناس لصده واستعان عليه بمن اطاعه من بني أشجع، فأمسكوا فروة عندهم ففارقهم وعاد إلى الثورة فقتل في شهرزور وكان شاعراً.

انظر المزيد في: رغبة الآمل ٧/ ١٧٦، الإصابة ٦٩٨٢، الكامل في التاريخ ٣/ ١٦٤.

(٨٧) هو حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدي ثائر من الشجعان الأشداء الزعماء، كان شيعة علي بن أبي طالب في بدء عهده وشهد معه كثيراً من الوقائع وفارقه بعد التحكيم، فتنحى في مكان يسمى البندينجين قرب النهروان ـ من أعمال بغداد، ولما قتل علي تحالف حوثرة مع حابس الطائي على قتال معاوية بن أبي سفيان فجمعا أصحابهما في النخيلة قرب الكوفة ومعاوية يؤمئذ في الكوفة فعلم بأمرهم ووجه إليهم جيشا أكثره من أهل الكوفة، فكانت بين الفريقين وقائع قتل فيها حوثرة، قتله رجل من طئ فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله.

انظر المزيد فى: الكامل فى اللغة ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦. الكامل فى التاريخ ٣/ ١٦٤.

(٨٨) هو حابس بن سعد بن المنذر الجرمى الطائى قاض، من الصحابة. كان فيمن وجههم أبو بكر إلى الشام. فنزل حمص ولما صارت الخلافة إلى عمر ﷺ ولاه قضاءها وشهد حرب صفين مع معاوية، وكان صاحب لواء طئ من أهل الشام. فقتل فيها وكان من أهل العبادة.

انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤١٩، ١/ ٢٨٥، جمهرة أنساب العرب ٣٧٩.

(٨٩) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٠.

(٩٠) ورد ذكره فى الكامل فى التاريخ.

(٩١) ورد ذكره فى الفرق بين الفرق للبغدادى.

(٩٢) هو المستورد بن علفة التيمى من تيم الرباب ثائر من كبار الشجعان الخطباء الدهاة من الأباضية خرج على على بن أبى طالب فى النخيلة بعد وقعة النهروان فى جماعة من أهل الكوفة، فسار إليهم على فقاتلهم، ونجا المستورد فاستتر فى الكوفة إلى أن وليها المغيرة بن شعبة، فعادوا إلى الخروج سنة ٤٢ هـ على شاطئ دجلة وبايعه أصحابه وخاطبوه بأمير المؤمنين وهم نحو ٣٠٠ فقاتلهم المغيرة وسير إليهم معقل بن قيس الرياحى فى ثلاثة آلاف. فكانت له معهم وقائع هائلة انتهت بمقتل المستورد ومعقل معاً وهما متبارزان على مقربة من دجلة.

انظر المزيد فى: تاريخ الطبرى ٦/ ١٠٣ ـ ١٢٠. الكامل فى التاريخ ٣/ ١٦٩.

(٩٣) الخوارج يسمون جماعة المسلمين بالمحلين يزعمون أنهم يحلون ما حرم الله من الدماء والأموال والفروج وأنهم يجمعون المال من غير حله وينفقونه فى غير حقه وغير ذلك.

(٩٤) انظر الطبرى جزء ٦ صفحات ١٠٢ ـ ١٢٠

(٩٥) انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٣/ ١٦٦ ـ ١٨٠.

(٩٦) انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٣/ ١٦٦.

(٩٧) انظر الطبرى جزء ٦ صفحة ١٢٩.

(٩٨) انظر ترجمته فى: الإصابة ت ٣٤٦٨. تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٦، المحبر ٢٩٥. الجمع بين رجال الصحيحين ٢٠٢.

(٩٩) هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، جد جاهلى قديم النسبة إليه " ضبعى" بضم الضاد وفتح الباء من نسله " المسيب" و " المتلمس " الشاعران

انظر المزيد فى: اللباب ١/ ٧٠. جمهرة أنساب العرب ٢٧٥.

(١٠٠) الثابت هو مرداس حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعى الحنظلى التميمى أو بلال ويقال له مرداس بن أدية وهى أمة من عظماء " الشراة". وأحد الخطباء، مات سنة ٦١ هـ.

انظر المزيد فى: رغبة الأمل ٧/ ١٨٧ ـ ١٩٦. الكامل ٣/ ٢٠٣ ثم ٤/ ٣٨. تاريخ الطبرى ٦/ ٢٧١

(١٠١) انظر الطبرى جزء ٦ صفحة ١٣٢ ـ ١٣٣ والكامل جزء ٢ صفحة ١٥٣.

(١٠٢) ولد في عهد النبي ﷺ وغزا الروم سنة ٥٣ هـ وولاه خاله معاوية الكوفة بعد موت زياد سنة ٥٧ هـ فلم تحمد سيرته فأخرجه أهل الكوفة وعاد إلى الشام فولاه معاوية مصر فقصدها فمنعه ابن خديج من دخولها، فعاد فولاه خاله الجزيرة فاستمر فيها إلى أن مات معاوية. وتوفى بعد ذلك فى أول خلافة عبد الملك سنة ٦٦ هـ/ ٦٨٥م.

انظر المزيد في: الإصابة ت ٦٢١٨.

(١٠٣) انظر الطبرى جزء ٦ صفحات ١٧٢ ـ ١٧٤.

(١٠٤) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه وال فاتح من الشجعان. جبار خطيب ولد بالبصرة وكان مع والده لما مات بالعراق فقصد الشام فولاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ فتوجه إليها ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل ففتح راميثن ونصف بيكند ولد سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨م ومات سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م.

انظر المزيد في: تاريخ الطبرى ٦/ ١٦٦ ثم ٧/ ١٨ و ١٤٤. عيون الأخبار ١/ ٢٢٩، رغبة الآمل ٥/ ١٣٤ و ٢١٠.

(١٠٥) قتله صبراً حبسه ورماه حتى مات.

(١٠٦) انظر الكامل جزء ٢ صفحات ١٥٧ ـ ١٥٨.

(١٠٧) هو عباد بن علقمة بن عباد المازنى التميمى نسب إلى الأخضر وهو زوج أمه قائد اشتهر فى العصر الأموى وجهه عبيد الله بن زياد فى أربعة آلاف لقتال مرداس بن حدير ومن معه من الشراة. فالتحما فى معركة شديدة بقرب البصرة. وقتل مرداس وأرسل رأسه إلى عبيد الله، وعاد هو إلى البصرة فأقام مدة ومات سنة ٦١ هـ/ ٦٨٠م

انظر المزيد: جمهرة أنساب العرب ٢٠٠. الكامل ٤/ ٣٨ ـ ٣٩، رغبة الآمل / ١٩٣ ـ ١٩٧.

(١٠٨) انظر الطبرى جزء ٦ صفحات ١٧٢ ـ ١٧٤ والكامل جزء ٢ صفحة ٢٧١.

(١٠٩) انظر المزيد في: رغبة الآمل ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٨، الكامل فى التاريخ ٤/ ٥٣ ـ ٥٥.

(١١٠) انظر الطبرى جزء ٧ صفحة ٣١.

(١١١) انظر المزيد فى: الكامل فى اللغة ٢/ ١٧٢ ـ ١٨١، رغبة الآمل ٧/ ١٠٣ ـ ١٥٦، الأخبار الطوال ٢٧٨ ـ ٢٨٤. لسان الميزان ٦/ ١٢٤، جمهرة أنساب العرب ٢٩٣.

(١١٢) انظر المزيد فى: رغبة الأمل ٧/ ١٩٧ ثم ٨/ ٤٧ و ٥٠ و ٧٤ ٩٢ و ٩٦. الجمحى ٣٢٢، تاريخ الطبرى ٥/ ١٢٦ ـ ١٣٤. البيان والتبين ١/ ٥٥ و ٣٤٧.

(١١٣) انظر المزيد فى: الفرق بين الفرق، فرق الشيعة للنوبختى.

(١١٤) فى قاموس الفيروزابادى نجدة بن عامر

(١١٥) فى القاموس: وأصحابه النَّجدات (بتشديد النون وفتح الجيم)

(١١٦) هو هيصم بن جابر أبو بيهس من بلى سعد بن ضبيعة رأس الفرقة البيهسية من الخوارج مات سنة ٩٤ هت / ٧١٣م.

انظر المزيد فى: الملل والنحل ١/ ١٩٦ ـ ٢٠١. الخطط ٢/ ٣٥٥، التاج ٤/ ١١٣.

(١١٧) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٥٥ ـ ٥٨ والكامل جزء ٢ صفحات ١٧٩ ـ ١٨٠. وقد زاد القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى فى فرق الخوارج: (العجاردة) قال: وهم الذين ينكرون كون سورة يوسف من القرآن الكريم، ويقولون غنما هى قصة من القصص ويوجبون التبرى من الطفل. فإذا بلغ دعى إلى الإسلام. و (الميمونية) قال: وهم فرقة يقولون إن الله تعالى يريد الخير دون الشر ويجوزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الإخوة والأخوات و (الثعالبة) قال: وهم يرون ولاية الطفل حتى يظهر عليه إنكار الحق فيتبرءون منه.

(١١٨) ونسب إلى النجدية (وذكرهم باسم النجدات) أنهم يكفرون بالإصرار على الصغائر دون فعل الكبائر من غير إصرار. وأنهم يستحلون دماء أهل العهد والذمة وأموالهم فى دار التقية ويتبرءون ممن حرمها.

ونسب إلى البيهسية أنهم يرون أنه لا حرام إلا ما وقع عليه النص بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخِنزِيرِ وَمَا أهل بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. [البقرة آية: (١٧٣)] ويكفرون الرعية بكفر الإمام.

ونسب إلى الصفرية. أنهم يرون أن ما كان من الكبائر فيه حد كالزنا لا يكفر به، وما كان منها ليس فيه حد كترك الصلاة يكفر به.

(١١٩) وردت هذه الكلمة فى الكامل للمبرد بالحاء المهملة والزاى آخرها وفى الطبرى بالخاء المعجمة والراء المهملة آخرها ولعل ما فى الكامل هو الصواب.

(١٢٠) انظر المزيد فى: الإصابة ت ٨٦٣٥، الوفيات ٢/ ١٤٥، رغبة الآمل ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٤ و ٣/ ٦٠ و ١١٦ و ٥/ ١٣٠ و ٦/ ١٠٥، الكامل فى التاريخ ٤/ ١٨٣، تاريخ الطبرى ٨/ ١٩.

(١٢١) وقراً جمع وقور مثل صبور وصبر والوقور الرزين.

(١٢٢) هو قطرى " أبو نعامة" بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد الكنانى المازنى التميمى من روساء الأزارقة الخوارج وأبطالهم. مات سنة ٧٨ هـ/ ٦٩٧م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٤٣٠، البيان والتبيين ١/ ٣٤١، التبريزى ١/ ٤٦ و ٦٨ ثم ٢/ ١١١.

(١٢٣) غنى بهذا البيت والبيت الرابع وذكرهما أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الأغانى وأورد بعدهما خبر وقعة دولاب وشيئا من أخبار هلاء الشراة وخبر أم حكيم المذكورة، ثم أتى بعد ذلك بالقصيدة بتمامها وفى هذه الأخبار والأشعار بعض مخالفة لما ذكرها فليرجع إليها من يريد الوقوف عليها فى الجزء السادس من صفحة ٢ إلى صفحة ٦.

(١٢٤) أى على الماء.

(١٢٥) انظر الكامل للمبرد جزء ٢ صفحة ١٨٢ والطبرى جزء ٧ صفحات ٨٥ ـ ٩٠.

(١٢٦) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٩٨.

(١٢٧) هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيميى القرشى ولد سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢م ومات سنة ٨٢ هـ/ ٧٠١م سيد بنى تميم فى عصره، من كبار القادة الشجعان الأجواد. كان من رجال مصعب بن الزبير أيام ولايته فى العراق.

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٤/ ١٠٤ و ١٠٩ ـ ١١٠ و ١١٩ و ١٤٠ و ١٨٣، العقد الفريد ٤/ ٤٧، النجوم الزاهرة ١/ ١٦٢، المحبر ٦٦ و ١٥١. نسب قريش ١٨٩ .

(١٢٨) هو عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو أبو ورقاء الرياحي التميمي قائد من الأبطال ولاه مصعب بن الزبير إمارة أصبهان وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الري. مات سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦م.

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٤/ ١٦٢، مروج الذهب ٥/ ٢٤٥، تاريخ الطبري ٧/ ٢٤٢، الكامل في اللغة ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢١، جمهرة أنساب العرب ٢١٦.

(١٢٩) قال المبرد في الكامل جزء ٢ صفحة ٢٠٩: واما قوله يهركم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعدّيًا في المضارع منه على ما يفعلُ نحو شدّه يشدّه وزرةَ يزرّه وردّه يردّه وحلّه يحله وجاء منه حرفان على بفعل ويفعلُ فيهما جيد هرّه يهرّه إذا كرهه ويهُرّه اجود وعلّه بالحنَاء يعلّه ويعُلّه أجود.

(١٣٠) انظر الطبري جزء ٧ صفحة ٨٢ إلى صفحة ١٦٧ والكامل جزء ٢ صفحات ١٨٠ ـ ٢١٠.

(١٣١) لَحَّبه ضربه بالسيف.

(١٣٢) رجل فروقة شديد الفزع والخوف.

(١٣٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي أمير من القادة الشجعان الدهاة وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي. مات سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤م

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٤/ ١٩٢، تاريخ الطبري ٨/ ٣٩، الأخبار الطوال ٣٠٦.

(١٣٤) ورد ذكره في تاريخ الطبري.

(١٣٥) انظر الطبري جزء ٧ صفحات ١٩١ ـ ١٩٤ والكامل جزء ٢ صفحات ٢١٠ ـ ٢١٨.

(١٣٦) انظر الطبري جزء ٧ صفحة ١٩٤.

(١٣٧) انظر الطبري جزء ٢ صفحات ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(١٣٨) انظر الطبري جزء ٧ صفحات ٢٠٦ ـ ٢٠٨ والكامل جزء ٢ صفحات ٢١٨ ـ ٢٢٠.

(١٣٩) انظر الطبري جزء ٧ صفحات ٢١٠ ـ ٢١١ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(١٤٠) انظر الطبري جزء ٧ صفحة ٢١٣.

(١٤١) يريد سوق الأهواز يعني عاصمتها.

(١٤٢) انظر الطبري جزء ٧ صفحة ٢١٣ والكامل جزء ٢ صفحة ٢٢١.

(١٤٣) انظر الكامل جزء ٢ صفحات ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(١٤٤) هو عبد الرحمن بن مخنف الأزدي قائد من الشجعان في الدولة العباسية

انظر المزيد في: رغبة الآمل ٨/ ٦٩ ـ ٧٩.

(١٤٥) يريد كازرون فحذف الواو والنون

(١٤٦) بأبيض صاف يريد السيف المصقول. كالعقيقة واحدة العقيق للخرز المعروف. والعقائق السيوف؟ يقال سيف كأنه عقيقة برق أى كأنه لمعة برق. والباتر القطع.

(١٤٧) الألوث المسترخى العديم القوة والداثر الغافل والهالك.

(١٤٨) أمد طلب المدد.

(١٤٩) العقائق السيوف يقال: سيف كأنه عقيقة برق أى كأنه لمعة برق.

انظر الكامل جزء ٢ صفحة ٢٢٩.

(١٥٠) الخوافق الرايات التى تتحرك.

(١٥١) العجاج كسحاب الغبار والبوارق السيوف اللامعة.

(١٥٢) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٢١٥ ـ ٢١٧ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٢٤ ـ ٢٢٩.

(١٥٣) والادهان المصانعة والملاينة.

(١٥٤) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٢١٧ ـ ٢٢٢.

(١٥٥) روى المبرد فى الكامل جزء ٢ صفحة ١٠٦ حكاية تشبه هذه عن واصل بن عطاء مع الخوارج. قال ما نصه: وحُدثت أن واصل بن عطاه أبا حذيفة أقبل فى رفقة فاحسّوا الخوارج. فقال واصل للرفقة: إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعونى وإياهم ـ وكانوا قد أشرفوا على العطب ـ فقالوا: شأنك. فخرج إليهم فقالوا: ما أنت وأصحابك؟ قال: مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده. فقالوا: قد أجرناكم قال: فعلّمونا. فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي. قالوا: فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا. قال: ليس ذلك لكم. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[التوبة آية: (٦)] فأبلغونا مأمننا. فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا: ذاك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن

(١٥٦) هو صالح بن مسرح التميمى زعيم الصفرية وأول من خرج فيهم. كان كثير العبادة يقيم فى أرض دارا والموصل والجزيرة. وله أصحاب يقرأ لهم القرآن ويعظمهم فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم وجهاد المخالفين لهم. فأجابوه ووفد عليه شبيب بن يزيد فكان قائد جيشه. نشبت الوقائع بينه وبين أمراء الجزيرة " محمد بن مروان. فقتل صالح بالقرب من الموصل. قتله الحارث بن عميرة الهمدانى سنة ٧٦ هـ/ ٦٩٥م

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ١٥٢. تاريخ الطبرى ٧/ ٢١٧.

(١٥٧) المناظر (كذا فى الطبرى) وفى الكامل جزء ٢ صفحة ١٩٢. ما نصه: ثم سار (أى المهلب) يريدهم (أى الخوارج) وهم بمناذر الصغرى. انتهى فلعل المناظر هنا محرفة عن المناذر.

(١٥٩) الرُستاق ويقال له الرُزداق بضم الراء السواد والقرى معرب رُستا.

(١٦٠) الطسوج على وزن سفّود الناحية.

(١٦١) حمل من المعركة جريحا.

(١٦٢) هو زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفى قائد من الشجعان من أهل الكوفة وهو ابن عم المختار بن أبى عبيد. آخر ما وليه إمارة جيش سيره بن الحجاج الثقفى لقتال شبيب بن يزيد. فنشبت بينهما معارك قتل فيها زائدة بأسفل الفرات سنة ٧٦ هـ/ ٦٩٥م.

انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساكر ٥/ ٣٤٦.

(١٦٣) هو محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله أمير من القادة الشجعان فى العصر المروانى ولاه عبد الملك بن مروان على سجستان وكتب إلى الحجاج ليجهزه ويسيره سريعاً إلى عمله فأقام بالكوفة يتجهز، فحدثت ثورة شبيب الخارجى. فانتدبه الحجاج لقتاله على أن يمضى إلى عمله بعد ذلك، فزحف بجيش صمد له شبيب، وانهزم كثير من رجال ابن موسى. فصبر فأغار عليه جمع شبيب فقتلوه ومزقوا بقية جيشه سنة ٧٦ هـ/ ٧٩٥م.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ١٥٨.

(١٦٤) هو عامر بن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى أبو بردة قاضى الكوفة. كانت له مكارم ومآثر وأخبار.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٢٤٣.

(١٦٥) هو عثمان بن قطن قائد. كان مع الحجاج بن يوسف فى العراق، وولى إمره بعض جيوشه وآخر ما وليه قيادة جيش سيره الحجاج لقتال شبيب بن يزيد، فقتله مضاد أخو شبيب، مات سنة ٧٦ هـ/ ٦٩٦م.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ١٥٩.

(١٦٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى أمير من القادة الشجعان وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفى. مات سنة ٥٨٥ هـ/ ٧٠٤م.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ١٩٢. الأخبار الطوال ٣٠٦، تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦.

(١٦٧) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٢٢ - ٢٤٢.

(١٦٨) هو مطرف بن المغيرة بن شعبة ثائر من أتقياء الولاة والأمراء. ولاه الحجاج على المدائن. لنبله وشرف أبيه. فلما بلغها خطب فى أهلها، ومات سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦م.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ١٦٨. تاريخ الطبرى ٧/ ٢٥٨.

(١٦٩) هو زهرة بن حوية التميمى العدى صحابى من أشراف الكوفة وشجعانها المقدمين، شهد القادسية وكثيراً من الوقائع واشتهر وعاش إلى أن صار شيخاً كبيراً لا يستتم قائماً حتى يؤخذ بيده، فانتدبه الحجاج الثقفى لقتال شبيب الخارجى، على أن يكون أميراً لجيش العراق والشام وعدته خمسون ألفاً فاعتذر بشيخوخته، مات سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦م.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ١٦٢.

(١٧٠) الحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود.

(١٧١) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى شجاع من الأبطال. كان من أشراف الكوفة وأحد من حاربوا شبيبا الخارجى فى جيش الحجاج وهو الذى قتل مصاداً أخا شبيب وغزالة. والتحم معه أصحاب شبيب فى معركة بناحية المدائن فانهزم أصحاب خالد، فتراجع حتى أشرف على دجلة فألقى نفسه فيها بفرسه ولواؤه بيده فغرق فقال شبيب : قاتله الله هذا أشد الناس، مات سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦م

انظر المزيد فى: جمهرة أنساب العرب ٢١٦. الكامل فى التاريخ ٤/ ١٦٥ - ١٦٦.

(١٧٢) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٤٢ - ٢٥٧.

(١٧٣) التعذير إيهام الإنسان أن له عذرًا فيما يفعل وهو فى الحقيقة لا عذر له.

(١٧٤) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٥٨ ـ ٢٦٨.

(١٧٥) انظر الكامل جزء ٢ صفحات ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(١٧٦) زبنته دفعته. لم يترمرم لم يتحرك.

(١٧٧) مما هو شبيه بهذا ما يروى أن سلامة الباهلى ادعى قتل نافع بن الازرق وقال: لما قتلته ـ وكنت على برذون ورد ـ إذا برجل على فرس ينادى: يا صاحب الورد هلم إلى المبارزة. وصار يتبعنى وأنا انتقل فى الجيش. فلما أكثر خرجت إليه فاختلفا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لسلبه وأخذ رأسه فإذا امرأة قد رأتنى حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به ـ (انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٨١).

(١٧٨) انظر الأغاني جزء ١١ صفحة ١٥٧.

(١٧٩) هو كعب بن معدان الأشقرى أبو مالك فارس شاعر خطيب من شعراء خراسان كان معدوداً فى أجلة أصحاب المهلب بن أبى صفرة، المذكورين فى حروب الأزارقة. مات سنة ٨٠ هـ/ ٧٠٠م.

انظر المزيد فى: الأمالى ١/ ٢٦٥، تاريخ الطبرى ٥/ ١٢٢ و ١٥٩، المرزبانى ٣٤٦، سمط اللآلى ٥٨٨.

(١٨٠) المعروف أودى إذا هلك وأودى به إذا ذهب به.

(١٨١) صاحب كتاب وفيات الأعيان هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر البرمكى الإربلى أبو العباس المؤرخ الحجة والأديب الماهر. ولد فى إربل بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقى سنة ٦٨ هـ/ ١٢١١م. وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة وتولى نيابة قضاتها وسافر إلى دمشق فولاه الملك الظاهر قضاء الشام وعزل بعد عشر سنينن، فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين ورد إلى قضاء الشام ثم عزل عنه بعد مدة. وولى التدريس فى كثير من مدارس دمشق وتوفى فيها سنة ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م فدفن فى سفح قاسيون. يتصل نسبه بالبرامكة.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١، فوات الوفيات ١/ ٥٥، الدارس والمدارس ١/ ١٩١، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣.

(١٨٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدى أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد فى زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة سنة ٢١٠ هـ/ ٨٢٦م ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩م من كتبه " الكامل فى اللغة والأدب" و " المذكر والمؤنث" و " المقتضب" و " التعازى والمراثى" و " شرح لامية العرب" "نسب عدنان وقحطان" و " المقرب".

انظر المزيد فى: بغية الوعاة ١١٦، وفيات الأعيان ١/ ٤٩٥، سمط اللآلى ٣٤٠، السيرافى ٩٦، تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠، آداب اللغة ٢/ ١٨٦، لسان الميزان ٥/ ٤٣٠، نزهة الألباء ٢٧٩، طبقات النحويين ١٠٨ ـ ١٢٥.

(١٨٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد فى آمل طبرستان سنة ٢٤٤ هـ/ ٨٣٩م واستوطن بغداد وتوفى بها سنة ٣١٠ هـ/ ٩٢٣م وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى، له عدة مصنفات منها "تاريخ الرسل والملوك" و"التفسير" و"اختلاف الفقهاء" و"المسترشد" وغيرهم.

انظر المزيد فى: إرشاد الأريب ٦/ ٤٢٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٣٥١، الوفيات ١/ ٤٥٦، طبقات السبكى ٢/ ١٣٥ ـ ١٤٠. مفتاح السعادة ١٥/ ٢٠٥ ثم ٢/ ١٧٦.

(١٨٤) هو على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المروانى الأموى القرشى أبو الفرج الأصبهانى من أئمة الأدب. الأعلام فى معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازى. ولد فى أصبهان ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م ومات سنة ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م وله عدة مصنفات منها الأغانى ومقاتل الطالبيين ونسب عبد شمس وغيرهم.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٤. يتيمة الدهر ٢/ ٢٧٨. مفتاح السعادة ١/ ١٨٤، تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨، إرشاد الأريب ٥/ ١٩ ـ ١٦٨.

(١٨٥) هو لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادى شاعر جاهلى فحل. من أهل الحيرة كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى " سابورى" ذى الأكتاف. فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته. مات سنة ٢٥٠ ق.هـ/ ٣٨٠م.

انظر المزيد فى: الأغانى ٣/ ٢٣، الآمل ٥/ ٩٩. الآمدى ١٧٥. الشعر والشعراء ١٥١ ـ ١٥٤.

(١٨٦) المريرة الحبل. والشزر تكرير فتله بعد استحكامه والقحم آخر سن الشيخ. والضرع الصغير الضعيف.

(١٨٧) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٢٦٨ ـ ٢٧٤ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٢٥ ـ ٢٩٥.

(١٨٨) انظر الطبرى جزء ٧ صفحات ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(١٨٩) هو عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى أبو حاتم. أول من قرأ القرآن بالألحان. تابعى ثقة من أهل البصرة كان أمير سجستان وليها سنة ٥٠ هـ — ٥٣ هـ وعزل عنها ثم وليها فى إمرة الحجاج وولى قضاء البصرة. ولد سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥م. ومات سنة ٧٩ هـ/ ٦٩٨م.

انظر المزيد فى: المعارف ٢٣٢، تاريخ الإسلام ٣/ ١٨٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠٢.

(١٩٠) انظر الطبرى جزء ٨ صفحة ٢و ٣.

(١٩١) انظر الطبرى جزء ٨ صفحات ١٠ و ١١.

(١٩٢) قال فى القاموس الشوصة هى وجع فى البطن أو ريح تعتقب فى الاضلاع أو ورم فى حجابها من داخل. وقال: والشوكة هى داء معروف وحمرة تعلو الجسد.

(١٩٣) انظر الطبرى جزء ٨ صفحات ١٧ ـ ٢٠.

(١٩٤) المغفر حلق من الحديد ينتفع بها المحارب. والتسبغة مغفر لا يرى منه الا العينان وفتحة للفم والانف. وهذه صورة التسبغة على وجه التقريب. ومن حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنها مرت يوم الخندق على نفر من المسلمين وفيهم رجل عليه تسبغة فكشفها عن وجهه فإذا هو طلحة (انظر الطبرى جزء ٣ صفحات ٤٩ ـ ٥٠ فى غزوة الخندق)

(١٩٥) الطفلة بفتح الطاء الناعمة. والجادى الزعفران. وقوله: شرقا الجادى من قبيل القلب فإنها هى التى شرقت بالجادى أى علتها صفرة الزعفران لامتلاء جسمها منه كما يمتلئ الحلقوم بالماء فيشرق به. وذلك

كما روى أن أبا العباس السفاح لما قدم عليه الغمر بن عبد الملك فى جماعة من بنى أمية وانشده قصيدته التى أولها:

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بنى العباس

وأنشده سديف بن ميمون الأبيات التى قال له فيها:

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

وأنشده خلف بن خليفة الاقطع قوله:

إن تجاوز فقد قدرت عليهم أو تعاقب فلم تعاقب بريا

أو تعاقبهمو على رقة الد ين فقد كان دينهم سامرياً

التفت أبو العباس إلى الغمر فقال: كيف ترى الشعر؟ قال: والله إن هذا لشاعر. ولقد قال شاعرنا ما هو أقعد قال: وما قال؟ فأنشده:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

فشرق وجه أبى العباس بالدم. وقال: كذبت يابن اللخناء. إنى لأرى الخيلاء فى رأسك بعد وأمر بهم فضربت أعناقهم. (انظر العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ٢ صفحات ٣٦٢- ٣٦٣)

والشاهد فى قوله: فشرق وجه أبى العباس بالدم أى علته حمرة الدم. ومما يدل على حب العرب اللون التفاحىّ القريب من اللون الزعفرانى قول الرمّاح بن ميادة:

فيهن صفراء المعاصم طَفْلَة بيضاء مثل غريضة التفاح

(انظر الكامل جزء ١ صفحة ٢٩)

(١٩٦) المُعَلم الذى شهر نفسه بعلامة إما بعمامة صبيغ وإما بمُشهَّرة وإما بغير ذلك.

(١٩٧) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ١ صفحة ٨٢ والكامل جزء ٢ صفحات ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

(١٩٨) وروى التبريزى فى شرح ديوان الحماسة هذا البيت هكذا:

أقول لها وقد طارت شعاعًا من الأبطال: ويحك لن تراعى

" انظر جزء ١ صفحة ٥٠"؟

(١٩٩) انظر العقد الفريد جزء ١ صفحة ٣٩.

(٢٠٠) انظر العقد الفريد جزء ١ صفحة ٤٤.

(٢٠١) هذه العقيدة لا يجهلها أحد من المسلمين بل الافرنج يعرفونها. قال لى بعض الانجليز المستخدمين بوزارة المعارف فى أثناء كلامه ذات يوم: اثنان لا يهابان الموت: المسلم لدينه والانجليزى لتربيته!.

(٢٠٢) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٠.

(٢٠٣) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٦.

(٢٠٤) انظر الكامل جزء ٢ صفحات ١٣٦ و ١٥٤.

(٢٠٥) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٠٥.

(٢٠٦) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٦٣.

(٢٠٧) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١١٦.

(٢٠٨) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٤٩.

(٢٠٩) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٨٣.

(٢١٠) ثفنات الابل رُكَبها وما مس الارض من أعضائها كأصول الأفخاذ والصدر وما أشبه ذلك وهي في غاية من احتكاكها بالارض.

(٢١١) مغسولة.

(٢١٢) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٤.

(٢١٣) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٩.

(٢١٤) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٣.

(٢١٥) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٤٦.

(٢١٦) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٠٩ و ١١٠.

(٢١٧) الرمية ما يرمى من الخيوان ذكرًا كان أو أنثى. والنصل حديدة السهم. والرصاف جمع رصفة وهى العقب (الوتر المتخذ من العصب) الذى يلوى على السهم عند مدخل سنخه أى أصله. وهذا المدخل يسمى الرُّعظ والفوق موضع الوتر من السهم.

(٢١٨) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٢٢.

(٢١٩) انظر الطبرى جزء ٣ صفحة ١٣٧.

(٢٢٠) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٩.

(٢٢١) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٢١.

(٢٢٢) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ١ صفحات ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٢٢٣) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ١ صفحة ١٦٤ فى رد الامام عمر بن عبد العزيز على الخوارج.

(٢٢٤) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٥.

(٢٢٥) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٥٣.

(٢٢٦) هو عامر بن شراحيل أبو عمرو والكوفى. ولد فى خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وأدرك خمسمائة من الصحابة. وقال: ما كتبت وداء فى بيضاء قط، ولا حدثنى رجل بحديث فأجبيت أن يعيده على، ولا حدثنى رجل بحديث إلا حفظته. وقال أبو مخلد: ما رأيت أفقه من الشعبى. وقال عبد الملك بن عمير: مرا ابن عمر على الشعبى وهو يحدث بالمغازى فقال: لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بها. مات سنة ١٠٣ هـ قيل سنة ١٠٤ هـ وقيل ١٠٧ هـ وقيل أيضاً ١١٩ هـ.

انظر المزيد فى: **تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٩. تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥. حلية الأولياء ٤/ ٣١٠، خلاصة تذهيب الكمال ١٥٥. شذرات الذهب ١/ ١٢٦. طبقات ابن سعد ٦/ ١٧١. طبقات الفقهاء ٨١. العبر ١/ ١٢٧.**

(٢٢٧) هو القاضى شريح بن الحارث بن قيس الكدنى أبو أمية الكوفى. أدرك ولم ير وولى القضاء لعمر وعثمان وعلى ومعاوية ستين سنة إلى أيام الحجاج. فاستعفى وله مائة وعشرون سنة فمات بعد سنة. قال ابن سيرين: قدمت الكوفة وبها أربعة آلاف يطلبون الحديث. ومات شيوخ أهل الكوفة أربعة: عبيدة السلمانى والحارث الأعور وعلقمة بن قيس وشريح وكان أحسنهم. مات سنة ٧٨ هـ وقيل سنة ٨٠ هـ وقيل أيضاً ٨٩هـ

انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١/ ٥٩. تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢٦. خلاصة تذهيب الكمال ١٤٠، شذرات الذهب ١/ ٨٥.

(٢٢٨) انظر الأغانى جزء ١٦ صفحة ٣٦

(٢٢٩) هو هشام بن هبيرة بن فضالة الليثى قاضى البصرة من العلماء بالتشريع. له فيها قضايا مذكورة. استقضاه عبد الله بن الزبير سنة ٦٤ هـ وهو شاب، فكتبه إلى شريح " إنى استعملت على القضاء على حداثة سنى وقلة علمى بكثير منه. وإنه لا غناء بى عن مشاورة لك. ثم جعل يسأله فيما يعرض له، وعزل وأعيد إلى أن قتل مصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ فتنحى قليلاً وأعيد بعد تولية الحجاج بن يوسف على العراق. فلم يلبث ان مات سنة ٧٥ هـ/ ٦٩٤م ولم يكن من رواة الحديث فأهمل أكثر المؤرخين ذكره.

انظر المزيد فى: أخبار القضاة ١/ ٢٩٨ - ٣٠٣ و ٣٠٧. طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٩، النجوم الزاهرة ١/ ١٦٢ و ١٨٠ - ١٨٤.

(٢٣٠) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجى النصارى أبو ثمامة أو أبو حمزة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه البخارى ومسلم ٢٢٨٦ حديثاً. مولده بالمدينة ١٠ ق. هـ/ ٦١٢م وأسلم صغيراً وخدم النبى ﷺ إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها سنة ٩٣ هـ/ ٧١٢م وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٧/ ١٠، تهذيب ابن عساكر ٣/ ١٣٩. الجمع ٣٥. صفة الصفوة ١/ ٢٩٨.

(٢٣١) هو الحسن بن يسار البصرى أبو سعيد تابعى. كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة فى زمنه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ/ ٦٤٢م وشب فى كنف على بن أبى طالب واستكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى عهد معاوية وسكن البصرة وعظمت هيبته فى القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهلهم، لا يخاف فى الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان مولى لبعض الأنصار، مات سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨م.

انظر المزيد فى: ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤، حلية الأولياء ٢/ ١٣١، ذيل المذيل ٩٣. أمالى المرتضى ١/ ١٠٦.

(٢٣٢) هو محمد بن سيرين البصرى الأنصارى بالولاء أبو بكر إمام وقته فى علوم الدين بالبصرة تابعى من أشراف الكتاب. مولد سنة ٣٣ هـ/ ٦٥٣م ووفاته بالبصرة سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٩م. نشأ بزازاً فى أذنه صمم وتفقه وروى الحديث. واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا واستكتبه أنس بن مالك بفارس، وكان أبوه مولى لأنس. ينسب له كتاب " تعبير الرؤيا".

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤. المحبر ٣٧٩ - ٤٨٠، وفيات الأعيان ١/ ٤٥٣، حلية الأولياء ٢/ ٣٦٣. ذيل المذيل ٩٥.

(٢٣٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم. دخل على سليمان بن عبد الملك فمازال سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سريره، توفى فى المدينة سنة ١٠٦ هـ/ ٧٢٥م.

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٣/ ٤٣٦، تهذيب ابن عساكر ٦/ ٥٠. طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣٠١. صفة الصفوة ٢/ ٥٠، حلية الأولياء ٢/ ١٩٣.

(٢٣٤) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ١١٤.

(٢٣٥) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى القرشى. احد الفقهاء السبعة بالمدينة، مات سنة ٩٤ هـ.

انظر : وفيات الأعيان ١/ ٩٢.

(٢٣٦) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ١١٤.

(٢٣٧) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى أبو زيد من بنى النجار، أحد الفقهاء السبعة فى المدينة تابعى، أدرك زمان عثمان وتوفى بالمدينة سنة ٩٩ هـ/ ٧١٧م وكان مولده سنة ٢٩ هـ/ ٦٥٠م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ١٦٨، حلية الأولياء ٢/ ١٨٩.

(٢٣٨) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢١٠.

(٢٣٩) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى القرشى، أبو محمد، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع وكان يعيش من التجارة بالزيت لا يأخذ عطاءاً وكان أحفظ الناس لآحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمى راوية عمر. توفى بالمدينة سنة ٩٤ هـ/ ٧١٣م وكان مولده سنة ١٠٣ هـ/ ٦٣٤م.

(٢٤٠) هو الزهرى أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدنى احد الأعلام نزل الشام وروى عن سهل بن سعد وابن عمر وجابر وأنس وغيرهم من الصحابة وخلق من التابعين. وعنه أبو حنيفة ومالك وعطاء بن أبى رباح وعمر بن عبد العزيز وهما من شيوخه وابن عيينة والليث والأوزاعى وابن جريح وخلق. قال ابن منجوية: رأى عشرة من الصحابة وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، فقيهاً فاضلاً. وقال الليث: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه. وكان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبى شيئاً فنسيته. مات سنة ١٢٤ هـ.

انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٥، حلية الأولياء ٣/ ٣٦٠، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٦، شذرات الذهب ١/ ١٦٢، طبقات الفقهاء ٦٣، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٢٦٢، العبر ١/ ١٥٨، النجوم الزاهرة ١/ ٢٩٤، وفيات الأعيان ١/ ٤٥١.

(٢٤١) هو مكحول الدمشقى أبو عبد الله الفقيه أحد الأئمة. روى عن أنس وواثلة بن الأسقع وأبى أمامة وثوبان وأبى ثعلبة الخشنى. وعنه أبو حنيفة والزهرى، وحميد الطويل وابن إسحاق وخلق وسمعه العجلى وغيره. وقال أبو حاتم: ما أعلم بالشام أفقه منه. مات سنة ١١٢ هـ.

انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٧، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٩، خلاصة تذهيب الكمال ٣٣١، شذرات الذهب ١/ ١٤٦، طبقات الفقهاء ٧٥، العبر ١/ ١٠٤، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٢، وفيات الأعيان ٢/ ١٢٢.

(٢٤٢) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٥٨.

(٢٤٣) هو سليمان بن يسار أبو أيوب مولى ميمونة أم المؤمنين أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. ولد فى خلافة عثمان سنة ٣٤ هـ/ ٦٥٤م وكان أبوه فارسياً. قال ابن سعد فى وصفه. ثقة عالم فقيه كثير الحديث. مات سنة ١٠٧ هـ/ ٧٢٥م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٢١٣.

(٢٤٤) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٦٧.

(٢٤٥) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب.

(٢٤٦) هو عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب الهذلى أبو عبد الرحمن صحابى، من أكابرهم، فضلاً وعقلاً وقربا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة وكان خادم رسول الله الأمين وصاحب سره ورفيقه فى رحله وترحاله وغزواته يدخل عليه كل وقت ويمشى معه. نظر إليه عمر يوماً وقال: وعاء ملئ علماً. وولى بعد وفاة النبى ﷺ بيت مال الكوفة ثم قدم المدينة فى خلافة عثمان فتوفى فيها عن نحو ستين عاماً وكان قصيراً جداً يكاد الجلوس يوارونه. وكان يحب الإكثار من التطيب، فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر. من طيب رائحته. له فى الصحيحين ٨٤٨ حديثاً مات سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٣م.

انظر المزيد فى: البيان والتبيين ٢/ ٥٦، المحبر ١٦١، الإصابة ت ٤٩٤٥، طبقات القراء ١/ ٤٥٨، البدء والتاريخ ٥/ ٩٧، صفة الصفوة ١/ ١٥٤، حلية الأولياء ١/ ١٢٤.

(٢٤٧) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى أبو حفص الخليفة الصالح والملك العادل وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم، وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام ولد سنة ٦١ هـ/ ٦٨١م ونشأ بالمدينة وولى إمارتها للوليد ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام وولى الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويع فى مسجد دمشق وسكن الناس فى أيامه، فمنع سب على بن أبى طالب وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر. ولم تطل مدته مات سنة ١٠١ هـ/ ٧٢٠م.

انظر المزيد في: فوات الوفيات ٢/ ١٠٥. تهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥، المحبر ٢. حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣ - ٣٥٣، الكامل في التاريخ ٥/ ٢٢. تاريخ اليعقوبي ٣/ ٤٤، صفة الصفوة ٢/ ٦٣. تاريخ ابن خلدون ٣/ ٧٦ تاريخ الخميس ٢/ ٣١٥، تاريخ الطبرى ٨/ ١٣٧، الأغانى ٩/ ٢٥٤، مروج الذهب ٢/ ١٣١ - ١٣٧، الإسلام والحضارة العربية ٢/ ١٧٢.

(٢٤٨) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ٣٤١.

(٢٤٩) نتمنه أصله نتمنى دخلت عليه لام الأمر فجزم بحذف الياء ثم دخلت عليه هاء السكت.

(٢٥٠) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحات ٣٩٨ - ٤٠٠.

(٢٥١) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ٥٢٩.

(٢٥٢) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٥٩.

(٢٥٣) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى الفزارى أبو المثنى أمير من الدهاة الشجعان كان رجل أهل الشام وهو بدوى أمي صحب عمرو بن معاوية العقيلي في سيره لغزو الروم. فأظهر بسالة وشارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوئ للحجاج الثقفي وأخذ رأسه. فسيره به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان. فسر به عبد الملك وأقطعه إقطاعاً يبرزة من قرى دمشق، ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة. فتوجه إليها وغزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقًا كثيراً واستمر على الجزيرة إلى أن كانت خلافة يزيد بن عبد الملك فولاه إمارة العراق وخراسان. فكانت إقامته في الكوفة ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ وولى خالد بن عبد الله القسرى فحبسه خالد في سجن واسط. مات سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨م.

انظر المزيد في: الكامل في التاريخ ٥/ ٣٧ - ٤٦. رغبة الأمل ٢/ ٧٧ و ٢٢٩ ثم ٣/ ١٧٣ ثم ٦/ ٢٢٩ - ٢٣١، مروج الذهب ٥/ ٤٥٨، الجمحى ٢٨٧ - ٢٩٢.

(٢٥٤) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ١٦٠.

(٢٥٥) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٦.

(٢٥٦) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه جزء ٢ صفحة ٢٧٩.

(٢٥٧) انظر الكامل جزء ٢ صفحة ١٣٦ والثريد الأعفر هو الثريد المبيض بانتقاء خبزه.

(٢٥٨) ذكرت هنا عبارة هي من الرَّفث والفحش بعكان فوجب إغفالها.

(٢٥٩) الضمير في بطونها وفي رواية (متوننها) راجع إلى الخيل المذكورة في أبيات قبل هذا وهي:

إنا لنذعر يا فقير عدُوَّنا بالخيل لاحقة الأياطل قودا

ونحوط حوزتنا تحمي سَرحْنا جردترى لُغَارها أُخدودا

أجرى قلائدها وقدّد لحمها ألاّ يُذقن على الشكائم عودا

وطوى الطراد الخ البيت (انظر الأغانى جزء ٧ صفحة ٣٧).

(٢٦٠) انظر الأغاني جزء ٦ صفحة ٦ وجزء ٧ صفحات ٣٧ و ٥٢.

(٢٦١) انظر الأغاني جزء ٦٥ صفحة ٦.

(٢٦٢) انظر الطبرى جزء ٦ صفحة ١٠٩.

(٢٦٣) انظر الكامل جزء ٢ صفحات ١١٦ و ١١٧.

(٢٦٤) انظر ابن خلكان جزء ١ صفحة ٢٨٠.

(٢٦٥) كذا جاء في ياقوت الحموى. ولكنى وجدت فى الأطالس الجغرافية الافرنجية مرسومة فى شمال البلدين المذكورين. فرسمتها كما في تلك الأطالس.

(٢٦٦) هو عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموى أبو عبد الرحمن ولد سنة ٤هـ / ٦٢٥م ومات سنة ٥٩هـ / ٦٧٩م.

انظر المزيد في: تاريخ الإسلام ٢٦٦/٢، طبقات ابن سعد ٣٠/٥ — ٣٥، البدء والتاريخ ١٠٩/٥. فتوح البلدان ٣٩٦، نسب قريش ١٤٧ — ١٤٩، الكامل ٢٠٦/٣، الإصابة ت ٦١٧٥.

(٢٦٧) هو على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستى شاعر عصره وكاتبه، ولد فى بست قرب سجستان وإليها نسبته وكان من كتاب الدولة السامانية فى خراسان وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين وخدم ابنه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر فمات غريباً فى بلدة " اوزجند" ببخارى سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٣٥٦. مفتاح السعادة ١/ ٢٢٩، البداية والنهاية ١١/ ٢٧٨. معاهد التنصيص ٣/ ٢١٢. يتيمة الدهر ٤/ ٢٠٤. تاريخ حكماء الإسلام ٤٩.

(٢٦٨) هو محمد بن عبد الملك الزيات بن أبان بن حمزة أبو جعفر وزير المعتصم والواثق العباسيين وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء. ولد سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م ومات سنة ٢٣٣ هـ/ ٨٤٦م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ٢/ ٥٤. أمراء البيان ١/ ٢٧٨ ـ ٣٠٦، تاريخ الطبرى ١١/ ٢٧، المزربانى ٤٢٥، تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢، خزانة البغدادى ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢٦٩) هو كاتب أديب غلب عليه الظرف والمجون كان يكتب للقادر بالله العباسي في ديوان الخلافة ونادم الوزراء فكان لا يكمل انسهم إلا بحضوره، له تصانيف منها " القادرى" و " العميدى" و " الفخرى" وكانت له معرفة تامة بالغناء وصنعته ولا تكاد المغنية تغنى إلا ذكر صنعته وشاعره وجميع ما قيل فى معناه.

انظر المزيد في: تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٠، اللباب ١/ ٩٧. معجم البلدان ٢/ ٥٥. إرشاد الأريب ١/ ٢٣٣ ـ ٢٤١.

(٢٧٠) صحيح الهواء صحى البقعة.

(٢٧١) اليم البحر يريدان تقسيماتها كمياه البحر فى الكثرة

(٢٧٢) القُهُنْدز المنظر من الجهات الأربع. وهو يقابل بالتقريب الكلمة الفرنساوية (***Panoranta***)

(٢٧٣) المكبة كلمة مولدة أخذت من كب الإناء إذا قلبه على رأسه ووضعت للاداة التى توضع على الصفحة او الصينينة لتغطية ما فيها من الطعام.

(٢٧٤) جمع نُوّار وهو الزهرة.

(٢٧٥) هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمى صحابى من القادة الشجعان. استخلفه المغيرة بن شعبة على البصرة فى خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وغزا كابل وصلحه صاحبها الأصبهين. وقيل كان على يديه فتح حصن أبرويز" بفارس وكان يوم الجمل مع عائشة أميراً على بنى سليم فقتل فيه قبل الوقعة سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦م ودفن بداره فى بنى سدوس.

انظر المزيد في: ذكر أخبار أصبهان ١/ ٧٠. الإصابة ت ٧٧٣٢، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٨. معجم ما استعجم ١١٠٨، العقد الفريد ٦٦٢.

(٢٧٦) هو أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل على الله ثم المستعين بالله سنة ٢٤٩هـ. قال المرزباني: وهو شيخ ظريف حسن الصوت عالم بالغناء له مع إسحاق الموصلى أخبار ومكاتبات. نسبته إلى جرجرايا بلدة بين بغداد وواسط.

انظر المزيد فى: معجم الشعراء ٤٣٣. معجم البلدان ٣/ ٨٠.

(٢٧٧) هو المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدى أبو معرض شاعر هجاء عالى الطبقة من أهل الكوفة. كان يتردد إلى الحيرة. ولد فى الجاهلية ونشأ فى أول الإسلام وعاش عمراً طويلاً وكان عثمانياً" من رجال عثمان بن عفان وأدرك دولة عبد الملك بن مروان وقتل بظاهر الكوفة خنقاً بالدخان سنة ٨٠ هـ/ ٧٠٠م.

انظر المزيد فى: الأغانى ١/ ٨٠ - ٩١. سمط اللآلى ٢٦١. معاهد التنصيص ٣/ ٢٤٣، المرزبانى ٣٦٩.

(٢٧٨) هو يعقوب بن الليث الصفار أبو يوسف من أبطال العالم وأحد الأمراء الدهاة الكبار، كان فى صغره يعمل الصفر " النحاس" فى خراسان ويظهر الزهد ثم تطوع فى قتال الشراة. فانضوى إليه جمع فظفر فى معركة معهم وأطاعه أصحابه واشتدت شوكته فغلب على سجستان سنة ٢٤٦ هـ ثم امتلك هراة وبوشنج واعتراضته الترك فقتل ملوكهم وشتت جموعهم، فهابه أمير خراسان وغيره من أمراء الأطراف ثم امتلك كرمان وشيراز واستولى على فارس فى خراجها ورحل عنها إلى سجستان قاعدة ملكه. ومات سنة ٢٦٥ هـ/ ٨٧٩م بعد أن أساس دولة ضخمة.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ٣١٢. الكامل ٧، ٦٠ - ١٠٧، مروج الذهب ٣/ ١٩٥.

(٢٧٩) هو عاصم بن عمرو التميمى أحد الشعراء الفرسان من الصحابة له أخبار وأشعار فى فتوح العراق وأبلى فى القادسية البلاء الحسن. مات بعد سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦م.

انظر المزيد فى: الإصابة ت ٤٣٤٩.

(٢٨٠) هو عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكرى الأهوازى الجواليقى أبو محمد المعروف بعبدان من العلماء بالحديث من أهل الأهواز. له تصانيف منها كتاب " الفوائد" فى الحديث.

انظر المزيد فى: تهذيب ابن عساكر ٧/ ٢٨٧، الرسالة المستطرفة ٧٢. تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٣٢.

(٢٨١) كذا وردت فى النسخة المطبوعة بالألف. وهى لغة فى نفاه ينفيه: نفاه ينفوه.

(٢٨٢) ورد ذكره وترجمته فى الشعر والشعراء وطبقات الشعراء.

(٢٨٣) هو سعيد بن عثمان بن عفان الأموى القرشى وال من الفاتحين. نشأ فى المدينة وبعد مقتل أبيه وفد على معاوية فولاه خراسان سنة ٥٦ هـ ففتح سمرقند وأصيبت عينه بها وعزل عن خراسان سنة ٥٧ هـ ولما مات معاوية انصرف إلى المدينة فقتله أعلاج كان قدم بهم من سمرقند سنة ٦٢ هـ/ ٦٨٢م.

انظر المزيد فى: نسب قريش ١١١، ١٤١، تهذيب ابن عساكر ٦/ ١٥٤، خزانة الأدب ١/ ٣٢٠، شذرات الذهب ١/ ٦١.

(٢٨٤) هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميرى أبو عثمان، شاعر غزل هو الذى وضع " سيرة تبع وأشعاره" مات سنة ٦٩ هـ/ ٦٨٨م.

انظر المزيد فى: خزانة البغدادى ٢/ ٢١٢ - ٢١٦، الوفيات ٢/ ١٨٩، إرشاد الديب ٧/ ٢٩٧، الشعر والشعراء ٣١٩ - ٣٢٤، الجمحى ٥٥١ و ٥٥٤ - ٥٥٧.

(٢٨٥) ورد ذكره فى تاريخ ابن عساكر.

(٢٨٦) هو جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القادرى البغدادى أبو محمد أديب عالم بالقراءات والنحو واللغة من الحفاظ، له شعر من أهل بغداد، مولده سنة ٤١٧ هـ/ ١٠٢٧م ووفاته ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م.

انظر المزيد فى: بغية الوعاة ٢١١، الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ١٢٣، وفيات الأعيان ١/ ١١٢.

(٢٨٧) هو كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبى شاعر تغلب فى عصره مخضرم عرف فى الجاهلية والإسلام. مات سنة ٥٥ هـ/ ٦٧٥م.

انظر المزيد فى: سمط اللآلى ٨٥٤، خزانة البغدادى ١/ ٤٥٨، النقائض ٦١٩، الجمحى ٤٨٥ - ٤٨٩، الآمدى ٨٤.

(٢٨٨) هو على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أبو الحسن الملقب بالرضى، ثامن الأئمة الأثنى عشر عند الإمامية ومن إجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم. ولد فى المدينة سنة ١٥٣ هـ/ ٧٧٠م وكان أسود اللون، أمه حبشية وأحبه المأمون العباسى، فعهد إليه بالخلافة من بعده وزوجه ابنته وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير من أجله الزى العباسى الذى هو السواد فجعله أخضر وكان هذا شعار أهل البيت، فاضطرب العراق، وثار أهل بغداد فخلعوا المأمون وهو فى طوس وبايعوا لعمه إبراهيم بن المهدى، فقصدهم المأمون بجيشه. فاختبأ إبراهيم ثم استسلم وعفا عنه المأمون ومات على الرضى فى حياة المامون بطوس، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد سنة ٢٠٣ هـ/ ٨١٨م ولم تتم له الخلافة وعاد المأمون إلى السواد. فاستألف القلوب ورضى عنه الناس.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٦/ ١١٩، تاريخ الطبرى ١٠/ ٢٥١، منهاج السنة ٢/ ١٢٥ - ١٢٦، تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٨٠، وفيات الأعيان ١/ ٣٢١، نزهة الجليس ٢/ ٦٥.

(٢٨٩) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى أبو حامد حجة الإسلام فيلسوف متصوف له نحو مائتى مصنف، مولده سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ ووفاته فى الكابران قصبة طوس بخراسان سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١م، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر وعاد إلى بلدته، نسبته إلى صناعة الغزل أو إلى غزالة " من قرى طوس" له عدة مصنفات منها إحياء علوم الدين وغيره.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/ ٤٦٣. طبقات السبكى ٤/ ١٠١، شذرات الذهب ٤/ ١٠، الوفيات ١/ ٢٧٧. مفتاح السعادة ٢/ ١٩١ ـ ٢٠١.

(٢٩٠) هو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو الحبطى التميمى أبو جهضم فارس تميم فى عصره ولى شرطة البصرة أيام ابن الزبير وكان مع مصعب أيام قتل المختار وشهد فتح كابل مع عبد الله بن عامر وأدرك فتنة ابن الأشعث وهو شيخ مفلوج ورحل إلى كابل فقتله العدو وهناك سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٥م.

انظر المزيد فى: المعارف ١٨٢، جمهرة أنساب العرب ١٩٧، المحبر ٢٢٢.

(٢٩١) ورد فى مفتاح كنوز السنة

(٢٩٢) ورد ذكره فى طبقات الحفاظ والاستيعاب والإصابة.

(٢٩٣) هو إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقانى وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجوداً ورأيًا ولد سنة ٣٢٦ هـ/ ٩٣٨م ومات سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥م.

انظر المزيد فى: معجم الأدباء ٢/ ٢٧٣ ـ ٣٤٣، معاهد التنصيص ٤/ ١١١، تاريخ ابن الوردى ١/ ٣١٢، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٦، وفيات الأعيان ١/ ٧٥، المنتظم ٧/ ١٧٩.

(٢٩٤) هو جوهر بن عبد الله الرومى أبو الحسن القائد بناى بمدينة " القاهرة" و"الجامع الأزهر"، كان من موالى المعز العبيدى، صاحب إفريقية وسيره من القيروان إلى مصر، مات سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩٢م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ١١٨، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٨، تارخ ابن عساكر ٣/ ٤١٦، خطط مبارك ٢/ ٤٥. معجم البلدان ٧/ ١٩.

(٢٩٥) هو معد المعز لدين الله بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله الفاطمى العبيدى أبو تميم صاحب مصر وإفريقية وأحد الخلفاء فى هذه الدولة، ولد سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١م ومات سنة ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م.

انظر المزيد فى: الخلاصة النقية ٤١. وفيات الأعيان ٢/ ١٠١، المنتظم ٧/ ٨٢، مورد اللطافة ١/ ٣.

(٢٩٦) ورد ذكره فى الشعر والشعراء.

(٢٩٧) ورد ذكره فى معجم الشعراء.

(٢٩٨) ورد ذكره فى معجم الشعراء.

(٢٩٩) جاء في ياقوت بالخاء المعجمة والراء المهملة، وفي غيره بالحاء المهملة والزاى المعجمة، ولعل هذا الأخير هو الأصح.

(٣٠٠) متفق عليه.

(٣٠١) ورد ذكره فى معجم الشعراء للمرزبانى

(٣٠٢) ورد ذكره وترجمته فى: النجوم الزاهرة.

(٣٠٣) ورد له ترجمة وافية فى: مروج الذهب.

(٣٠٤) ورد له ترجمة وافية فى الشعر والشعراء لابن قتيبة.

(٣٠٥) له ترجمة وافية فى: معجم الشعراء للمرزبانى.

(٣٠٦) ورد ذكره فى: معجم الشعراء للمرزبانى.

(٣٠٧) له ترجمة وافية فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ومعجم الشعراء للمرزبانى.

(٣٠٨) هو الفقيه المعروف

انظر: طبقات الحفاظ للسيوطى

(٣٠٩) ورد له ترجمة فى: معجم الشعراء للمرزبانى.

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة